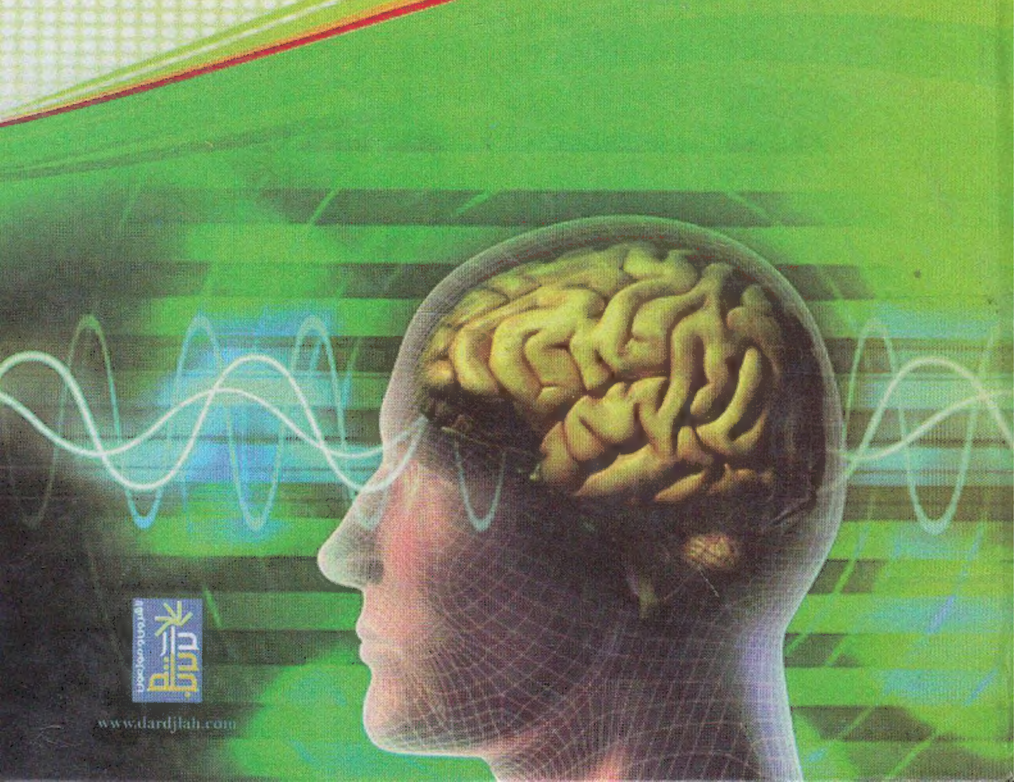
Parapsychology

الباراسايكولجي

ظواهر وتفسيرات

سامي أحمد الموصّلي





الباراسايكولوجي

ظواهر و تفسيرات

البارسايكولوجي

ظواهر وتفسيرات

سامي احمد الموصلي

الطبعة الأولى

2014



- **البارasايكولوجي**
- **سامي احمد الموصلي**

الطبعة الأولى 2014

منشورات:



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171- الأردن

E-mail: dardjlah@ yahoo.com
www.dardjlah.com

❖ رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/5/1471)

9957-71-317-1: ISBN

الآراء الموجودة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الناشرة

الفهرست

المقدمة 7
الباراسايكولوجي بين العلم والخرافة 15
قصة البدايات الاولى.. 29
تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجي 39
ظواهر باراسايكولوجية.. 49
1- التخاطر 56
2- السيكوكينزيا 62
3- التنبؤ بالمستقبل 72
1- الاي جنك 72
2- نوستراداموس 81
3- تنبؤات عالمية 90
4- التفسيرات العلمية.. 98
4- الباراسايكولوجي والاستشفاء 107
1- اساليب واشكال الاستشفاء بالباراسايكولوجي........................ 115
2- نماذج عالمية للاستشفاء.. 122
3- النظريات العلمية لتفسير الشفاء 133
الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي........................ 143
1- المخابرات السوفيتية.. 143

2- المخابرات الامريكية 149
3- المخابرات الاسرائيلية 156
4- الباراسايكولوجي في خدمة أمن المجتمع 160

المقدمة

قبل اكثر من عقدين من الزمان وحينما دخل الانترنت مجال النشر الالكتروني، احببت ان أرى ما لديه عن موضوع الباراسيكولوجي، فلما سألته عنه لم اجد لهذه الكلمة في اللغة العربية اي مادة تحتها .

وبعد عقد من الزمان سألته وقد زادت صفحات اللغة العربية فيه بشكل كبير واتسع مجال النشر عبر الانترنت، فأجاب ببعض المعلومات التي اختلط بها مجال الباراسيكولوجي بمجالات ذات طابع خرافي من سحر وتنبؤات فلكية ومن شعوذات وممارسات روحية غرائبية ومن افكار خيالية عن اطباق طائرة وبعض الاشارات إلى الدراسات النفسية ومافوق نفسية.

هكذا هي حال هذا العلم الجديد في الثقافة العربية وحتى في كثير من الثقافات الاجنبية، ثم كان بحثي عنه في عدة دول حيث زرت المانيا اكثر من مرة بحثا عن مصادر في الموضوع فلم اجد ما يشفي غليلي.

وأذكر اني دخلت مكتبة كبيرة لبيع الكتب في ميونخ وسألت صاحب المكتبة عن كتب في الباراسيكولوجي فاستغرب ولم اجد عنده اي معلومة عن هذا الموضوع فطلبت منه ان يشير لي إلى كتب الفلسفة وعلم النفس في مكتبتها فوجدت عدة مصادر اشتريت منها اكثر من خمسة وعشرين كتابا تم ترجمة بعضها في سلسلة الباراسيكولوجي التي كنت اصدرها عن دائرة الرقابة العامة في وزارة الاعلام .

ثم ذهبت إلى الاتحاد السوفيتي والتقيت ببروفسور في علم النفس ورئيس دائرة كبيرة في مجال البحوث النفسية وحينما سألته عن شيئين هما علم نفس الفضاء والباراسيكولوجي ابدى استغرابه عن وجود علوم بهذا الشأن فلما

اشرت له إلى كتاب غاغارين عن علم نفس الفضاء اندهش وكانه غريب عليه علما انه اهداني كتابا باللغة الروسية عن حالة الطيارين النفسية في سفن الفضاء من تاليفه، وحينما سألته عن بعض الشخصيات المعروفة من الباراسيكولوجيين الروس وعن بعض العلماء الروس المهتمين بهذا المجال أنكر كل الإنكار وجود أي شيء من هذا العلم لديهم فذهبت إلى مكتبة لينين وتصفحت فهارس الكتب فوجدت دراسات عديدة للعالم فاسيليف خاصة وقد جلبت معي بعض الكتب التي ترجمت جزء منها في سلسلة البارسيكولوجي.

هكذا الوضع نفسه في عدة دول كبلغاريا وجيكوسلوفاكيا لم استطع ايجاد اي مصادر عن هذا العلم رغم اني كنت قد قرأت عن وجود بعض المعاهد الخاصة بدراسة طاقات الإنسان بضوء الفيزياء والفسلجة الكهربائية للدماغ.

لقد بحثت في المطبوعات من صحف ومجلات عربية واجنبية فوجدت اشارات إلى تنبؤات نوستراداموس والى كتاب الايجنك كتاب التنبؤ الصيني فعزمت على إصدارها ضمن سلسلة الباراسيكولوجي وفعلاً صدرت أول ترجمة عربية لهذه التنبؤات وقد سرقت من عدة دور عربية وطبعت عدة مرات.

أما كتاب الايجنك- التغيير- الصيني فلم يستطع اي مترجم ان يقوم بترجمته عن الانكليزية لوجود الجداول والرسوم الصينية فاقتصرت على ترجمة داخلية طبعت منها عشرات النسخ على الرونيو والتصوير رغم ان هذا الكتاب من اهم الكتب في التاريخ الذي يرجع تأليفه إلى قبل الميلاد بمئات السنين

على ان الذي وسع نشر الباراسيكولوجي هو السينما العالمية التي ركبت موجة توظيف الظواهر الخارقة في الأفلام السينمائية سواء لدى أجهزة المخابرات العالمية أو الفردية وهذا ما جعلني أدخلها في النشرة الداخلية عن الباراسيكولوجي التي كنت أعرض فيها كتاب باراسيكولوجي وأخبار تتعلق

بالظواهر الخارقة التي تنشرها صحف عربية وعالمية بمختلف اللغات وتحقيقات صحفية وأفلام سينمائية.

هكذا كانت بداية المغامرة الفكرية مع هذا العلم الجديد الذي يبحث ظواهر قديمة قدم الإنسان نفسه

واليوم وجد البارسيكولوجي له سوقا رائجة لكتبه وبحوثه ومعاهده بشكل كبير جدا ولا نكاد نجد جامعة محترمة الا ولها فرع أو قسم أو معهد لدراسة هذا العلم.

لقد كان لاستخدام المخابرات السوفيتية والأمريكية والإسرائيلية دور كبير في خلق تطلع إلى معرفة دور هذا العلم في المجال الإستخباري والعسكري، فعندما قرأت شيئا عن احدث كتاب صدر في أمريكا آنذاك بعنوان - حروب العقل- وجدت نفسي اتصل بمن كنت أعرفه هناك لتوفير نسخة من الكتاب لانه دراسة علمية بتحقيقات صحفية لحقيقة توظيفات الباراسيكولوجي في الولايات المتحدة، وبعد أن حصلت على نسخة منه كلفت مترجما ان يترجمه خلال شهر واحد لاني اردته ان يكون اول كتاب في سلسلة الباراسيكولوجي التي بدأت اصدارها عن دائرة الرقابة العامة للمطبوعات التي كنت مديرها العام آنذاك.

وهكذا استمرت هذه السلسلة فاصدرت عشرة إعداد منها تحت عناوين وعن لغات مختلفة منها الروسية والالمانية والفرنسية والإنكليزية فغطت مجالاً واسعاً كان ناقصاً في الثقافة العربية ونبهت إلى هذا المجال العلمي المبني على الدراسات المختبرية وليس الصياغات والمبالغات الانشائية التي تتجاوز كل حدود العقل والمنطق والمادة .

من هذه المقدمات وجدت في نهاية الثمانينات من القرن الماضي ان اصدار كتاب تعريفي عن الباراسيكولوجي شيء مفيد جداً للقاريء العراقي والعربي

فقمت بتأليف هذا الكتاب بمنطق ذلك الزمن وفعلا طبع طبعتين خلال عام واحد كانت الطبعة الاولى على شكل كتيب ثم وسعت فيه وطبعت الطبعة الثانية وهذه طبعته الثالثة.

لقد تطور الامر في العراق وبعد البحوث التي نشرناها في نشرة الباراسيكولوجي ثم في سلسلة الكتب المترجمة ان انتبهت الحكومة العراقية ورغم ظروف الحرب العراقية الايرانية ومع الغاء دوائر معينة للتقشف في صرفيات الدولة انتبهت إلى اهمية هذا العلم فتم تأسيس دائرة خاصة به تحت اسم مركز البحوث النفسية كنت احد الاعضاء المؤسسين الذين اعدوا نظامها الداخلي ورغم عدم اطلاق اسم الباراسيكولوجي على اسم الدائرة الا ان ذلك كان من باب ان هذا العلم كثيرا ما ارتبط بالاجهزة الاستخبارية كما هي الحال في الاتحاد السوفيتي وبعض مراكز البحوث في الولايات المتحدة واخذ المركز يقيم الندوات ويصدر الابحاث حسب امكانياته المتواضعة وشارك مديره العام الحارث عبد الحميد في عدة مؤتمرات دولية.

واليوم الباراسيكولوجي قد انتشر في معظم جامعات العالم وصار له مؤتمرات عالمية سنوية ودوريات كثيرة وتحول من دراسات احصائية وروحية إلى دراسات مختبرية فتم في احد مؤتمراته العالمية تغيير اسمه من الباراسيكولوجي إلى السايكوترونك وصار بعيدا عن هلوسات ومبالغات وخرافات وشعوذات كانت سابقا مسيطرة عليه، وقد قمت باعداد موسوعة لم تكتمل بعد تتكون من عدة اجزاء صدر منها -الظواهر الخارقة بين الدين والباراسيكولوجي-وكتاب عن الايجنك الصيني-ومنها ما هو تحت الطبع -كتاب الباراسيكولوجي مدخل

وتاريخ ومنها الطاقة الباراسيكولوجية من الموهبة الطبيعية إلى الممارسة التدريبية –اما ما سوف ينهي الموسوعة فهو كتاب عن التصوف والباراسيكولوجيا.

واخيرا فالباراسيكولوجي لتعدد ظواهره وتعدد تفسيراته ورغم استخدام الحواسيب والاجهزة المتقدمة فلا زال لم يصل إلى نهاية يمكن القول انها التفسير الحقيقي العلمي لظواهره ورغم تقدم العلوم في كل مجال الا ان الطاقة الباراسيكولوجية لازالت خارج تصنيف الطاقات المعروفة علميا وفيزيائيا فليست هي طاقة كهرومغناطيسية ولا نووية ولا جاذبية والا لو كانت كذلك لما استعصت على التوظيفات المطلوبة انها طاقة غامضة وقد تكون طاقة خامسة لم يستطع العلم حتى اليوم اصطيادها في المختبرات وقد تكون طاقة من قوى الروح الغيبية التي خلق الله الإنسان متفردا بها دون الكائنات الاخرى وتشابه بعض الظواهر لهذه الطاقة مع طاقة التصوف قد يؤيد هذا الرأي الذي سنبحثه في الكتاب الاخير من الموسوعة ويبقى ان الإنسان اعجب كائن خلقه الله وله فرادته التي خصه الله بها فجعله خليفة في الارض بهذه المواصفات الخاصة التي اغفلها علماء النفس التجريبي فالغو البحث حتى في النفس واقتصروا على دراسة السلوك الظاهري فقط في حين ان الإنسان اكبر من سلوكه الظاهري وله غناه الداخلي المملوء والمفعم بالحوار والخيال والفن والطاقة الغامضة.

فهل نستطيع ان نعود إلى الكسيس كارليل وانسانه المجهول وندعي اننا عرفنا الإنسان حق معرفته في حين الإنسان انما هو بروحه لا بجسده وكل ما درسه العلماء ويدرسونه هو جسد الإنسان الذي يظهر به وهل الإنسان جوهر ام مظهر فنحن ندرس المظهر على انه الإنسان الخاضع للتجربة العلمية المختبرية فهو مادة وان كانت مادة متميزة في حين ان الوعي لايمكن ان يكون مادة ابدا

ولن نقف عند حدود الدماغ لأن العقل أكبر كثيراً من الدماغ وشخصية الإنسان تبقى بعد دفن جسده في التراب ويبقى العقل محمولاً بوعيه في نفس أو روح خالدة لا تفنى بعد الموت الجسدي التالف ولكنها تنتقل إلى عالم حقيقي ولكن لامادي ولن نحصر الحقيقة بالمادة لان الحقيقة أكبر من المادة والحقيقة باقية خالدة والمادة تفنى بعد الموت الجسدي

سامي احمد الموصلي

الباراسايكولوجي بين العلم والخرافة

البارسايكولوجي بين العلم والخرافة

لا شك أن الحقيقة العلمية الجديدة لا يمكن قبولها في عائلة العلوم بشكل طبيعي وبسيط بل أن عليها لكي تأخذ موقعها في مجتمع العلوم المتعارف عليها والمتعامل بها مختبرياً يومياً أن تناضل بقوة وأن تتحدى كل التجارب التي تمارس خلالها لكي تعطي النتائج المتوخاة منها، فعلى الحقيقة العلمية أن تقنع الجميع بأن مقدماتها دائماً تؤدي لنتائجها المحددة سلفاً عبر النظرية ويخطيء من يظن أن العلوم سواء كانت على شكل أفراد علماء أو نظريات علمية تقبل بسهولة أية إضافات جديدة أو معلومات تخرج عن سياقاتها المعتادة والمعمول بها بسهولة. لقد ناضل سقراط ضد السوفسطائيين واستخدم أسلوبهم نفسه في الحوار والمناقشة والاستنباط لكي يثبت دعائم الفلسفة بوجه الفوضى السوفسطائية في عصره وبعد دكتاتورية أرسطو الفلسفية لم يستطع عدد كبير من العلماء أن يتحدث بحرية ليثبت بعض الحقائق المستجدة على منطق أرسطو وآرائه في الفلك في عصور أوربا المظلمة، وحتى بعد أن أكدت العين المجردة أن الأرض ليست مركز الكون وجدنا العلماء يرفضون قبول حتى مجرد التجربة بالنظر بالتلسكوب إلى الفضاء للتأكد من المعلومات الجديدة، وما أكثر العلماء الذين أحرقت كتبهم واضطهدوا وأعدموا لأنهم طرحوا أفكاراً علمية جديدة على عصرهم وتخالف السياق العقلي الذي كان سائداً في مجتمعاتهم ولم يعترف بهم إلا بعد مضي زمن طويل.

إذن فالعلم ليس حيادياً تجاه الاكتشافات الجديدة والإبداعات التي قد لا تخضع لنفس السياقات التي يتعامل بها المجتمع، لأن العلم يحصر دائماً في إطار العلماء كأفراد قيمين على النظريات العلمية المتوفرة، ومن هنا فإن العلم بمنظور هؤلاء هو وجهة نظرهم عن علم عصرهم فقط.

إننا إذ نشير في هذه المقدمة إلى التحرر من السياقات العلمية وديكتاتوريتها حينما يستخدمها العلماء الأفراد فإننا لا ندعو إلى الفوضى العلمية وطرح الحقائق بشكل مبعثر وبلا سياق وإنما ندعو إلى أن يكون العلم له حرية مطلقة خارج إطار الأفراد العلماء الذين يمثلون إرادة محكومة بمواصفات علمية محددة بما سبق من اكتشافات موحدة، أن العلم هو نافذة يجب أن تكون مفتوحة لكل مكتشف ومبدع، إنه منهج وليس مذهباً محدداً، إنه طريقة مفتوحة لكل سالك يتقيد بمنهج واضح ومقبول حتى وإن اختلف مع كل علوم العصر التي تسبقه، ولو راجعنا تاريخ الاكتشافات العلمية لوجدنا أنها كانت دائماً تتصف بالتغير والتطور فلماذا لا يكون هذا الوصف التغير والتطور، هو أساس المنهج العلمي وليس قيداً ومذهباً محكماً على ما سبقه ويقفل المعارف في حدود النظريات والتجارب والسياقات التي سبقته؟

لقد كانت كل العلوم المعاصرة أبناء للفلسفة، وبعد أن بدأت تنضج بسياق تجريبي محدد بدأت تحقق استقلالها. وهكذا خرجت من معطف الفلسفة العلوم المعاصرة كافة فهل انتهت الفلسفة عن أن تلد من جديد علوماً جديدة وهي لا زالت أغنى من جميع العلوم ومفردات المعرفة الأساسية؟ هكذا إذن يغلق العلم أبوابه ويتقوقع وينعزل عن النشاط الحر الإبداعي، ويقف عند حدود معطياته الحاضرة ومن يريد أن يضيف أو يغير أو يطور بشكل منهجي جديد فإن عليه أن يصارع كل حقائق العلوم السابقة وإرادة الأكاديميين العلميين الجافة والباردة.

فماذا يفعل علم جديد مثل الباراسايكولوجي في هذا الوسط المخيف وهو لما يبدأ بعد سياقاته ومنهجه ولما يضع حتى الآن التركيبات النظرية النهائية له؟ إن الظواهر الباراسايكولوجية موجودة في المجتمع منذ أقدم العصور.

بل إنها كانت أساساً لتفسير ظواهر العالم للإنسان دون معرفة أسبابها

وتنائجها وكان الإنسان يخضع للطقوس الغريبة التي كانت تمارس عليه من قبل العرافين والكهنة والسحرة.

إننا حينما نطالب جميع العلوم الفيزيائية والكيميائية وتفرعاتها ومركباتها بتفسير ظواهر الباراسايكولوجي نجدها عاجزة عن أن تعطينا جواباً شافياً، وتقف بعد أن تقر بوجود الظواهر وبالغرابة التي تحدث بها هذه الظواهر، حائرة صامتة تنظر إلى المجهول بعيون بلورية ميتة، وتزداد الظواهر يوماً بعد يوم، وتتكدس الأحداث والتجارب ويعجز العقل العلمي بسياقاته المعروفة والسابقة أن يفسر أبسط هذه الأمور فماذا يفعل الإنسان الذي تعلم وغرز في طبيعته حب الاستطلاع ومحاولة فهم العالم ونفسه بشكل أفضل؟ في هذا الوسط يقف اليوم الباراسايكولوجي يعاني ويناضل لإثبات حقيقته الجديدة بوسائله الجديدة ومنهجه الجديد.

ونظراً لمحاولات العلماء تفسير هذه الظواهر التي يطرحها الباراسايكولوجي فقط انقسم العلماء في محاولات تفسير الظواهر إلى مدرستين تفرضهما الطبيعة الأيديولوجية للعلماء قبل الطبيعة العلمية المنهجية، مدرسة تؤمن بالمادة وأن ليس هناك شيء غير مادي وكل ما يظهر لنا أنه غير مادي فهو وهم لأن كل شيء يتكون من ذرات ومفردات الذرة مهما تعددت وصغرت جسيماتها وفقدت شحناتها فإنها تبقى مادية، والقصور في وسائلنا العلمية عن إدراك مادية هذه الجسيمات وهي هنا دوكماتية يقينية فلسفية أكثر منها احتمالية علمية تجريبية، فما لا أدركه بوسائلي العلمية كيف أبقي على فرضيته النظرية؟ يجب أن أقف في حدود المنهج العلمي الذي يقف عند التجربة والمختبر، ومع هذا فإن هؤلاء يبقون يتعاملون مع ظواهر الباراسايكولوجي على أنها موجات كهرومغناطيسية أو أدق تتعامل بها الخلايا الحية، وحتى حينما أجريت تجارب في غرفة (فاراداي) العازلة وتمت الاتصالات خلالها فإنهم يطرحون بديلاً نظرياً لا

علمياً تجريبياً يعملون عليه، إنهم يقولون إن الإنسان يعمل كالآلة فهو يستشف الاشياء والأمور مثل الرادار وانتقال أفكار غيره إليه يتم بفضل تموجات يلتقطها دماغه أو يرسلها كالراديو وهكذا فكل ظاهرة باراسايكولوجية تلقى شرحها وتفسيرها بالتموجات القصيرة أو الطويلة الصادرة عن الكائن أي تلقي تفسيراً مادياً... ومع كل هذا فلم يستطع هذا الأسلوب والمنهج العلمي أن يصل إلى تفسير كيفية اختراق الاتصال الفكري لكل المعطيات التي يطرحها هذا الأسلوب ويخترق كل الجدران المادية التي يحاولون عزلها به، حتى بدأوا يتجهون أخيراً إلى النوترينو كحامل للأفكار لأنه هو الوحيد الذي يخترق غرفة (فاراداي) باعتباره لا شحنة له فهل هذا تفسير؟ وهم لا يستطيعون أن يضعوا النوترينو تحت الجهر ويعيدون التجربة عليه وإنما يلبسونه ما يشاؤون ما دام هو شيئاً عادياً.

أما المدرسة الثانية لتفسير ظواهر الباراسايكولوجي فهي التي تقول أن هناك عنصراً لا مادياً وراء جميع هذه الظواهر وهو الذي يستطيع أن يخترق كل القوى العلمية ويفسر كل الغرائب والقدرات الخارقة للباراسايكولوجيين، هذا العنصر هو الروح أو الجسد الأثيري، وهكذا نشأت عن هذه المدرسة الجمعيات الروحية في أوربا وأمريكا، وحملت لواء الباراسايكولوجي مع أنها لم تستطع أن تعطي أي تفسير علمي مختبري للروح رغم الإدعاءات بتصوير الأرواح واستحضارها ومخاطبتها... الخ مما ألحق بالباراسايكولوجي أفدح الأذى ووصف بالشعوذة والسحر والدجل.

إننا من كل ما تقدم نريد أن نؤكد على أن العلم الجديد هذا سيكون له أهمية كبيرة جداً فيما لو بحثت ظواهره بدون مقدمات مفروضة على نتائج الدراسة فيه، وبدون ممارسة أي ديكتاتورية علمية تتقنع مرة باسم المادية ومرة باسم الروحية، وما دام الأشخاص ذوو القابليات الباراسايكولوجية في ازدياد فعلينا أن نبحث مفردات هذا العلم بالأسلوب الذي يتجه هو لنفسه، لا أن

نفرض عليه مقولاتنا السابقة ومفرداتنا العلمية العاجزة عن استيعابه، ولا يشترط للعلم الجديد أن يكون جاهزاً بين يوم وليلة فليس هو نظرية ضمن النظريات العلمية الجديدة بل هو علم جديد ويجب إتاحة الفرصة له وعدم الحكم عليه في المهد بأنه ليس بعلم لأنه لا يخضع لمقاييس واعتبارات العلوم المطروحة، وما دامت الظواهر موجودة، فحتماً سيأتي اليوم الذي تخضع به هذه الظواهر لعبقرية علمية يستطيع أن ينظرها ويستخرج ما فيها من كنوز، فدعو الوليد يكبر ولا تحاولوا أن تشوهوه فمرة تعالجونه بالفيزياء التي هي نفسها تعاني من أمراض ليست قليلة، ومرة تتهمونه بالدجل لأن الروح التي يتحدث عنها لا تخضع للمختبر ولا تمكث تحت المجهر.

وهكذا يطرح السؤال الكبير هل أن الباراسايكولوجي علم أم خرافة أو سحر فبماذا يجيب الباراسايكولوجيون عن هذا الطرح؟

لا شك أن الظواهر الغريبة والطاقة الإنسانية الفائقة والبحوث الجارية على قدم وساق في جميع أنحاء العالم وخاصة في أمريكا والاتحاد السوفيتي والتي تتحدث عن قدرات خارقة لبعض الناس الموهوبين الذين يستطيعون أن يفعلوا العجائب سواء في استخدام الموجات الدماغية للاتصالات أو استخدامها للتأثير عن بعد على الأشياء أو لتفجير قنابل موقوتة أو التلاعب بالحالة النفسية للإنسان الآخر عبر استفزازه نفسياً وحتى تنويمه مغناطيسياً عن بعد بل ومحاولة قتله بالتركيز على ضربات قلبه وزيادتها حتى الموت، ومحاولة سرقة المعلومات حتى من أجهزة الكومبيوتر وصناعة أسلحة نفسية بمقدورها إحداث الجنون الإلكتروني أو ما يسمى بممزق الأعصاب النفسي الذي يفعل فعل العقاقير المهلوسة، أو ما يقال في بعض المصادر من أن الاتحاد السوفيتي أخذ بأعداد جيش من مليوني وسيط نفساني معد ومدرب تدريباً كافياً لغزو العالم، بل والدراسات التي تربط بين هذه الأبحاث الباراسايكولوجية والأطباق الطائرة والدراسات التي

أكدتها مصادر وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية والتي أعلنت عام/ 1978 حول أن جهود الروس تسعى في هذا المجال إلى التعرف على فحوى الوثائق السرية للغاية في الولايات المتحدة والخاصة بجبهة انتشار الجنود والسفن الحربية ومواقع وطبيعة القواعد العسكرية الأمريكية ومن ثم تعطيل فعالية أفكار القادة المدنيين من مسافة بعيدة بل وقتل أي مسؤول أمريكي بالسايكوكنزيا وعن مسافة بعيدة وأخيراً تعطيل المعدات العسكرية الأمريكية بما في ذلك مركبات الفضاء.

كل هذه الدراسات وغيرها من مختلف الأنواع والأشكال والصياغات الغريبة والعجيبة هي الموضوع الذي سنحاول أن نتعرض له في هذه الدراسة المسلسلة التي نبغي أن نوثق المعلومات الأساسية عنها بالمصادر العالمية الرصينة ولكي نكشف أيضاً الزيف والجدل والأخبار الكاذبة التي تضخم المعلومات لأغراض الدعاية والإيهام وصرف الاهتمام عن المواضيع الحساسة الكبيرة.

إننا بدءاً نرى أن مواضيع الباراسايكولوجي قد أخذت مكانها السليم في الجامعات باعتبارها مراكز العلم وهي المسؤولة عن فحص مفرداتها ومصداقيتها، وإذا كانت أكثر جامعات العالم تسعى جاهدة إلى التعرف على هذه الطاقة الغريبة لدى الإنسان والمدى الذي يمكنها أن تبلغه على مساحة الواقع فإن السياسات والاستراتيجيات العسكرية تسعى جاهدة إلى أن توظف هذه القدرات في المجالات العسكرية والاستخبارية وتمول الدراسات بشكل مباشر في الاتحاد السوفيتي وغير مباشر في الولايات المتحدة الأمريكية، يقول تقرير رسمي لدائرة لجنة العلوم والتكنولوجيا في الولايات المتحدة عام/ 1981 والذي أقرت فيه المصادقة على بحوث الباراسايكولوجي البحث في فيزياء الوعي قد استلمت نسبياً امدادات ومصاريف قليلة لأن المصداقية والنتائج الكامنة لهذا البحث تحمل علامات استفهام بشكل واسع بالرغم من أن ذلك أقل اليوم مما كان عليه في السابق، ومن المفروض أن القوة الكامنة والمضامين البعيدة المدى من المعرفة في

هذا المجال ولأن من المفترض والمسلم به أن الاتحاد السوفيتي قد تميز أو امتلك تخصصاً معترفاً به ليكون مدافعاً عن مثل هذا البحث على مستوى عال، فإن الكونغرس الأمريكي يرغب بأن يأخذ على عاتقه تقديراً جدياً وتقييماً سليماً لجهود البحث في هذا البلد.

ولا شك أن خطورة موضوع الباراسايكولوجي وأهميته تكون في طريقة توظيفه لا بمعرفة أساسة الفيزيائي أو البيولوجي، حيث يمكن توظيف القابلية الباراسايكولوجية بمجرد ظهورها وإثباتها لدى بعض الأفراد أما الصورة الطموحة للتوظيف فهي ولا شك تتعلق بالأهمية الاستثنائية التي تعلقها الدولة على للك، فإذا ظهر شخص له قدرة السيكوكينزيا حقيقة (أي التأثير على الأشياء من بعد دون لمسها)، فإن هذا الشخص يستطيع أن يفعل العجائب ويعتقد (رون روبرتسون) ضابط الأمن في مختبر لورنس مور في كاليفورنيا الذي يصمم رؤوس الطوربيدات النووية أنه إذا كان (يوري كيلر) يستطيع أن يطوي الملاعق والمفاتيح من خلال قوة تحريك الأشياء بالذهن السايكوكنيزيا فهو إذن قادر على أن يفجر أو يشعل قنبلة ذرية كل ما تتطلبه هو تحريك $1\frac{1}{8}$ أونس لمسافة ربع أنج، بل من الممكن بهذه الوسيلة– السيكوكينزيا، إعطاب أو تعطيل العقول الإلكترونية ذات الاستخدام العسكري لأن الأسلحة الحديثة من رادارات وقنابل وأجهزة ملاحقة الطائرات الحربية وحتى أجهزة التسديد في الأسلحة يعتمد بشكل أو بآخر على العقول الإلكترونية فإذا كانت قوة السيكوكينزيا تستطيع السيطرة على هذه العقول فستكون هذه الحقيقة بدرجة من الأهمية مساوية لاحتكار الذرة وهذه فكرة كانت تشغل وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) ولهذا نجد الرئيس الأمريكي كارتر بعد أن قابل يوري كيلر وراي

قدرته على لي المعادن بمجرد النظر إليها عام/ 1976 ويعد أن أثار كيلر اهتمام كارتر بالبحوث الباراسايكولوجية التي تقوم بها المعاهد السرية الروسية وآثار مخاوفه من قدرتهم على توظيفها ضد أمريكا وحادثة السفارة الأمريكية في موسكو التي كانت تتعرض لاشعاعات غريبة فسرها البعض بأنها استخدمت للسيطرة العقلية عن العاملين في السفارة، ثم حادثة اعتقال الاتحاد السوفيتي للصحفي الأمريكي (توث) مراسل صحيفة لوس أنجلس تايمس بحجة أنه كان يسعى وراء سرقة معلومات علمية عن موضوع الباراسايكولوجي من أحد الخبراء الروس، كل هذا جعل كارتر يثير رسمياً موضوع الباراسايكولوجي وأمر بأعداد تقييم استخباري جديد من هذه البحوث الباراسايكولوجية لدى السوفيت وجدواها من الناحية العسكرية وفسح المجال للاستفادة من وثائق المخابرات – الأمريكية، وهكذا صدر أول تقرير رسمي ينجز في مؤسسة الأمن القومي حول الموضوع، لقد أكد هذا التقرير على أن المخابرات الأمريكية وجدت الباراسايكولوجيين السوفيت مهتمين بإثبات الباراسايكولوجيا تحدث من خلال ميكانيكية مادية، كما وجدت دليلاً واضحاً على اهتمام السوفيت في تقنيات الظواهر الخارقة وأنهم فعلاً قاموا بتجربة جهاز قياس فسيولوجي من المعروف بأنه يقوم بحساب دقات القلب ونسبة التنفس لأشخاص على بعد آلاف الأميال بدون معرفة وسائل الاتصال في هذا المجال.

وفي الجانب الأمريكي الذي بدأ بحوث الباراسايكولوجي بشكل سري نجد أن استخدام– الباراسايكولوجي في عملية اكتشاف غواصة سوفيتية غارقة في أعماق المحيط الأطلسي عام/ 1977 حيث وجدت بداخلها معدات ومعلومات أتاحت للولايات المتحدة معرفة الشفرة السرية التي كانت تستعملها جميع وحدات الأسطول السوفيتي وقد مكنتها هذه العملية من كشف مواقع انتشار

الأساطيل والقوة الضاربة السوفيتية مما أرغم القيادة السوفيتية على تبديل مواقع هذه القوات وتغيير الشفرة، إن هذه العملية لم تكن نتيجة لجهود الوسائل التقليدية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية فلا طائرات الاستكشاف النفاثة ولا السفن المجهزة إلكترونياً ولا الأقمار الصناعية كانت لتتمكن من اكتشاف موقع الغواصة السوفيتية الراسية في أعماق المحيط الأطلسي في نقطة لا يدري أحد بأحداثها، لقد استعمل في البحث سلاح جديد- هو الباراسايكولوجي.

مما لا شك فيه أن موضوع الباراسايكولوجي يعتبر من خلال ما تقدم من أخطر المواضيع العملية المعاصرة حتى يكاد يكون الموضوع الأول في أي قرار كبير، لأن مفردات الأحداث السياسية والعسكرية والفنية قبل أن تكون على أرض الواقع كأحداث وممارسات يجب أن تمر بوعي صاحب القرار وتستخدم السياقات العلمية والعقلية لتحديد القناعة فيه، فإذا ما كان هناك تأثير على عقل ووعي صاحب القرار من قبل الطاقة النفسية الخارقة للأعداء فأنه سوف لن يتخذ القرار أو يبدله أو يتصرف بشكل مغاير له وإذا أبى فإن هذه القوى الخارقة لدى الباراسايكولوجيين الأعداء تقتله وهذا ما ذكرته وكالة رويتر في 27-1-1985 حينما أكدت على أن عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أي القدرة على تحريك الأجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات الحية، قاموا باستخدام مهاراتهم لإبطال مفعول الأسلحة التي يمتلكها العدو ولإصابة القادة بجلطات قلبية، وتؤكد الوكالة أن العلماء يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة.

إذن نحن في عصر جديد أو على أبواب علم جديد أشبه بالسحر القديم منه بالعلم الحديث ولعل أغرب ما كان يستخدم في العلوم السحرية القديمة نجده اليوم في تقرير سري لوكالة الأمن القومي الأمريكية يطرح كطموح في توظيفات

الباراسايكولوجي، لقد كان السحر القديم يعتمد فيما يعتمده إذا أراد الساحر أن يقتل شخصاً ما، فإنه يرسم صورته أمامه ويبدأ بقراءة طلاسمه عليه ويستخدم بخوره وكيميائه الخاصة بمثل هذا العمل ثم يحمل سكيناً فيطعن الصورة فإذا بذلك الشخص يطعن حقيقة ويموت، وهذا نفسه نجده اليوم في كتاب حروب العقل لرون ماكري والذي جاءت كتابته بناء على تكليف رسمي من الرئيس الأمريكي كارتر لوكالة المخابرات الأمريكية للقول الفصل في قدرات الاتحاد السوفيتي واستخدامه لطاقة العقل وتوظيفها للتأثير على القرار الأمريكي والقيادة الأمريكية، يقول رون ماكري نقلاً عن جيمس راندي (أن واحدة من المسائل التي تعكف البنتاغون على دراستها الآن هي السحر العاطفي، أنهم يحاولون أن يطوروا صوراً سريعة الانحلال للمواقع العسكرية الروسية، على فكرة أنهم إذا ما أحرقوا تلك الصور فإن الأقمار الصناعية والقذائف والصواريخ ستتحطم).

وهكذا نجد أنفسنا اليوم أمام الأجهزة الإلكترونية المعقدة والصواريخ العابرة القارات والسفن الفضائية التي تكتشف أعماق الفضاء والهندسة الوراثية التي تتحكم بشكل الإنسان المستقبلي وبالسيبر ناطيق في كل شيء ومحاولة صناعة عناصر جديدة في تركيب مواد الطبيعة... الخ ونجد صورة السحر القديم في التصور التكنولوجي غداً.

ونتساءل في ضوء هذه المعطيات:

هل يستطيع الإنسان فعلاً أن يتحدث مع أخيه الإنسان عبر آلاف الأميال؟ نجيب نعم بواسطة الهاتف فإذا ما انقطع الاتصال السلكي واللاسلكي هل يستطيع أن يخبره بشيء ما؟ يحاول الباراسايكولوجي المعاصر أن يقول نعم ودون حاجة إلى أي عمل غير التركيز الذهني والترابط العاطفي وقدرة خارقة بل

وطبيعية في كل إنسان؟ وهل يستطيع إنسان أن يشاهد آخر وماذا يفعل وهو يبعد عنه بآلاف الأميال؟ تقول التكنولوجيا نعم بواسطة الهاتف المصور والتلفزيون أو ما استجد من وسائل الصور، فإذا قلت فهل يمكن ذلك بلا وسيلة فيكون جواب الباراسايكولوجي، نعم. وبمجرد أن أتجه بفكري إلى الآخر.وبتركيز ذهني حاد واستعداد قوي يستطيع الإنسان الانتقال بفكره وروحه إلى أي مكان في العالم مهما كان مغلقاً وأن يصف ويرى يصف بدقة عجيبة ودون الحاجة إلى الاستئذان أو فتح الأبواب المغلقة أو حتى معرفة المكان الموجود فيه ذلك الإنسان، وبدون الحاجة إلى البلورة السحرية التي يتحدث عنها سحرة العصور الماضية.

ويبقى سؤال دقيق جداً وخطير جداً هل يستطيع إنسان العصر الحاضر بعد تقدمه الكبير في معرفة التاريخ والفضاء والفلك وكل الكون الذي يحيطه والبيئة التي تؤثر فيه أن يعرف ماذا سيحدث غداً أو بعد شهر أو سنة أو مئات السنين؟ سيكون جواب العمل المعاصر أن هناك علماً جديداً اسمه علم المستقبل يبني إحداثيات المستقبل على سياقات الحاضر وتوجيهاته وأهدافه، ويستطيع أن ينبئك بالمستقبل القريب أو البعيد إذا لم يتغير أي شيء في سياقات الحاضر الذي استنتج منه المستقبل أي أنه ينبئك بالمستقبل بناء على سياقات الحاضر ودوامها وثباتها، أما إذا حدث في اليوم التالي تغيير في مفردة من هذه المفردات فإن المستقبل يصبح مرتبطاً بهذا التغيير ويخضع له ولا نستطيع أن نعرف عن غد أي شيء.

أما حينما تسأل الباراسايكولوجي فإنه يبدأ بالحديث عن حركة الفلك عند البابليين والصينيين والفراعنة والهنود والإغريق ثم ينتقل بكل ذلك إلى العصور الوسطى ثم يصل بك إلى الحاضر عبر سياق من التنبؤات الصادقة لكل لمن سبقه وكل حضارة لمن قبلها ويطرح معرفة المستقبل بشكل بسيط جداً ولا يحتاج إلى

حساب الماضي ولا الأبراج ولا مذنب هالي وإنما يقول لـك بكـل بسـاطة أنـك غداً ستفعل كذا وكذا وأن الحرب ستقوم بين كذا وكـذا وأن النصـر لكـذا علـى كذا ويسرد تاريخ الكون المقبل بدون الاستناد إلى أي سياق علمي منطقي تاريخي دون استشارة البلورة السحرية أو أي وسيلة مـن وسـائل السـحرة، وإنمـا لمحـات الحدس الإنساني والطاقة لديه تجعله يقـول مـا يقـول ويمتحن نفسـه في كـل مـا يقول، وقد يكون ما يراه أشبه بالحلم أو بالفيلم السينمائي فهل يا ترى ستصـدقه أم لا، وسنرى إلى أي مدى صدق الباراسايكولوجيون في الماضـي وإلى أي مـدى يصدق التنبؤ وقراءة المستقبل اليوم وغدا...

قصة البدايات الأولى

قصة البدايات الأولى

حينما نحاول أن نتحدث عن البدايات التاريخية للباراسايكولوجي علينا أن نفرق بين الظواهر الباراسايكولوجية كظواهر موجودة منذ القدم ومع بدايات الإنسان القديم، وبين الباراسايكولوجية كعلم يبحث على أسس محددة ومعلومة ومعروفة، أي يجب علينا أن نفرق بين الظاهرة الطبيعية وبين العلم الذي يدرسها، حيث أن الباراسايكولوجيا كعلم يعد من أحدث العلوم المعاصرة في حين أن ظاهراته هي من أقدم الظواهر، بل هناك افتراض يطرحه بعض الكتاب في هذا المجال يقول بأن الإنسان القديم كان يستخدم القدرات الباراسايكولوجية في تعامله مع الطبيعة ومع البشر، فكان عند الإنسان قدرة على الإحساس بالخطر تخاطرياً وقبل أن يتشخص أمامه مصدر الخطر، وكان يستخدم التخاطر كوسيلة لإبلاغ الآخرين ما يريده وما يعانيه.

ومن هنا فإن المؤرخين للباراسايكولوجي الذين يجمعون بين ظواهره، وأساليب تفسيره العلمية وغير العلمية يقسمون تاريخ الباراسايكولوجي إلى ثلاث فترات زمنية، الأولى هي الفترة البدائية السابقة للتاريخ والتاريخية معاً حيث دونت مظاهر عامة عديدة خلال هذه الفترة، وتمتد هذه الفترة بالنسبة للباراسايكولوجي منذ رصد أول ظاهرة حتى القرن التاسع عشر، أما الفترة الثانية فتشمل العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين، والفترة الثالثة تبدأ من منتصف القرن العشرين حتى الفترة المعاصرة.

ومن أكثر الأمثلة وروداً على لسان مؤرخي الباراسايكولوجي في حديثهم عن الظواهر الباراسايكولوجية في التاريخ القديم، مثال الملك كروسيس ملك ليديا مع عرافة دلفي، لقد كان الملك كروسيس يريد معرفة قدرة الكهان على

إعطائه استشارة صحيحة في مسألة محاربته لجيش الفرس، وأراد قبل أن يتخذ قراره باستشارة أحدهم، أن يمتحنهم ليعرف الصادق منهم من الكاذب وهذه تعد أول محاولة تجريبية في تاريخ الباراسايكولوجي، حيث عمد الملك إلى اختبار معقد بما فيه الكفاية لكي يستعد أعمال الحدس، والتخمين والصدفة فعمد إلى أن يسلق حملاً وسلحفاة معاً في وعاء نحاسي ذي غطاء نحاسي وأرسل وفوده إلى الكهان المعروفين طالباً منهم أخباره عما يفعله الملك في تلك اللحظة، وبالطبع لا يمكن أن يرد على ذهن أحد أن الملك يسلق خروفاً وسلحفاة معاً، وبالطبع لا يمكن أن يرد على ذهن أحد أن الملك يسلق خروفاً وسلحفاة معاً، حيث أن هذا العمل لا منطقي ولا معقول ولا واقعي، وإذا رآه العاقل بعينيه فلا يكاد يصدق عينيه، ومن هنا وصفت هذه التجربة بأنها تجربة نموذجية لاختبار القدرات الباراسايكولوجية للكهان والعرافين، وفعلاً أجابت عرافة دلفي وحدها بصورة صحيحة واصفة بالضبط ما كان يفعله الملك في سلق الخروف والسلحفاة في وعاء نحاسي وبغطاء نحاسي.

وقد سئل أرسطو طاليس عن المقدرة على التنبؤ بوقوع الأحداث قبل حدوثها، فقال بأنها بالنسبة للرجم بالغيب الذي يحدث في النوم ومن خلال الأحلام لا يمكننا استبعاده بخفة واحتقار ولا أن نعطيه ثقة جلية وواضحة وهو يرى أن الرجم بالغيب في الأحلام لكي يكون حقيقياً يجب أن يكون قابلاً للتصديق، لأن له مظهراً من العقل.

ولعلنا إذا أردنا أن نضرب مثلاً مقارباً من تاريخنا العربي يمكننا أن نستعين بمثل زرقاء اليمامة التي يقال أنها اشتهرت في عشيرة جديس بأنها كانت ترى عن بعد مسيرة ثلاثة أيام وقيل أنها رأت مرة علائم غزو متجهة نحو قبيلتها فلما حذرتهم سخروا منها ولم يصدقوها ولم يكونوا على علم بقدراتها، حتى فاجأهم الغزو ولعلها لم تكن ترى بعينها وإنما ببصيرتها، ويستخدم هذا المثال الدكتور

فخري الدباغ رحمه الله في كتابه (خطوات على قاع المحيط) في موضوع (علم نفس الخوارق) وكما يطلقه هو على الباراسايكولوجي.

ولا شك أننا لو راجعنا تاريخ الحضارات الهندية والصينية والمصرية والبابلية سنجد الكثير من مثل هذه الممارسات والقدرات الخارقة لدى شعوبها وإذا صدقت حادثة واحدة من كل هذه التواريخ فإنها تبقى دليلاً على وجود هذه الظواهر التي لا يشك بها أحد اليوم.

وإذا ما تدرجنا مع التاريخ نجد من الروايات النادرة ما ذكره الفيلسوف الألماني (كنت) عن صديقه (سويدنبرغ) وكان مختصاً بعلم المعادن وله بحوث مختلفة عديدة، حيث أنه كان في مدينة جودنبرغ عام 1759 وشعر أنه يرى حريقاً قد حدث في مدينة ستوكهولم في السويد على بعد 300 ميل عنه، ووصف الحريق إلى السلطات وسمى لهم اسم صاحب الدار التي احترقت وقد أطفأت النار على بعد ثلاثة أبواب عن منزله الخاص وفعلاً جاءهم البريد في اليوم التالي ليؤكد لهم كل ما قاله سويدنبرغ بالضبط.

وفي العصور الوسطى تعددت ظواهر باراسايكولوجية لدى المتصوفين والقديسين جعلت الأسئلة مطروحة بلا جواب، فالقديس فرانسيس كان يرتفع في الهواء إلى علو يصل إلى نهايات الأشجار ومرة أصطحب معه أحد الرهبان ووضعه على قمة شجرة أمام المشاهدين، أما القديسة تريزا التي عاشت في القرن السادس عشر فقد رويت عنها حوادث عديدة في هذا الجانب، علماً أنه بالرغم من تعدد الظواهر الباراسايكولوجية، إلا أنها حتى ذلك الوقت لم تبحث بشكل علمي تجريبي ولم يجرؤ أحد من العلماء أن يجعلها مجاله حتى ولو في مجال البحث النظري علماً أن ظواهر التنويم المغناطيسي كانت قد أخذت مساحة أكبر ومع هذا لم تبحث بشكل تجريبي.

وفي عام 1870 أعلن البروفيسور وليام كروكس عن عزمه على دراسة

هذه الظواهر الغريبة، ويعد كروكس أول عالم غامر بهذا العمل بشكل يتحدى فيه العلماء وكان معدوداً من أبرز العلماء في الفيزياء والكيمياء، وقد اكتشف عناصر جديدة في الطبيعة مثل التاريوم والفكتريوم والاستريا وعرف عنه النبوغ والعبقرية النادرة إلى حد أنه اختير منذ كان في الثانية والثلاثين من عمره عضواً بالجمعية الملكية لتقدم العلوم، ثم صار رئيساً لها حتى وفاته عام 1919 وحاز على جميع ألقاب الشرف العلمية، وقد كان لا علانه دراسة هذه الظواهر أكبر الأثر لدى العلماء الذين كانوا لا يجدون أجوبة علمية شافية عن الظواهر الغريبة التي كانت تحدث أمامهم. لقد درس كروكس ادعاءات العديد من الوسطاء الروحيين المشهورين، واستخدم لتحقيق ذلك كل الوسائل العلمية الفيزياوية والكيمياوية المتاحة له في ذلك الوقت، واكتشف أنه على الرغم من وجود الكثير من الدجالين والمزيفين، تبقى هناك مجموعة من الناس امتلكت قابليات مذهلة في الطاقات الباراسايكولوجية. لقد وقف كروكس مشدوهاً رغم كل الوسائل العلمية أمام تجربة يقوم بها (دانيال هوم) الذي باستطاعته في غرفة مضاءة إضاءة باهرة وهو مربوط بأسلاك كهربائية تجعل أي حركة منه كافية لقرع جرس تنبيه، أن يجعل جميع أثاث الغرفة يتحرك.

وبعد 12 عاماً من الدراسة والتوثيق أصبح واضحاً أمام كروكس ومساعديه أن دراسة هذه القوة النفسية تحتاج إلى جهود مكثفة، فكان أن تأسست الجمعية البريطانية للبحوث النفسية، وبهذا تعد هذه الجمعية هي أول جمعية علمية تعنى بالظواهر الباراسايكولوجية في العالم، علماً أن جميع الدراسات السابقة وتأسيس هذه الجمعية كان بدافع البحث عن الظواهر الروحية وبقاء الروح بعد الموت والحياة بعد الموت.

لقد تأسست هذه الجمعية عام 1882 وكان من أشهر أعضائها وليم كروكس، ووليم باريت، وفردريك مايرز، واليفر لودج، وهنري سيدجويك،

وغيرهم من أعضاء الجمعية الملكية لتقدم العلوم وأساتذة في الجامعة البريطانية، وكان منهم أيضاً تشارلز اليوت نورتن الأستاذ بجامعة هارفارد بأمريكا ووليم جيمس الفيلسوف الأمريكي وليوبولد أستاذ علم النفس في جامعة بنسلفانيا وجيمس هايسلوب أستاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا والعالم الفرنسي كامي فلاماريون الفلكي المعروف وشارلس رينيه الفيزيولوجي الكبير، أما اختصاص الجمعية فقد حدد بتشكيلها (دراسة طبيعة أي تأثير قد يباشره عقل في آخر خارج أعضاء الحس العادية ومداه، والتنويم المغناطيسي والسحرية والجلاء البصري وما يلحق به من ظواهر... الخ).

وكان أشهر من رأس هذه الجمعية الفيلسوف الفرنسي الكبير هنري برجسون وقد ترأسها عام 1913.

أما في أمريكا فبعد أن زادت الظواهر غير المألوفة وعجز العلماء كأفراد ومؤسسات من أن يجيبوا عنها علمياً تأسست جواباً على ذلك جمعية البحث الروحي الأمريكية، وذلك عام 1889 وكان من أقطاب هذه الجمعية الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس حيث كان نائباً لرئيسها، وعلى الرغم من أن أسباب إنشاء هذه الجمعية يعود إلى الجوانب الروحية في ظواهرها الغريبة إلا أن موضوع الباراسايكولوجي بدأ يأخذ مكان جميع الظواهر بعد ذلك.

على أن الولادة الرسمية للباراسايكولوجي كعلم رسمي يستخدم كمفردة من مفردات البحوث في الجامعات الرسمية يعود الفضل فيه إلى وليم مكدوغال وجوزف بانكس راين.

لقد كان مكدوغال أستاذ علم النفس في أوكسفورد، وكانت أفكاره كما يعرضها كتابه (علم النفس الاجتماعي) جديدة كلها، لقد غادر مكدوغال أوكسفورد عام 1920 لكي يصبح رئيساً للجمعية الأمريكية للأبحاث النفسية والروحية، ولكي يحل محل وليم جيمس، إلا أن لظروف جامعة هارفارد وظروف

الجمعية الاستثنائية آنذاك انتقل مكدوغال إلى جامعة ديوك في درهام (نورث كارولينا) حيث أصبح رئيس قسم علم النفس عام 1927 ويعد راين هذا التاريخ هو الولادة الحقيقية للباراسايكولوجي، لقد كانت مهمة راين وزوجته في قدومهم إلى جامعة ديوك- قسم علم النفس هو دراسة الإدعاءات والقيمة العلمية للحقل المعروف بالبحث الباراسايكولوجي تحت إشراف مكدوغال، لقد كانا يبحثان أيضاً مسألة الخلود في قضية معينة، ومن هنا كانت ولادة الباراسايكولوجي قائمة أيضاً على البحث في مسألة الخلود أو الحياة بعد الموت كما هي حال الجمعيات الروحية والأبحاث الروحية آنذاك، ثم تخصص راين في دراسة التخاطر واختباراته ثم أصبح مختبر الباراسايكولوجي وحدة مستقلة عام 1935 وقد وسع نطاقه في التجارب من التخاطر إلى الاستبصار عن بعد. والتنبؤ إلى السيكوكينتزيا وقد بدأ المختبر نشر مجلة الباراسايكولوجي عام 1937 وقد ذكر مكدوغال في مقدمة العدد الأول للمجلة [إننا سنركز على الدراسات المختبرية بصورة محددة والتي تحتاج إلى جو لا يوجد إلا في الجامعات فقط وأن هذه المهمة هي التي بوسع الجامعات القيام بها أكثر من غيرها] وكان عمل راين قد لخص سنة 1940 في مجلد تعاوني تحت عنوان (نفاذ البصيرة الحسي الخارق بعد ستين سنة) وهذا هو الذي وضع عمل جامعة ديوك في إطار الأعمال التاريخية.

ولا شك أن تاريخ الباراسايكولوجي لا يقف عند حدود ما ذكر سابقاً، وإنما هناك في أكثر الدول دور آخر كان يسير مواكباً لهذه التطورات ففي ألمانيا كان البروفيسور (هانس بيتر) من جامعة فريبورغ (من معهد مجالات حدود علم النفس والصحة العقلية) وفي هولندة كان (البروفيسور دبليداج سي. تينهيف قد وجه لسنوات عديدة معهد الباراسايكولوجي لجامعة أوترخت) وفي الاتحاد السوفيتي كان البروفيسور ليونيدل فاسيلليف على صلة وثيقة بالأوربيين الغربيين القائمين بالتجارب في العشرينات وكان فاسيلليف هو أبو الباراسايكولوجية في

روسيا وقاد بحوثه من خلال جامعة لينينغراد ورأس علم النفس فيها. وفي فرنسا أخذ المبادرة (المعهد الميتافيزيقي الدولي) فقام بنشاطات عديدة في هذا الجانب كما كانت مراكز الباراسايكولوجي نشطة في إيطاليا واليابان وأمريكا اللاتينية وبناء على مبادرة من (راو) الذي أمضى بضع سنوات في مختبر ديوك تم تأسيس مختبر باراسايكولوجي في جامعة أندرا في ولاية أندرا في الهند، وقد أسست جامعة فرجينيا قسماً للباراسايكولوجي في سنة 1967 تحت توجيه الدكتور إيان ستيفنسن. على أن انفصال الباراسايكولوجي عن بحوث الروح والأرواحية والتصوفية قد أخذت تحديداتها من خلال ما حدده لها راين حيث يؤكد قائلاً (ربما يمكن أن يقال أن التنويم المغناطيسي والأرواحية قد ساعدت بدايات القرن التاسع عشر للباراسايكولوجي والتي يمكن أن تعد خطراً محتملاً في الوقت الحاضر، أن هذه وعدداً من الحركات ذات العلاقة مثل (الثيوصوفية) والعلم المسيحي كانت قد أسست على افتراض أنه منذ ذلك الحين عدت عناصر أساسية في الباراسايكولوجي، وكانت هناك فترة طويلة من الكفاح بشأن ما إذا كان بوسع العلم أن يستخرج ويحرر هذه المبادئ من المؤسسات التي أصبحت بالنسبة لها جوهرية للغاية، ومع ذلك وبالتدريج سحبت العناصر الباراسايكولوجية من التنويم المغناطيسي وحققت الأبحاث النفسية فيما بعد استقلالها عن الحركة الأرواحية).

لقد تم اعتراف الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم بالباراسايكولوجي كعلم من خلال قبول انتماء الجمعية الباراسايكولوجية النيويوركية في عضويتها عام 1969 وبهذا فقد دخل هذا العلم مجاله الحقيقي وميلاده الرسمي المعترف به.

تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجية

تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجية

يتكون مصطلح الباراسايكولوجي من مقطعين هما البارا والسايكولوجي وتعنى البارا قرب أو بجانب وسايكولوجيا تعني علم النفس فالمصطلح يعني ما يجاوز علم النفس، وهناك من يدعوه علم نفس الخوارق وهناك من يدعوه وراء علم النفس ... الخ، من مصطلحات تجتمع عند معنى ما يتجاوز علم النفس من ظواهر خارقة وغريبة.

ولاشك أن صفات الغرابة والغموض وغير المفسر وغير الخاضع للمعطيات الكلاسيكية للمعرفة العلمية ومبادئها هي الجو الذي يجمع التصورات والمضامين المعرفية لهذا العلم.

إنه علم يدرس الظاهرات المستغلقة على الفهم والخارقة للطبيعة والغريبة وغير المألوفة واللامعقولة أحياناً ويحاول أن يجد لها التفسير العلمي والفكري المناسب، وهذه الظاهرات تشمل التخاطر والسيكوكينزيا والتعويم والجلاء البصري والتنبؤ وغيرها وهناك من يحاول أن يدخل في الباراسايكولوجي كل شيء من (علم التنجيم) إلى معتقدات وممارسات الطائفة الدينية البوذية في اليوغا وكل غريب وعجيب.

لقد استخدمت كلمة باراسايكولوجي في ألمانيا في القرن التاسع عشر ويعتقد أن الفيلسوف النفساني ماكس ديسوار 1867-1947 هو الذي استخدم هذا المصطلح لأول مرة وكان مهتماً آنذاك بظواهر السحر والشعوذة.

ولو حاولنا أن نعقد مقارنة بين ما تتحدث به الموسوعة السوفيتية والموسوعة البريطانية عن هذا العلم لوجدنا الاختلافات المدرسية

للباراسايكولوجي تظهر بشكل واضح فيها، فالموسوعة السوفيتية الكبيرة المطبوعة عام 1974 تشير باحترام علمي كبير إلى الباراسايكولوجي فتقول (إن آمال وجهود عدد من الباراسايكولوجيين تنصب الآن على دراسة المجال الكهربائي المغناطيسي للكائن الحي كوسيلة للاتصال البيولوجي وكتاقل للمعلومات، هذه الدراسات تجري على الحشرات والحيوانات والأشخاص ولكن العديد من الباحثين لا يربطون عملهم هذا بالباراسايكولوجي وهكذا فإن الأساس العلمي لهذه الظواهر لم يكتشف بعد) وتضيف الموسوعة (إن الأساس الوحيد الذي يستطيع الباراسايكولوجيين به أن يربطوا هذه الظواهر سوية هو سر الغموض الذي يسود هذه الأحداث)، أما الموسوعة البريطانية فإنها تتحدث عن النظريات الخاصة بالظواهر الباراسايكولوجية بشكل يجعلنا نكتشف الاتجاه التشكيلي فيه، لأنها تعتمد على مفردات استبعدها الباراسايكولوجي من زمان فعلى الرغم من تسليمها بأن المهتمين بالدراسات السايكولوجية هم من بعض العلماء المبرزين إلا أنها تقر بوجود المشعوذين الذين يستغلون غرابة هذه الظواهر للعيش عليها.

إن الموسوعة البريطانية تخلط بين تحضير الأرواح وتجسدها وظاهرة الوساطة الروحية، مع ظواهر الباراسايكولوجي في حسابات تجارب راين على أوراق زنر والحسابات الإحصائية، كما أنها تعرض وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للباراسايكولوجي، ولو اقتطعنا هذه العبارة الطويلة من رأي المعارضين كما تعرضه الموسوعة لوجدنا مصداق ذلك (يوجه المعارضون انتقاداتهم لأساليب تقييم الاختبارات أو المعالجة الإحصائية، يبدو واضحاً إن الاختبارات الأولى كانت تنقصها الدقة نتيجة لضعف السيطرة كما أن التحليلات الإحصائية كانت عرضة لانتقادات مشروعة غير أن هذا الأمر لا ينطبق على الاختبارات الحديثة حيث بات من الصعب انتقاد أسلوب الاختبار

أو المعالجة الإحصائية خاصة ما يتعلق منها بالأبحاث التي بدأت قبل عشرين سنة أما اليوم فإن المعارضة تميل إلى التشكيك بمدى تطبيق العمليات الإحصائية على ظواهر الإدراك الحسي الفائق إضافة إلى الادعاء بأن هناك نوعاً من الغش يمارسه المختبر أو الشخص الخاضع للاختبار أو كلاهما.

إن الموسوعة البريطانية حينما تريد أن ترفض مفردات الباراسايكولوجي تستخدم مفردات الوساطة الروحية وتجارب الوسيط (هوم) الذي استطاع أمام شهود عيان في لندن عام 1868 الخروج من نافذة في الطابق الثالث ودخول أخرى وهو طائر وهي لا تستطيع أن تشكك بالعلماء الذين شاهدوا التجربة ولكنها تعزوها إلى تقدير ألاعيب الخفة وإمكانيتها في الغش في هذه التجربة، وعلى الرغم من أن الباراسايكولوجي اليوم لا يستخدم أي مفردة من مفردات الوساطة الروحية وظواهرها ونظرية الأشباح إلا أن الموسوعة البريطانية تحاول أن تفسر السيكوكينزيا تحريك الأشياء عن بعد بهذه المسألة، علماً أن السيكوكينزيا الآن تعالج بمختبرات عالية الدقة والصدق وحتى حينما تضرب مثالاً في السيكوكينزيا عن شخصية (ثيدسيروس) الذي يرسم بذهنه الصور على الأفلام تحاول بعبارة زائدة أن تشكك بهذه القابلية وهكذا تبقى الموسوعة البريطانية على الحياد فهي تقر بالظواهر ولكنها حينما تأتي إلى التفسير العلمي لها تكاد أن ترفض الظواهر جميعها، وكأنما ما ليس مفهوماً فليس موجوداً.

لا شك أن بدايات الباراسايكولوجي كانت تقوم على استخدام وسائل بدائية كحدس الرموز وتسجيل الأحلام والأفكار ولكن النقد وعرض الادعاءات جعل الباراسايكولوجيين يبحثون عن دليل جديد وأثر تدفق المهندسين والفيزيائيين الذين استخدموا وسائل علمية جعل البحث الباراسايكولوجي يأخذ طريقاً علمياً صرفاً، كما أن الافتراضات العلمية التي تربط بين عمل العقل الإنساني والعقل الإلكتروني شجع الفيزيائيين على

استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية في هذه البحوث، وقد طرحت فرضيات عديدة لتفسير الظواهر الباراسايكولوجية اعتماداً على الإشعاع الكهرومغناطيسي وما زالت تجري البحوث والمحاولات الرامية لقياس المجالات الكهرومغناطيسية التي تسمى بالبلازما الحيوية والطاقة الحيوية وهي تربط بالطرق التقليدية كحدس أوراق (زنر) وإدراك الأشياء عن بعد.

أن الشكوك لدى العلماء في ظواهر الباراسايكولوجي تعود إلى أن هذه الظواهر لا يمكن إحداثها دوماً إرادياً وعلنياً، ويقول الباراسايكولوجيون أن هذه الظواهر تظهر عندما تكون النفس في ظروف خاصة ولا يمكن إظهارها عند الرغبة وهي غير مستقرة وتختفي حالما تكون الظواهر الأخرى غير مناسبة وهذا ما يجعل تفسير هذه الظواهر عصياً للغاية إذ يبدو أن بعض الأحداث النفسية تحصل إلا أن تمييز وجودها غير ممكن، ولو حاولنا أن نستعرض مفردات الاختلافات بين المدرسة السوفيتية والمدرسة الأمريكية في بحوث الباراسايكولوجي وكما يعرضها كتاب علم النفس الحاسة السادسة لوجدنا ما يلي:

1- إن نقطة الخلاف بين الروس والأمريكان هي في أن الروس يتوجهون في بحوثهم إلى التطبيقات العملية للإدراك الحسي الفائق في حين أن الأمريكان لم ينتهوا إلا مؤخراً من إثبات وجود ظاهرة (بسي) الخارقة.

2- إن البحث لدى السوفيت في الباراسايكولوجي يعد فرعاً من الفروع العلمية حيث نجد المختبرات في الجامعات والمعاهد التقنية والمؤسسات العلمية، في حين أن الباراسايكولوجيا في أمريكا لا زالت القريب الفقير لعلم النفس ولا تأخذ الاهتمام العلمي المفروض لها، (وهذا الحديث قبل أن تقبل الجمعية الباراسايكولوجية في نيويورك في الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم عام 1969 حيث أخذ هذا العلم اعترافه الرسمي.

3- إن الروس يعملون جماعياً في حين الأمريكان يعملون فردياً فالروس يجمعون علماء متخصصين من عدة فروع علمية لبحث ظواهر الباراسايكولوجي في حين نجد الأمريكان يقوم العالم وحده بالبحث يساعده واحد أو اثنان (عدا بحوث المخابرات).

4- إن الأعمال السوفيتية في حقل الإدراك الحسي الفائق تقوم على أساس قاعدة فيزيولوجية في حين أن البحوث الغربية عموماً تتجه إلى الإحصاء السيكولوجي والفلسفي والروحي.

5- تتولى الصحافة السوفيتية نشر البحوث المبسطة عن الباراسايكولوجي والصحف المختصة تنشر البحوث المستجدة عنها وتعمل المعاهد السوفيتية على إصدار كراسات بها في حين الصحافة الأمريكية العلمية قد لا تنشر مثل هذا.

6- دوافع البحث الباراسايكولوجي في الغرب كان للإجابة على مشكلة الحياة بعد الموت واهتمت به الفلسفة الدينية في حين أن السوفييت كانت دوافع بحثهم واقعية ويبدو أن الباراسايكولوجي في الاتحاد السوفيتي يتمتع بطاقة علمية كامنة، ويصف الدكتور ميلان ريزل البحث السوفيتي في الباراسايكولوجي بقوله (روسيا تكرس الجزء الأكبر من أبحاثها السرية لأعمال (ميتا نفسية) تهدف إلى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع الوطني).

وبما لا شك فيه أن الاهتمام بأبحاث الباراسايكولوجي اليوم قد أخذ مكاناً بارزاً في مجمل الاهتمام العلمي لقد تبين للعلماء، أن أبحاث الباراسايكولوجي بمقدورها أن تقدم أجل الخدمات إلى نتائج التحليل النفسي وأن الرابط بين هذه وتلك أصبح ضرورة لا غنى عنها، كما أن الطب النفسي أخذ يربط نفسه ربطاً سريعاً بنتائج الباراسايكولوجي كما يقول الدكتور رؤوف عبيد لأنه لا يمكنه أن

يفعل غير ذلك إذا ما أراد أن ينتقل من دور الافتراضات النظرية الواهية إلى طور الحقائق الوصفية الثابتة، وقد أصبح الباراسايكولوجي يدعى (علم العلوم) أو (علم المستقبل) بعد أن تبين أنه أجل شأناً بكثير من أن يكون مجرد دراسة تجريبية، لبعض الظواهر غير المألوفة وهكذا أصبح الباراسايكولوجي يتطلب اليوم إلماماً كافياً بقوانين الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسيولوجيا والفلك ومعلومات وافية في مبادئ الفلسفة ... الخ. إن أبحاث الباراسايكولوجي تجري الآن في كل مكان في العالم على قدم وساق واعترفت بها شتى الدول رسمياً مما دفعها إلى فتح المعاهد المتخصصة وعقد المؤتمرات الدولية الخاصة بها، ورد في تقرير للمعهد البرازيلي لبحوث علم النفس الطبيعية البيولوجية (إننا نتراسل دائماً وبانتظام مع الباحثين في ستة وعشرين من أقطار العالم في الأمريكتين وأوربا وآسيا ونحن نؤمن بقوة أنه بالتعاون الدولي الوثيق وحده يستطيع الباراسايكولوجي كأي علم آخر أن يأخذ مكاناً يمكن أن يعتبر فيه مفيداً ونافعاً بل أساسياً بدلاً من أن يكون ممتعاً فقط، فلنتعاون جميعاً لنساعد على تحقيق هذه القوانين التي بقيت مختفية طويلاً في عناد).

ومن أراد أن يرجع إلى المعاهد والدوائر التي تعني بالباراسايكولوجي في العالم فيمكنه مراجعة كتاب الدكتور (روجيه خوري) فسيجد فيه الكثير.

على أن البحوث في الباراسايكولوجي ونتيجة لدخول الدراسات الفيزيائية والكيميائية والوسائل التكنولوجية الحديثة في مختبراته جعل مجموعة من الباحثين تطالب بالقفز إلى أمام مرة واحدة طارحين بديلاً عنه معتبرين أن مصطلح الباراسايكولوجي عاد لا يفي بالغرض بعد انتشار واتساع مساحة هذا العلم.

ولعل البديل الذي طرحه العالم (زدنيك رجداك) باسم (السيكوترونات) وما برره به خير دليل على ذلك، حيث يقول (غني عن البيان أنه في العصر الذي يتقدم فيه العلم بخطوات جبارة يصبح القول بمنهج مشترك بين المباحث العلمية المختلفة مسألة أساسية لبحث الظواهر السيكوترونية ذلك لأن هذا المنهج هو السبيل الوحيد لإنقاذنا مما نراه اليوم سائداً عن تخمينات وريب وشكوك وخلافات، وعلى أن يجمع المنهج العلمي بين خصائص البحث في الفيزياء وتكنيك الاتصال والرياضيات والسيبر ناطيق وعلم النفس والطب النفسي والطب وفسيولوجيا الأعصاب والفسيولوجيا وعلم الحياة والجيولوجيا والانثرويولوجيا وعلم الاجتماع وبيولوجيا الفضاء، وبات واضحاً أنه لم تعد ثمة حاجة للاحتفاظ بمصطلح الباراسايكولوجي ذلك لأنه فشل في أن يعكس لنا الطابع البحثي المتعدد لهذا المجال بل فشل أيضاً في أن يكشف عن وجود عنصر الطاقة الذي لا يمكن بدونه تصور أي ظاهرة من الظواهر موضوع البحث وسبق أن أشار علماء كثيرون إلى ضرورة الجمع بين العنصر النفسي وعنصر الطاقة، ومن هؤلاء عالم الفيزياء الروسي (كوتيك 1908 وبعده هانز برجر في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين، وعالم الجيولوجيا الهولندي ترومب في عام 1949، وقد عزمنا نحن الاختصاصيون في هذا المجال أن نلتزم بمصطلح جديد هو (السيكوترونيا) الذي اقترحه المهندس الفرنسي (فرناند كليرك). وهكذا أصبح الباراسايكولوجي شأنه شأن السحرية أو ما وراء النفس يشير إلى مرحلة من مراحل نشوء السيكوترونيا والمهمة الأساسية التي تواجه السيكوترونيا اليوم هي التنسيق بين القوانين التي تحكم عالم الحياة وعالم المادة غير الحية وتكملتها بإضافات جديدة من المعارف تفسرها لنا علوم البيولوجيا والفيزياء وعلم النفس وسوف يتم استخلاص هذه المعارف من المظاهر الخاصة المميزة للنفس الإنسانية ... لقد كانت الباراسايكولوجية تعالج أساساً ظواهر نادرة الوقوع وتحاول على

إحياء الإشارة إلى أن هذه الأحداث قد تؤثر في كل إنسان بدرجة بسيطة، ولكن السيكوترونيا تحاول من خلال منهجها المتداخل والمترابط مع المباحث العلمية المختلفة أن تؤكد أن الظواهر السيكوفيزيائية تؤثر في 90٪ من البشر، وتتأتى السيكوترونيا عن دراسة المعجزات وبحثها ومن ثم فإنها تحدد عن عمد حدود ومعالم تجاربها على نحو يسمح بإعادتها وتكرارها في أي وقت ولن تكون نتائج الاختبارات بالضرورة حسية ولكنها ستكشف عن قدر من الثبات ونحن ندرك اليوم أننا جميعاً نلاحظ ظواهر سيكوترونية (مثل حالات التخاطر التلقائية بين الأم وطفلها في حياتنا اليومية وأنها مرتبطة بالإنسان بل بالمادة الحية منذ زمن سحيق).

لقد جرى استفتاء حول الباراسايكولوجي في أمريكا عام 1948 حيث وزع على 2500 من أطباء التحليل النفسي للتعرف على مواقفهم من هذه الأبحاث فكانت النتائج كما يأتي:

- 31٪ لهم علاقة وطيدة بالباراسايكولوجي.
- 68 ٪ أعلنوا ضرورة العناية بهذه الأبحاث ورعايتها.
- 23 ٪ شاهدوا بأنفسهم ظواهر غير مألوفة.
- 13 ٪ كانت إجاباتهم سلبية.

هذا ما نشرته مجلة الباراسايكولوجي الأمريكية عام 1948 في العدد 12 أما في ألمانيا فيذكر البروفيسور هانز بيندر رئيس معهد فرايبورغ للباراسايكولوجي في كتابه الباراسايكولوجي مشاكله ونتائجه بأن المعهد أجرى استفتاء بالموضوع عبر إحدى الصحف الألمانية أجاب عنه أكثر من ألفي شخص وفيها وجد أن الذين أيدوا ظواهر الإدراك الحسي الفائق عبر التخاطر والتنبؤ 51٪ منهم وفي الاستبصار 38٪ والسيكوكينزيا 8٪.

ظواهر باراسايكولوجية

ظواهر باراسايكولوجية

أولاً: ظاهرة التخاطر

لعل التخاطر هو أكثر الظواهر الباراسايكولوجية شيوعاً وأكثرها قبولاً لدى جميع العلماء سواء كانوا علماء نفس أم علماء في الباراسايكولوجي، كما أن التخاطر هو أكثر موضوع بحث من قبلهم في دورات المناقشات والندوات والمؤتمرات حوله كما أنه أكثر الظواهر قرباً إلى التصديق وذلك لكثرة تكرار حالاته ولدى أشخاص يمرون بأحداث عصبية وينتقل تأثيرها إليه بمجرد فراغ ذهنه ولو للحظة واحدة من الانشغالات اليومية، ولا زال التخاطر يأخذ دوره الأول عند كل حديث عن ظواهر الباراسايكولوجي وعند أي لقاء أو حديث حوله، ومما يذكره الكتاب الباراسايكولوجين هو أن محاولات دراسة التخاطر بدأت في نهاية القرن الماضي إلا أن من أوائل الدراسات الدقيقة هي ما قام به عالم نفس من جامعة ستانفورد خلال الحرب العالمية الأولى ويدعى الدكتور كوفر حيث استخدم مجموعة من أوراق اللعب استبعد منها الصور بحيث تكونت من 40 ورقة وجعل من المعلومات أي الذي سيقوم بالتخاطر ينظر إلى ورقة ما، بينما يقوم المستقبل بتخمين الرقم المكتوب عليها. واستخدم كوفر في تلك التجربة مائة مرسل ومائة مستقبل كل منهما في غرف منفصلة وبلغ عدد التخمينات عشرة آلاف. وجعل نصف التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة، بينما يتم نصفها الثاني دون النظر إلى الورقة، ولم تخرج أي مجموعة من التخمينات عن حدود ما هو متوقع لها وفق قاعدة الصدفة فكان هناك 294 تخميناً صحيحاً من العشرة آلاف وكان المتوقع وفق الصدفة هو 250 أما احتمال

ألا يكون ما تحقق راجعاً إلى الصدفة فكانت نسبته 160/ 1 وهي نسبة معقولة في مقابل الصدفة.

وبسبب خبر عن التخاطر أثير الاهتمام في الاتحاد السوفيتي بالباراسايكولوجي، حيث نشرت إحدى الصحف الفرنسية عام 1959 عن تجارب للتخاطر في غواصة ذرية أمريكية تدعى ناوتيلوس، وذكرت أيضاً أن اتصالات تخاطرية بين الغواصة والبر تتم على الوجه الصحيح حتماً عندما تغطس الغواصة إلى الأعماق وطرح السؤال هل التخاطر سلاح سري جديد هل ستلعب القوة الخارقة أو الإدراك فوق الحسي دوراً حاسماً في الحروب المقبلة، وتابعت الصحافة الفرنسية قولها هل نجح العسكريون الأمريكيون في اكتشاف سر قوة الروح).

كان هذا الخبر قد انتشر في الاتحاد السوفيتي انتشاراً مذهلاً وأثيرت القضية بشكل استثنائي أمام العلماء الروس وهكذا أخذ الدكتور ليونيد فاسيليف عالم الفيزيولوجيا ينبه إلى أن هناك تجارب كثيرة أجريت في مراستالينا عن الموضوع إلا أنه منع نشرها آنذاك، وآثار الموضوع في كلمة ألقاها أمام هيأة لأكبر علماء الاتحاد السوفيتي عام 1960 وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى اكتشاف الراديو حيث قال (اليوم تقوم البحرية الأمريكية بتجارب تخاطرية على متن غواصاتها الذرية لقد أجرى العالم السوفيتي عدداً كبيراً من الاختبارات التخاطرية المتحدة منذ ربع قرن من الزمن، أنه لمن الضرورة الملحة أن نتخلص من أحكامنا المسبقة أن علينا أن ننكب من جديد على اكتشاف هذا الميدان ذي الأهمية الحيوية). من هناك كانت البداية الجديدة لدخول السوفيت إلى أبحاث الباراسايكولوجي ولذلك نرى أنه بعد تصريح فاسيليف الخطير والذي قال فيه (إن اكتشاف الطاقة التي يمثلها الإدراك فوق الحسي سيكون له من الأهمية بمقدار ما كان لاكتشاف الطاقة النووية) بعد هذا التصريح بسنة أنشأت جامعة لينينغراد أول قسم

للباراسايكولوجي تحت إشراف هذا العالم الذي كان له احترام علمي كبير، حيث كان عضواً مراسلاً في أكاديمية الطب في الاتحاد السوفيتي وأستاذ كرسي الفيزيولوجيا في جامعة لينينغراد وحائزاً على جائزة لينين.

ولعل أنضج التجارب التي يرويها علماء الباراسايكولوجي في جانب التخاطر هي تجارب جامعة ديوك التي قام بها راين في قسم الباراسايكولوجي حيث صمم أوراق (زنر) الخمسة المعروفة (دائرة مربع، نجمة خطوط متموجة) وأخرى تجارب على أشخاص ليرى مدى استطاعتهم معرفة الرموز دون رؤية البطاقات وكان من بين الأشخاص الذين أجراها عليهم طفلة في التاسعة من عمرها استطاعت أن تعرف الخمسة والعشرين رمزاً المخفية إلا أن حالات النجاح كانت فردية، وبقي يجري التجارب لمدة أربعين عاماً مستنتجاً أن هناك طاقة أو قدرة للتخاطر لا يتطرق إليها الشك.

لقد أجريت محاولات عديدة بصدد التخاطر تحت ظروف مدروسة ومنضبطة وذلك لأن العلم الحديث والعلماء بوجه عام يدركون إدراكاً واضحاً أن أكداس الإنسانية معرضة تعرضاً كبيراً إلى عدد من الأوهام يمكن أن تقع فيها، وبالرغم من أن تجارب راين كانت تجارب أكاديمية محصنة إلا أنها قد أشارت بشكل ما إلى وجود قوة وراء الحس يتمتع بها الإنسان، وفي جميع أنحاء العالم اليوم تجري تجارب ودراسات تؤكد جميعها على أن توارد الخواطر حقيقة يجب الاعتراف بها حتى وأن لم نستطع أن نفسرها علمياً حتى اليوم.

لقد أثبتت بعض الدراسات أن توارد الخواطر يرتبط بإشارات ألفا للدماغ، ويبدو أن الظاهرة تحدث تحت ظروف سيكولوجية معينة كما أن ضغط الدم لدى الشخص يتغير وتتغير سرعة دقات القلب ويتم التوافق بينهما لدى كل من المرسل والمتلقي... الخ.

ويعتقد الروس أن قابلية التخاطر والتلقي موجودة لدى كل فرد، لكن من الضروري التدريب والتمرين حتى تتطور هذه القابلية كما هو الحال مع كل موهبة، بل أن الروس كما تقول المعلومات الغربية عنهم يحاولون أن يصنعوا متخاطرين كما يصنعون أجهزة الراديو حيث يقول أحدهم (ما الذي يحول دون أن يتوصل العلم إلى اصطناع بعض النماذج في المخ وإلى تأهيل الفرد وبالتالي يغدو متلقياً تخاطرياً موثوقاً، لعلنا نستنتج ذات يوم وسيطاً مثلما نصنع اليوم جهازاً للراديو من خلال ربط أسلاك معينة. وقد وصل الأمر في الاتحاد السوفيتي إلى أن يقوم وزير المواصلات السوفيتي باستدعاء من له هذه القابلية على التخاطر وطلب منهم أعداد تقرير خاص عن الموضوع وطلب منهم إجراء تجارب وممارسات تحت إشراف رسمي، بل يقال إن الاتحاد السوفيتي يبحث بل توصل إلى إمكانية التأثير البيولوجي عن طريق التخاطر، وإذا ما انتقلنا إلى نقطة النوم التخاطري نجد أن هناك تجارب عديدة قد وقعت وحدثت بنجاح تام في هذا المجال.

قام الدكتور بيار جانيه بإجراء اختبار لتأكيد التخاطر بينه وبين أحد التلاميذ المتطوعين، وبعدما استعمل الإيحاء وجعله يسترسل في النوم ابتعد عنه إلى مكان آخر كي لا يكون على مقربة منه، وكل مرة كان الدكتور يغرز دبوساً في جسمه كان النائم يظهر وجعاً ويصف مكان دخول الدبوس في جسم الدكتور بدقة بل أن بعض التجارب الروسية تؤكد أنه من الممكن في التخاطر إيصال المشاعر العنيفة من المرسل إلى المتلقين بل يعتقد البعض أن من الممكن تغيير حالة خلايا الدم من خلال التأثير التخاطري حيث ذكر الدكتور سيرون وتروسكان أن عدد الكريات البيض يزداد 1500 وحدة إذا ما أوحى إلى المريض بانفعال محبب، ولما كانت كريات الدم البيض تشكل خطاً رئيسياً من خطوط دفاع الجسد ضد المرض فيمكن التأثير بالتخاطر في مسائل الصحة والمرض كي يمكن التأثير

على ضغط الدم، وقد اتفقت هذه الأبحاث الروسية مع ما توصل إليه الدكتور الأمريكي برتولد شفارتز وهو اختصاص في طب الأعصاب من فيوجرسي وطبيب نفساني حيث جمع أكثر من خمسين حالة تخاطرية جرت بين الأهل وأولادهم. يقول الدكتور شفارتز بأنه من خلال تلك الحالات يظهر إمكانية نقل واستجابة تلجسميين، ويبدو أن النشاط الذهني لدى الأب أو الأم تسبب في حدوث ردود أفعال جسمانية لدى الآخر.

لقد نجح الروس على ما يبدو للوصول إلى نتائج كثيرة في مسألة التخاطر كما يذكرها فاسيليف حيث استطاع أن يوجه أوامر من بعد إلى بعض المرضى بل استطاع أن يحرك بعض الأيدي المشلولة بالإيحاء التخاطري، كما استطاع الروس التأثير على الصيرورات الفيزيولوجية كما استطاعوا إسقاط انفعالات معينة، كما برهنوا على إن الأم يمكن أن تنتابها الآم حادة بينما وليدها يبكي في اللحظة ذاتها، ومن هنا فقد تم الإجابة بشكل شبه قاطع على الأسئلة المطروحة هل يؤثر الفكر على الجسم عن بعد هل يؤثر جسم فرد على جسم فرد آخر، ولعل من الطريف في إطار التخاطر وتأثيره عن بعد أن تروى الحادثة الآتية التي أبطالها أشهر شخصيتين علميتين في العالم اينشتاين وفرويد وأشهر شخصية باراسايكولوجية هو هدوولن مسنج.

وقعت الحادثة عام 1915 حيث دعا اينشتاين مسنج إلى زيارة في شقته وكان المدعو الآخر هو سيجموند فرويد وكان فرويد يريد أن يجري بنفسه تجربة على قابليات مسنج فقام فرويد بدور المرسل ويروي مسنج الحادثة فيقول (لا أزال أذكر إلى اليوم الأمر الذهني الذي أصدره إلى فرويد "أذهب وأبحث في خزانة الحمام عن ملقط الشعر، ثم ارجع إلى إلبرت اينشتاين وأنزع ثلاث شعرات من شاربه الكث" بعد أن عثر مسنج على الملقط اتجه مستقيماً نحو

انشتاين وشرح له معتذراً ما يريد فرويد أن يفعله به فابتسم اينشتاين ومد خده له).

ومن المثير في ظاهرة التخاطر أن البعد المكاني لا يؤثر على نقل الرسالة التخاطرية حيث جرت تجارب عديدة ناجحة لنقل الرسائل التخاطرية من موسكو إلى لينينغراد كما أجريت تجارب بين موسكو وسيبيريا عام 1966 قام بها نيقولائيف وتذكر التجربة أن نيقولائيف وضع في غرفة مكتظة بآلات تسجل ردود فعله وربط بحبال كثيرة وذلك في جامعة لينينغراد وكان العلماء في موسكو يحاولون أن ينقلوا إليه إشارات المورس بطريقة التخاطر ويقولون أن التجربة نجحت بقوة الفكر وحده وأنهم أثروا على الموجات المخية لنيقولائيف من موسكو. من جانب آخر اكتشف أن التخاطر لا تمنعه حواجز مهما كانت ويسري مفعوله حتى داخل غرفة (فاراداي) وقد أجرى التجربة فاسيليف على فتاة داخل الغرفة التي تمنع مرور التموجات الإلكترومغناطيسية وحاول أحد الباحثين وهو خارج الغرفة الإيحاء للفتاة بالنوم وهي داخل الغرفة فنامت مما يعني أن التخاطر وطاقة الفكر ليست ذات طبيعة مادية فيزيائية معروفة، وزيادة في التدقيق ولكي يكتشف واسطة نقل الأفكار جرب محاولة ثانية للتأكد من أن الأفكار قد تنتقل كموجات الرادار أو الراديو، وفعلاً وضعت الفتاة في مسكن صغير محكم الإقفال وسط هذه محيطة بالزئبق لكن الفتاة ظلت تلتقط الأفكار مما يدل على أن المرسل لا يحتل أهمية في التجارب كالذي يلتقط وأن الأفكار تنتقل بالتخاطر عن طريق غير مادي ولا معروف.

ولعله لا يفوتنا هنا أن نذكر أن هناك محاولات ودراسات لاستخدام التخاطر كلغة لرواد الفضاء حيث جاء في مجلة الأنباء البحرية الروسية عام 1967 ما يأتي: (يظهر أنه في مستطاع رواد الفضاء أثناء دوراتهم الفلكية أن يتواصلوا تخاطرياً فيما بينهم بأسهل مما يفعلون مع أهل الأرض، وقد أدرج في

برنامج رواد الفضاء التدريب على العامل (سي) (الطاقة الخارقة) أثناء التحضير للأسفار الفضائية وتعقد الآمال على أن يساعدهم هذا التدبير على الإحساس وكلما تحاشي أخطاء محتملة)، ومن الممكن أن يقوم التخاطر بدور وسيلة اتصال في المناطق الفضائية التي لا يعمل بها الراديو ويقول أحد العلماء السوفيت في هذا المجال أن التخاطر سيستخدم في الرحلات الفضائية وإذا ما حدث تدفق أو عطل في الراديو أثناء الطيران ففي مثل هذه الحالة يكفي أن يجري تبليغ الرقم 5، على سبيل المثال تخاطرياً، وسيكون ذلك بمثابة أخطار المحطة المراقبة الأرضية بأن الراديو لا يعمل وبأنه من الواجب اتخاذ التدابير الضرورية.

ومما يذكر أن رائد الفضاء الأمريكي (ميشال) أجرى اتصالاً تخاطرياً من الفضاء ويقال إن نجاحه كان منقطع النظير وإن لم تتسرب معلومات رسمية عنه.

وهناك طموح يذكره كتاب الباراسايكولوجي للمزاوجة بين التخاطر والسيبرناطيق حيث يتخيلون أن يكون المتخاطرون هم بمثابة أجهزة إرسال واستقبال إشعاعية تخلي مكانها لتصور مغاير يفترض وجود نوع من نظام سيبرناطيقي. ويتحدث السوفيات عن آلات سيبرناطيقية تستطيع أن تحفز التخاطر الإنساني ولهذا ألحقت عدة فرق من الباراسايكولوجي بمختبرات السيبرناطيق.

التخاطر

التفسيرات العلمية

مثلما كانت ظاهرة التخاطر من أهم الظواهر الباراسايكولوجية وأوائلها بمقدار الاهتمام الذي أخذته هذه الظاهرة من العلماء، كذلك كانت التفسيرات العلمية التي قدمها العلماء لهذه الظاهرة من حيث الأهمية والكثرة والتنوع، لقد تذرعت التفسيرات والافتراضات العلمية لهذه الظاهرة إلى اتجاهات مختلفة، فمثلما كان الروس يبحثون عن الأساس المادي لكل الظواهر الخارقة ومنها ظاهرة التخاطر كذلك كان تفسيرهم ينجو منحى فيزياوياً وكيمياوياً أي مادياً. والتفسير الأوربي والأمريكي كان ينحو في البدء منحى روحياً أو نفسانياً باعتبار أن الظواهر الأولى للاهتمام الباراسايكولوجي كانت في أوربا وأمريكا ذات جانب روحي وستتحدث عن هذه التفسيرات إضافة إلى تفسير هندي تطرحه فلسفة اليوغا الهندية التي اهتمت بهذه الرياضة في العصور السحيقة وعادت إليها اليوم بعدما وجدت فيها مسائل عديدة ذات طابع ديني وصحي ورياضي.

وإذا ما بدأنا بالمدرسة الروسية ذات الطابع المادي في التفسير فسنجد أنهم بعد إجراء مئات التجارب واستخدام أحدث الأجهزة الإلكترونية توصلوا إلى أن طريقة انتقال الأفكار من شخص إلى آخر لا يمكن أن تتم بواسطة التموجات الإلكترومغناطيسية لأن هذه التموجات تسير بسرعة الضوء وتصل إلى أقصر مسافة في جزء من الثانية.

أما الدماغ فإنه يمتلك في تموجاته قوة ضئيلة من الطاقة الكهربائية لا تستطيع إيصال المعلومات إلا لأمتار معدودة، إذن فإن التموجات المغناطيسية لا تستطيع تفسير سرعة التخاطر وقوته، علماً أن التموج الإلكترومغناطيسي لا

يستطيع اجتياز حجرة (فاراداي) كما أنه لا يمكن أن يلحق الأذى بشخص داخله حتى ولو وجه إليه إشعاع مليون فولت، لقد طبق الدكتور كوغان مدير مجموعة بويون في الاتحاد السوفيتي والتي تعني بالإعلام الحياتي في الجمعية السوفيتية، العلمية والتقنية للتكنولوجيا الإشعاعية والاتصالات الكهربائية- الفيزيائيين فاعتبر أن الجزيئات ما دون الذرية تبقى غير منظورة لكن من الممكن التعرف إليها واكتشافها من آثارها في حجرة التأيين. والتخاطر كظاهرة غير مرئية، لكن هل من المستطاع التقاط آثاره لحظة وصوله إلى الدماغ؟ لهذا صمم الدكتور كوغان مؤخراً جهاز لرسم الدماغ لتسجيل الموجات المخية وطريقة رياضية جديدة لتحليل الرسوم المخططة على المنحنيات المسجلة. وحينما طبق هذا على المتخاطر نيقولائيف وجد أن جهاز تخطيط المخ رسم ذبذبات منتظمة من نوع ألفا وهي الذبذبات المميزة لوضعية الراحة. وحين وصول التخاطر بين شخصين تأكد وجود رسم مخي واحد. وتقول الدكتورة بافلوفا المشرفة على التجربة أنهم اكتشفوا اشتداداً في النشاط المخي ظهر بعد مدة تتراوح بين ثانية وخمس ثواني من بدء التبليغ التخاطري، وتقول أنهم لاحظوا في البداية تنشيطاً عاماً غير محدد في الأقسام الجبهية والوسطى من الدماغ.

ولو أننا حاولنا أن نستمر مع التفسير المادي لظواهر التخاطر عند كل العلماء لوجدنا أن هناك من يعتقد أن النوتريتو هو المسؤول عن انتقال الأفكار من موضع لآخر لأنه هو الوحيد الذي يستطيع أن يجتاز حجرة (فاراداي) التي تستطيع إيقاف العناصر ذات الشحنات السالبة والموجبة، وذلك لأن النوتريتو لا يملك أي شحنة ويبدو أنه لا يملك كتلة ولو استمرينا مع هذه التحليلات لوجدنا أن هناك من يقول بأن عقل الإنسان يتموج بشكل خاص قبل الإقدام على أي عمل كإشعال النور مثلاً أو إضاءة التلفزيون ولو وصلنا أجهزة تخطيط الدماغ بجهاز مكبر لها لرأينا أن التيار العصبي للإرادة الفكرية يستطيع إضاءة التلفزيون

قبل أن تحاول لمس الزر المناسب لإدارة الجهاز، وقد سميت هذه الطاقة أو القوة النفسية (بطاقة سي) وذهب العلماء بعد اكتشاف هذه الطاقة إلى دراستها مادياً فافترضوا أنها كميات من الكوانت تخرج من ذرات الخلايا العصبية وتنتشر في الأثير، ويفسرون انتقال الأفكار عن هذه الطريقة، فإذا أراد أحد المتخاطرين إرسال فكرته للغير يستطيع إحياء قسم من الكوانت التابعة لطاقة سي وإخراجها من تياره العصبي، وعندما يلتقطها الوسيط الآخر يحي بدوره معنى الكوانتا بشكل تيار الكترومغناطيسي يسير في الأجهزة العصبية ويصل أخيراً إلى العقل الظاهر الذي يفسر المعنى الموجود ضمن خلاياه.

ويصف تلميذ يوغي معلمه بقوله (كان مذياعاً بشرياً كاملاً وليست الأفكار سوى تموجات أثيرية بالغة الرقة وكما يلتقط الراديو الحساس موسيقى معينة بين آلاف البرامج المذاعة من كل مكان هكذا كان معلمي يمسك بأطراف فكر الرجل) ويقول في موضع آخر مفسراً هذه الطاقة (فالعقل البشري المتحرر من القلق يستطيع بالفطنة إنجاز سائر الوظائف المعقدة الخاصة بأجهزة الراديو إرسال الأفكار واستقبالها وعدم التوافق غير المرغوب منها، وكما أن قوة الراديو تتوقف على كمية التيار الكهربائي التي يستخدمها فإن الراديو البشري ينشط كذلك وفقاً لقوة الإرادة التي يملكها كل فرد).

(إن سائر الأفكار تظل تتذبذب للأزل في أرجاء الكون وبواسطة التركيز العميق يستطيع المعلم أن يقف على أفكار أي عقل حياً كان أو ميتاً، فالأفكار متأصلة بصفة عامة لا فردية..). وفي تحديد عضو التخاطر الخاص لدى الإنسان يعتقد اليوجيون أن العين الثالثة بين الحاجبين هي المسؤولة عن ذلك وتعرف بجهاز الإذاعة للفكر فحينما يركز الشعور على القلب في هدوء فإنه يعمل كراديو فكري يتسلم رسائل الآخرين عن قرب أو من بعد وفي التراسل الفكري تنتقل الاهتزازات الفكرية الرقيقة التي تصدر من أحد الأشخاص بواسطة الأمواج

الرقيقة للأثير الكوكي، ثم يداخل الأثير الأرضي الكثيف محدثة موجات كهربائية تتحول بدورها إلى أمواج فكرية في عقل لشخص الآخر.

وحينما نتساءل عن كيفية إمكان نقل هذه الطاقة من مسافات بعيدة مثلاً بين موسكو وسيبيريا يجيب عن هذا أحد العلماء الاختصاصيين في الفيزياء بأن الكوانت تنتقل بفضل اهتزاز أو ذبذبات ذات سرعة معينة وتموج خاص بها، وعندما تدخل إلى ذرة ما تبدأ العناصر الكوانتية فيها باهتزاز مثيل للاهتزاز الأول ويتتابع الاهتزاز من ذرة إلى أخرى حيث الوصول إلى الموضع المعين فليس من داع للتفكير أن جميع عناصر الذرة تستعمل لنقل التموجات وأن بعضاً منها فقط تكون مؤهلة لإيصال الفكرة، وعلى ضوء هذا الشرح يمكن فهم التخاطر ولو من مسافات بعيدة واختراق حواجز ضخمة كعمق البحار فالماء أو الجليد ولو شكل حاجزاً لتموجات الراديو لا يشكل حاجزاً لنظرية تموجات التخاطر فالكوانت التابعة لطاقة سي تدخل في ذرات المياه وتمدها بالذبذبات اللازمة مما يحدث تموجات إلكترومغناطيسية خاصة تمتد من ذرة إلى أخرى حيث تصل إلى الخلايا العصبية حيث تتصل بها بواسطة الهيدروجين.

أما إذا ما جئنا إلى التفسير الهندي عند ممارسي اليوغا فنرى أن اليوغي يستطيع أن يمارس التخاطر بأسهل من الآخرين يقول أحد اليوغيين (أن الوحدة الشفافة للعالم المادي ليست محجوبة عند اليوغيين الصادقين فإني أرى تلاميذي فوراً وأتحدث إليهم في كلكتا النائية وبالمثل يستطيعون هم بإرادتهم التغلب على جميع العوائق المادية).

وحينما طرحت ظواهر اليوجين هذه على العلماء طرح بعضهم عدة أفكار ومفردات علمية مادية لتفسيرها ومن هذه الأفكار ما ذكرته الاسوشيتدبريس أثر اكتشاف ميكروسكوب الراديو عام 1939 (إن الإنسان كسائر المخلوقات المظنون أنها عديمة الحركة) يبعث دوماً الأشعة التي تراها هذه

الآلة وأولئك الذين يؤمنون بالتراسل الفكري والنظر الثاني والجلاء البصري يجدون في هذا النبأ أول دليل علمي على وجود الأشعة غير المنظورة التي تنتقل فعلاً من شخص إلى آخر فالراديو في الواقع استنباط لجهاز يقيس تردد تحلل الطيف ويعمل نفس الشيء من أجل المادة الباردة غير اللامعة التي يعملها جهاز تحليل الطيف حينما يذيع أنواع الذرات التي تكون النجوم.... وقد توقع العلماء منذ سنوات وجود مثل هذه الأشعة التي تصدر عن الإنسان والكائنات الحية واليوم هو الدليل الاختباري الأول لوجودها ويدل الاكتشاف أن كل ذرة وكل جزيء في الطبيعة هو محطة إرسال مستمرة.

إن الحالة البيولوجية للمتخاطر درست بدقة حيث تبين أن هذا الشخص يتغير ضغط دمه وسرعة ضربات قلبه ومن هنا ظهرت فكرة أن هناك جو صالحاً للتخاطر حينما يزيد قوة المجال الكهرومغناطيسي، وقد أفاد مهندس الكتروني كما يذكر- ليل واطسن في كتابه (الطبيعة الخارقة) يعمل بآلات ذات تردد عال أنه وزملاءه اكتسبوا المقدرة على التخاطر فيما بينهم ولو لفترة فمن الممكن إذن أن جميع أعضاء الجسد تدخل في هذه العملية، وقد بينت إحدى الدراسات زيادة ملحوظة في النشاط الالكتروني وما يصاحبه من ضغط في مقاومة الجلد الكهربائية التي تحدث حين حدوث توارد الخواطر، وحينما حللت عملية التأمل في اليوجى وجد أنه بها، تقل كمية الهواء الداخلة للرئتين مما يعني زيادة في كمية ضغط ثاني أوكسيد الكاربون فيها مما يؤدي بدوره إلى زيادة ترددات الدماغ لكي تصبح قادرة بالتالي على الصراع من أجل الحصول على الأوكسجين الذي يحتاجه الدماغ وتكوين ترنيمات (ألفا) هنا بالتردد نفسه الذي يحدث عادة حينما يتم توارد الخواطر ولو لاحظنا الترابط بين عملية التأمل وتوارد الخواطر للوحظ التشابه الكبير بينهما ولو دققنا أكثر لرأينا الذين يمارسون اليوغا ويمارسون التأمل غالباً ما يقتصر طعامهم على النبات وقد يكون لهذا دوافع فسيولوجية معينة

فاللحم عادة يزيد في خامضية الدم في حين أن الغذاء النباتي له عكس هذه الآثار فهو يقلل من الحامضية وتبعاً لذلك تزيد كمية ثاني أوكسيد الكاربون وتقل كمية الأوكسجين التي ترد للدماغ.

هذه مجموعة من التقديرات والفرضيات العلمية لعملية التخاطر والملاحظ أنها جميعاً تحاول أن تخضع عمليات التخاطر إلى مفردات الفيزياء والكيمياء قبل كل شيء وكأنما الظواهر يجب أن تمر بهذه المفردات لكي يقبل وجودها. في الواقع أن ظاهرة التخاطر ظاهرة لا يستطيع أن ينكرها أحد بل العلماء الذين يدرسون الحيوانات أكدوا تأكيداً قاطعاً على وجود تخاطر بينهما لا يقبل الشك، فالتجارب التي أجراها سيرجييف في الاتحاد السوفيتي عام 1954 على 500 فأر أبيض سوية لفترة ثم قسمها إلى قسمين ووضع كل 250 في طابق من البناية وبعدئذ قام بقتل مجموعة من الفئران التي كان في الطابق الأرضي وعلى الفور انفردت المجموعة الثانية من الفئران في الطابق الآخر في حالة متصاعدة من الاهتياج فكيف عرفت الذي حصل لرفاقها.

لقد استنتج سيرجييف أنه حدث نوع من الاتصال التخاطري بين المجموعتين وخلال صدمة الموت ومضت رسالة تخاطرية تحذر من وقوع خطر ما للمجموعة الثانية.

ونفس الشيء وجد في مملكة النحلة فقد أجرى إيفان ساندرسن تجربة على النحل حيث تابع النحل في بناية للطرق المعبدة التي يسلكها لتدله على الطعام وفي حالة تعطل مثل هذه الطرق كسقوط جذع شجرة مثلاً فإن حركة سير النحل في هذه الطريقة تضطرب وتتوقف حتى تصل فرقة الشرطة المختصة بالطرق وتختصر لها طريقاً جانبياً بدلاً من المكان المتعطل.

فقام إيفان بسد طرقات النحل هذه ليستطيع حساب الزمن الذي يتطلبه وجود شرطة النحل إلى مكان الحادث وتبين له أن أسراب الشرطة التي تطير في

مجموعة من خمسين نحلة تطير في رف واحد وتصل إلى مكان الحادث فور وقوعها تقريباً، ومن هنا استنتج أن هناك اتصالاً خاصاً عند النحل إذ لو نقلت الأخبار عن طريق الهوائيات الموجودة في رأس النحلة لاستغرق ذلك زمناً طويلاً ونستطيع أيضاً هنا أن نذكر تجربة الأرانب حينما وضعت أرنبة على البر وأولادها في غواصة في أعماق البحر وحينما بدأوا بقتل أطفال الأرنبة إذا برد الفعل يسجل في مخ الأرنبة الأم وهي على البر وهذا ما أكده أيضاً السيد باكستر مدير مدرسة باكستر لكشف الكذب في نيويورك وقدم أدلة كافية تثبت وجود نوع من الإدراك الأولي لدى جميع الكائنات الحية ومن قبيل ذلك حتى تقتل حيوانات الفريدي الصغير يلحظ رد فعل لدى جميع الأشياء الحية.

إن التفسيرات الروحية المطروحة لدى بعض العلماء في أوربا وأمريكا لمسألة التخاطر لا نجد فيها أي ضرورة لطرحها لأنها تقوم أساساً على مفردات لا مادية وغيبية لا يمكن التأكد منها ولهذا تجاوزناها مركزين على الجانب العلمي الفيزياوي للتقارير المطروحة والتي هي نفسها لا تشبع اللجنة العلمية ولا تجيب إجابة كافية ولا شافية عن ظاهرة التخاطر.

ثانياً: السيكوكينزيا

لا شك أن من أهم الظواهر الباراسايكولوجية بعد ظاهرة التخاطر هي ظاهرة السيكوكينزيا والتي تعني تحريك الأشياء ورفعها عن الأرض والتأثير فيها دون أي اتصال مادي معروف، وقد تفسر بأنها قدرة العقل على التأثير في المادة وقد يسميها بعض الكتاب بالتحريك النفسي ويعرفه بأنه (التأثير على الأشياء المادية بقوة نفسية مركزة من الإرادة والتفكير والتصميم من دون واسطة أي عامل مادي، قوة في اللاوعي بدائية طمسها التطور والتربية ولكنها تظهر من وقت إلى آخر عند بعض الناس، هي عكس التخاطر والاستبصار حيث المادة تؤثر على العقل فهنا العقل يؤثر على المادة) وبغض النظر عن التفسيرات المطروحة لهذه الظاهرة والتي سنطرح بعضها فيما بعد، فإن هذه الظاهرة تعد من أعجب الظواهر وأغربها حيث يمكن لمس تأثيرها مادياً وبالعين المجردة ولا تحتاج كثيراً إلى أجهزة دقيقة. يذكر الكاتب ليل واطسن أحداث هذه الظاهرة تحت عنوان (التحكم العقلي بالمادة، التحكم بالمادة وتحريكها عن بعد) ويذكر أن أكثر حوادث هذه الظاهرة وضوحاً وقوة هي حادثة (هاري برايس) الذي قام بتجربة على فتاة كانت تستطيع أن تضغط مفتاح تلغراف حتى تغلق الدائرة الكهربائية وبذلك تضيء لمبة حمراء بدون أن تلمس أي شيء بيدها، وقد استطاعت الفتاة ولعدة مرات متكررة أن تقوم بهذا العمل، وقد تغير جوهرة البحث وشكله في هذا المجال عام 1934 حيث اكتشف ج. ب راين أن الإنسان يستطيع عن طريق استعمال قواه العقلية فقط أن يتحكم في رمي (الزهر) ونتائجه وهو الذي أطلق مصطلح السيكوكينزيا على هذه الظاهرة. والجدير بالذكر أن تجارب في هذا الحقل قد أجريت قبل راين بوقت كبير إلا أن طريقة راين كانت الأولى من نوعها التي تعتمد الطريقة العلمية الحسابية في عدد كبير من التجارب، وبعد

خمس وعشرين سنة من البدء بهذه الأبحاث توصل راين إلى أن للدماغ قوة فيزيائية تستطيع التأثير على المادة مباشرة.

على أن أشهر الشخصيات في تاريخ الباراسايكولوجي والتي تحدث عنها الشرق والغرب على السواء في مجال السيكوكينتزيا هي السيدة ميخائيلوفا الروسية، التي ولدت عام 1927 والتحقت بصفوف الجيش الأحمر، بعد محاصرة الألمان مدينة لينينغراد وقد وصفت أنها كانت تحارب ببسالة على متن دبابة من طراز ت 34 كعاملة راديو، وقد أصيبت في المعارك وبغض النظر عن قصة حياتها وتفاصيلها فإن هذه السيدة كانت تستطيع تحريك الأشياء أمامها وكانت تستطيع جعل حركة البوصلة عكس مسارها وكانت تستطيع أن تفعل الكثير في هذا المجال. وكما يقول أحد الكتاب السوفيت عنها (كانت السيدة ميخائيلوفا جالسة إلى مائدة الاسرة وكانت على الطاولة على بعد ما عنها قطعة خبز ركزت ميخائيلوفا ذهنها وحدقت في قطعة الخبز مرة دقيقة ثم أخرى وطفقت قطعة الخبز تتحرك، انتقلت إلى دفعات متتالية، ولما وصلت إلى حافة الطاولة، أخذت بالتحرك على نحو أكثر نظامية، أمالت ميخائيلوفا رأسها إلى الأمام وفتحت فاها وكما في القصص الخرافية وثبت قطعة الخبز إلى فمها) وقد تم تسجيل فيلم سينمائي لبعض التجارب التي أجرتها حيث وضعت بيضة نيئة في محلول مملح في إناء زجاجي ووقفت نيليا على بعد مترين وتحت أنظار الشهود وفيما كانت العدسة تسجل ما يحدث أفلحت ميخائيلوفا في فصل صفار البيضة عن بياضها بقوة السيكوكينتزيا ثم جمعت بينهما من جديد. وقد خضعت ميخائيلوفا أكثر من غيرها للدراسة في المختبرات لقد اكتشف الدكتور سيرغييف جهازاً لقياس الحقول البيولوجية (الكهربائية الساكنة والمغناطيسية) عن مسافة زهاء متر من الجسم البشري واستخدمه ليقيس حقل قوة ميخائيلوفا عندما تكون مرتاحة، واكتشف أن شدة الحقل تعادل فقط عشر الحقل المغناطيسي الأرضي الذي يبلغ

0.6 غاوس (وحدة الحث المغناطيسي) بيد أن الحقل المغناطيسي الشخصي المسجل حولها أقوى بكثير مما لدى متوسط الأفراد. أما عن مخ ميخائيلوفا فيقول سيرغييف (ينتج معظم الأفراد في الأقسام الأمامية والخلفية من المخ تياراً كهربائياً تزيد قوة فولتاته بثلاث مرات أو أربع على قوة تيار الأقسام الجبهية، أما مخ ميخائيلوفا فينتج في الأقسام القفائية (المنطقة الخلقية) تيار فولتات أقوى بخمسين ضعفاً من تيار الأقسام الجبهية) وفي فيلم علمي آخر عن ميخائيلوفا تم وضعها في حجرة مختبر الفيزيولوجيا في لينينغراد، وكان المكان معزولاً الكترونياً ومجهزاً بمعدات التخطيط الكهربائي للدماغ، وكانت ميخائيلوفا تعتمر خوذة صلبة مغطاة بالالكترودات، وكان معصماها ملفوفين بأساور جلدية ومربوطين بالكتردوات أخرى، وكان يجري تسجيل نشاطها القلبي وذبذباتها المخية، وكانت أجهزة سيرغييف الكاشفة الجديدة الموضوعة على مسافة ما من ميخائيلوفا تقيس الحقول البيولوجية الموجودة حول جسمها على امتداد نصف قطر بطول أربعة أمتار وحينما بدأت ميخائيلوفا عملها، تجوف وجهها بفعل المجهود فيما كانت تجاهد لتنشيط قدراتها السيكوكينزية، لقد سجل التصوير الكهربائي نشاطاً محموماً في المنطقة المخية المعروفة بأنها مركز البصر، وفيما كانت تركز انتباهها تركيزاً شديداً كان جهاز التخطيط الكهربائي للقلب يسجل خفقاناً بمعدل 240 ضربة قلبية في الدقيقة أي بزيادة أربعة أضعاف النبض العادي، لقد لوحظ من هذه التجربة أن الحقول المغناطيسية الماثلة حول جسمها تظهر نشاطاً منتظم الإيقاع وكأن ميخائيلوفا تحدث ذبذبة قوية عبر الغلاف اللامنظور الذي يحيط بها، واعتمد المخ والقلب نفس إيقاع حقل قوتها، وليس حقل قوتها بكامله هو وحده الذي شرع يهتز بل أظهرت الأجهزة الكاشفة أن القوة الاهتزازية قد تركزت تبعاً لمحور نظرها.

ولعل ميخائيلوفا من أكثر الشخصيات التي درسها علماء خارج الاتحاد السوفيتي لإثبات عدم غشها أو تحايلها، ولعل من المفيد أن نختم الحديث عنها في أغرب تجربة أجراها الدكتور رجداك من جيكوسلوفاكيا حيث يقول في ما نشره عنها في مجلة (برافدا) الجيكوسلوفاكية (أجرينا اختباراً آخر غريباً حقاً، فقد ملأنا وعاء زجاجياً بدخان السجاير، وقلبناه ووضعناه على الطاولة أمام ميخائيلوفا وعن بعد ومن خلال ذلك الناقوس الزجاجي، أمكنها أن تقطع إلى شطرين ذلك الدخان، كما لو أنه من مادة صلبة، وقد أصاب ميخائيلوفا بعد عدة تجارب إنهاك شديد، فقد توقف النبض تقريباً وما عاد بوسعها أن تتحرك وأمسى وجهها شاحباً ومهزولاً وبموجب تقرير الدكتور (زفيريف) أشار جهاز التخطيط الكهربائي للقلب إلى وجود إشارة انفعالية شديدة، وإلى عدم انتظام في ضربات القلب ودل التحليل على ارتفاع نسبة السكر في الدم وطرأ اضطراب على إفراز الغدد الصم، وأصاب الجسم كله ضعف عام، كما لو بعد صدمة قاسية، وفقدت السيدة ميخائيلوفا حاسة الذوق واشتكت من أوجاع في الذراعين والساقين، وباتت عاجزة عن تنسيق حركاتها وشكت من دوار وقالت فيما بعد أن نومها قد اضطرب. ويكفي القول عن تأثير ميخائيلوفا على الفيزيائيين الروس أن أحدهم بعد أن أجرى عدة اختبارات على ميخائيلوفا قال (إنني أعلم بصفتي فيزيائياً أن السيكوكنزي لا يمكن أن يكون لها وجود، لكني أعلم أيضاً أنني كنت بنفسي شاهداً عليها، ولقد أثارت السيكوكنزي اهتمام جميع الفيزيائيين في مركز دوبنا الذري، لكن يبدو عليهم وكأنهم يعتقدون بأنهم إذا ما أمنوا بوجودنا فلا مناص لهم من أن يهجروا الفيزياء ليشرعوا بدراسة الباراسايكولوجيا).

أما الدكتور (ترلتسكي) أستاذ كرسي الفيزياء في جامعة موسكو فتراه يقول عام 1968 (تبدو لي عروض السيكوكنزي التي قدمتها ميخائيلوفا طبيعية، فهل من الممكن أن توجد قوى لا هي بالكهرومغناطيسية ولا بالجاذبية وقادرة

في الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما في حالة ميخائيلوفا؟ بل أعتقد بصفتي فيزيائياً أن احتمالاً كهذا وارد، كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان وبدماغه؟ أن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما في الكفاية للإجابة عن هذا السؤال).

إذا كانت ميخائيلوفا تمثل خير تمثيل الجهود السوفيتية في بحث ظاهرة السيكوكينزيا والقدرات المتوفرة في روسيا عن هذه الظاهرة فإن هناك مقابلاً علمياً آخر لبحث هذه الظاهرة في الولايات المتحدة وهو ما يدرسه راين في جامعة ديوك. ففي أواسط عام 1933 دخل أحد المقامرين المحترفين إلى قسم علم النفس في جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية وطلب مقابلة راين، وكان يدعي أن بإمكانه رمي الزهر للحصول على أرقام عالية فقط، وطلب من راين أن يقوم بفحصه للتأكد من هذا الادعاء واستهوت المغامرة راين وقام الإثنان بإجراء العديد من التجارب التي أسفرت عن نتائج غير طبيعية، لقد كان هذا المقامر موهوباً بالفعل ولكن راين لم يستطع أن ينشر بحوثه قبل مرور عشر سنوات من البحوث، لقد جرب راين واستحدث العديد من الوسائل لمنع الغش أو الصدفة وكانت التجربة تجري برمي الزهر مع التركيز الفكري لمحاولة الحصول على الأرقام ستة وستة، وفكر راين باحتمال أن يكون الزهر مغشوشاً خلال صنعه في المعمل لإرضاء الزبائن بحيث يظهر رقم ستة أكثر من غيره فقام بصنع زهر من البلاستك أو الورق المقوى ولزيادة الاطمئنان أجريت سلسلة من التجارب كان الشخص خلالها يركز للحصول على الأرقام الواطئة فقط (واحد وواحد) وأجريت سلسلة التجارب الأخرى لإبعاد إمكانية الرمي الاحترافي للزهر (مسك الزهر) وذلك بصنع أكواب خاصة للرمي، ثم صنعت أجهزة ميكانيكية ثم الكترونية لرمي الزهر وأجهزة الكترونية لرج الزهر وكاميرات فورية تأخذ صورة الزهر حالما يقف عن الدوران.

وفي عام 1976 ألفت السيدة (لويزا راين) كتاباً وكانت لويزا زوجة راين تعمل معه طيلة حياته في تجارب الباراسايكولوجية في جامعة ديوك وأسمت الكتاب بعنوان (العقل فوق المادة) ويدور الكتاب حول ظاهرة السيكوكينزيا وما حققت تجارب راين في هذا المجال، تقول لويزا أن البحث بشأن تجارب راين بدأ أوائل عام 1934 ومع هذا المجال، تقول لويزا أن البحث منذ سنوات وهي تؤكد أن هناك قدرة لا تقبل النقاش تطرح مسألة تأثير العقل على المادة، وتبحث هذه القدرة في كل الحالات الشعورية واللاشعورية والتنويم المغناطيسي، على أن البحث في بدايات هذه الظاهرة لم ينصب على التغيرات الفلسجية المعالجة للظاهرة حيث لم يعط اهتمام لهذه الحالة وإنما كان أهم عمل ركزوا عليه هو إثبات دليل على وجود هذه القدرة أو الظاهرة، وتؤكد المؤلفة أن من نتائج التجارب ظهر بأن ظاهرة السيكوكينزيا قد أتبعت قواعد عقلية أكثر مما اتبعت قواعد بدنية.

لقد طبقت قدرات السيكوكينزيا في مجالات التأثير على الأشياء الدقيقة يقول (جون بيلوف) أحد السايكولوجيين في مدينة بلفاست "بأن الذرات الميكروسكوبية الدقيقة تتأثر بصورة أكبر من الذرات الكبيرة أثناء تحكم الإنسان فيها بقواه العقلية، وأن هناك فرداً طبيعياً في الحياة هو الذرة نفسها التي تتكون من البروتونات والنيترونات وفي نواتها والتي يوجد حوالي مائتين وخمس وسبعين تركيبة مختلفة لها تتكون منها جميع المواد المعروفة على الأرض، وهناك أيضاً خمسون عنصراً مشعاً يتنقل بالمادة من شكل لآخر ويستطيع الإنسان حسب قول (بيلوف) أن يتحكم بقواه العقلية في هذا الإشعاع سواء بزيادته أو نقصه. وقد أخذ عالمان فرنسيان فكرة بيلوف هذه وجرباها على اليورانيوم مستعملين عداد جايجر الذي يقيس درجة الإشعاع ونسبته، وقد كلف العالمان ولدين صغيرين للقيام بهذه التجربة بمحاولتها التحكم بمقدار الإشعاع الذي ينتج عن

اليورانيوم وكانت النتيجة مذهلة إذ حقق نجاحاً باهراً وبنسبة بليون لواحد ضد الحظ. وكان من حالة استعمالها على دقائق صغيرة من المادة، وهذا في حد ذاته اكتشاف مهم، فهو يعني أن الذرات ليست صلبة على الإطلاق وإنما تتكون على شكل مساحات موجبة بواسطة الكهرومغناطيسية وهناك قوة واحدة فقط تستطيع التأثير على المجال الكهربائي وهو مجال كهربائي آخر، ومن هنا تبدو ظاهرة السيكوكينزيا وكأنها ظاهرة مجال كهربائي وقد صمم مهندس ميكانيكي ساعة تعمل بالتيار الكهربائي وأيد اكتشافه هذا نظرية كون السيكوكينزيا ظاهرة مجال كهربائي حيث صمم جهازه بحيث يمر التيار الكهربائي عبر محلول ملحي وبمروره هذا يتآين المحلول لأيونات سالبة وأخرى موجبة وتعتمد سرعة دوران عقارب الساعة على حركة الأيونات للأقطاب عبر المحلول وقد أثبت هذا التصميم أن السيكوكينزيا تستطيع التأثير على الأيونات ومن ثم تسريع أو تبطيء سرعة القلب في الساعة... وبمعنى آخر فإن قدرة السيكوكينزيا تستطيع التأثير على الذرات ودون الذرات وبقوة كهربائية. والخشب، وقد استطاع أحد العلماء تصميم جهاز يستطيع بواسطته تحديد مما يعطي هذه الظاهرة براهين على وجودهما. ولعل مما يصب في هذا المجال التجربة التي أجراها الدكتور رومي توفان من جامعة السوربون حيث قام بالتجربة مع شخصين في الثانية والثالثة عشرة من عمرهما فاستعمل مادة (نيترات الألمنيوم) التي تتحلل بشكل يمكن مراقبته بآله الكترونية تسمى (جايجر) وبعد ما قاس كمية التحلل، طلب من الشخصين بالشروط نفسها والاستعدادات نفسها، إن يزيدا سرعة التحلل، وبالفعل لوحظ أن كمية الجسيمات ازدادت حسب طلبه. فلجأ عندئذ إلى معاكسة، أي أنه طلب من الشخصين نفسيهما أن يقللا من تلك السرعة، وسجلت الآلة انخفاضاً في تحلل المادة.

لا شك أن بعض العلماء يعتقد أن قابلية السيكوكينزيا ليست فيزيائية لأنه لم يتم العثور على أي عامل مادي بإمكانه التحكم بالمادة، كما أنه لم يعثر على أي أثر أو عامل حسي صادر عن الإنسان، وهناك ماديون يعللون هذه بشرح المسألة على أسس عقلية لم تكتشف بعد. وقد قام أحد الباحثين في الأرجنتين (الأب هنري نوفيوباولي) بتجربة كاملة لإثبات قدرة وقوة السيكوكينزيا على نمو النبات. إذ انتقى العالم الأرجنتيني حبة (الجاودار) للقيام بتجاربه وهي نوع من النبات يسهل مع أنواع أخرى، عندما رأى أنها تصلح أكثر من غيرها للوصول إلى نتيجة تعليلية عند انتهاء التجارب وقسم الجاودار إلى فئات ثلاث، كل فئة تحتوي على مئات منها متساوية في العدد. ولجأ إلى زرعها في ورق مرشح أو مصفى– ورق فلتر– حسب نصائح خبراء المزارع للتأكد من تساوي الشروط في نموها فيما بعد. ووضعت الأوراق المصفاة المزروعة في أحواض ماء ليسهل على الحبوب امتصاصها بتساو أي بالرطوبة والكمية والنوعية نفسها وأهتم العالم أيضاً، بأن تكون الحرارة والضوء على الحبوب كانت في الشروط نفسها تماماً، ولم ينس أخيراً من اتخاذ فئة تصلح للمراقبة والمقارنة مع الفئتين الأخريين اللتين كانتا على عاتق طفل وطفلة، وتركز الاختبار على أن العالم ومساعديه كانوا أحياناً لا يعرفون أي فئة كانت تخص المشتركين الذين من واجبهم أن يفكروا ولو دقيقة واحدة يومياً طوال تسعة أيام فقط في تفريخ حباتهم حيث كانت مزروعة مهما بعدت المسافة وذلك بشوق كبير وشغف واضح. وهذا الشوق كان ضرورياً لإيقاظ اهتمام العقل الباطني وتحريكه على التفكير دوماً بعملية النمو والتفريخ طوال المدة المذكورة وجاءت النتيجة، أنه إذا اهتم الشخص بهدفه اشتدت إيجابياً والعكس صحيح، أي أنه عندما كان الشخص لا يهتم بشدة ويجد نظراً لامتحاناته المدرسية... الخ كانت غير مرضية تماماً لأن عقله الباطن كان مشغولاً أكثر زمناً في النجاح في الامتحان المدرسي منه في النجاح في تفريخ الحبوب..

وتبين في التجربة أن المسافات البعيدة لا تؤثر في قوة السيكوكينزيا كما أن التأثير لا يمكن رده إلى قوة مادية حيث أن عدد الأشخاص لا يؤثر على النتيجة حتى ولو كان واحداً.

ولعل خير ما يختتم به الحديث عن السيكوكينزيا هو المعلومات التي نقلتها وكالة رويتر عن استخدام قوة السيكوكينزيا للقتل السياسي فقد نشرت صحيفة Weekender الإنكليزية نقلاً عن رويتر في 27/ 1/ 1985 المضمون الآتي عن السيكوكينزيا تقول الصحيفة أن عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أي القدرة على تحريك الأجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات البشرية قاموا باستخدام مهاراتهم لإبطال مفعول الأسلحة التي يمتلكها العدو ولإصابة القادة بجلطات قلبية وتؤكد الصحيفة أن العلماء يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة.

يبدو أن هناك صراعاً بين الحقيقة والخيال حول هذه الطاقة يدور بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. وتفيد تقارير وكالة المخابرات المركزية بأن هناك فعلاً سعياً وقدرة سوفيتية في هذا المجال وهو قائم بالتعاون بين السوفيت وجيكوسلوفاكيا وينعكس قلق المخابرات والحكومة الأمريكية في هذا المسألة وبشكل واضح من خلال تغطيه الحكومة الأمريكية لنفقات البحوث الجارية في مجال الظواهر الخارقة كما أن المخابرات الأمريكية تمول هذه الاختبارات وهذا. ما يؤكده تقرير الكونغرس الأمريكي لعام 1983. ويقول تقرير المخابرات الأمريكية عن هذه القدرة لدى السوفيت بأن البحث السوفيتي في هذا المجال يستند على نظرية تقول أن القدرات الخارقة تنبع من طاقة معينة يصدرها الدماغ وهناك إمكانية لتشخيصها. وإنه على هذا الأساس قام العلماء السوفيت باختراع ماكنة خاصة لاستخراج تلك الطاقة من الدماغ وتوصلوا إلى نتيجة مهمة وهي أن كافة الحشرات التي تعرض لهذه الطاقة ماتت في الحال. ويروي التقرير تجربة

معروفة أجريت على قلب ضفدعة أجريت لها عملية في مختبر واستخرج قلب الضفدعة بعملية جراحية وعن طريق إحدى الوسيطات أمكن التحكم في نبض القلب عن طريقها من خلال زيادة ضرباته أو خفضها وبعد خمس دقائق فقط استطاعت أن توقف القلب عن النبض نهائياً مع أنه كان ينبض بطريقة كهربائية.

لقد كانت المعلومات القديمة نسبياً عن قدرة الاتحاد السوفيتي في هذا المجال تؤكد هذه المعلومات لقد صرح الدكتور (الكسي غويكو) من معهد علم النفس الأوكراني "سوف نستخدم ظاهرات السيكوكيتزيا والإدراك فوق الحسي في مضمار التربية ولتسيير الآلات ذهنياً" ويقول علماء سوفيت آخرون (سوف نطبق هذه الطاقة الحيوية على السيرورات الفيزيائية أو الكيميائية وكذلك في الطب، لقد استطاع البحث السوفياتي الدائر حول ميخائيلوفا إن يتوصل من زمن إلى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغناطيسية الحيوية وهي حقل طاقوي أخر يحضى بدراسات متزايدة في الاتحاد السوفيتي إن ذهن ميخائيلوفا يستطيع أن يحدث اهتزازاً في الحقول الكهرومغناطيسية التي تحيط به. وفي انكلترا اكتشف بيكر وديلافار أن الحقول المغناطيسية، تستطيع مهما تكن ضئيلة أن تحدث إذا ما اهترت تناقصاً في نسبة الكولسترول وفي عدد الكريات البيض في الدم. ويعتقد الروس أن هذا الشكل الجديد من الطاقة التي تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين، فهل يا ترى توصل السوفيت فعلاً إلى استخراج هذه الطاقة كما تقول معلومات رويتر. لعل ما يؤكد اهتمام الأمريكان بهذه البحوث الغريبة لدى السوفيت إضافة لتخصيصهم أموالاً وبحوثاً خاصة لها هو تكليف الرئيس السابق جيمي كارتر للمخابرات المركزية الأمريكية إعطاءه رأيها نهائياً حول امتلاك الاتحاد السوفيتي لمثل هذا السلاح العقلي، وهذه مفردات ومعلومات يتحدث عنها (رون ماكري) في كتابه الذي صدر في نهاية عام (1984) بعنوان حروب العقل والذي يدور حول هذا المضمون وهذه القدرة للسيكوكينزيا.

ثالثاً: التنبؤ بالمستقبل

1- الاي جنك

لا شك أننا إذا أردنا أن نراجع التاريخ الإنساني في مجال التنبؤ بالمستقبل وظواهره سنجد الكثير من الممارسات السحرية والعرافة والكهانة وعلم الهيئة والتنجيم والشعوذة والممارسات الغريبة جداً، مما يعني أن البحث عن المستقبل يكاد يكون طبيعة إنسانية موجودة بداهة في الإنسان، ولا نكاد نجد من يهتم بمستقبله ويهتم بمعرفة ما سيحدث له من أفراح وأتراح ومن صعود وهبوط ومن سعادة ونحس غير الكائن الإنساني، وإذا كانت هذه الممارسات الغريبة قد عاشت مع الإنسان منذ وجد على الطريق وحتى قبل أن يتعلم الكتابة والقراءة والحساب حيث كان يعتمد على الحدس والوجدان وربط إحداثيات الطبيعة التي تحصل أمامه بالفرح أو الشؤم الذي قد يصيبه. فإذا طار طير ما أو حط غراب أو نعق أو شاهد شيئاً له معنى خاص في العرف الفولكلوري لديه نراه يستنتج ما سيحدث له من هذا الحدث.

ولو عدنا إلى أعماق التاريخ الإنساني سنجد أن أقدم وثيقة مكتوبة وصلتنا من عمق التاريخ الصيني البعيد هو كتاب (أي جنك) الذي يرجعه بعض الباحثين إلى عام (3322) قبل الميلاد وتنسبه التقاليد الصينية إلى الحكيم الملك (فيوهس) البطل الثقافي الأسطوري وأول من ابتكر المتواليات ذات الخطوط أساس الكتاب. على أن الملك (ون) مؤسس أسرة تشو الملكية 1150 قبل الميلاد هو المعروف بأنه أول من جمع مواد الكتاب المتفرقة وبوبها في الصورة التي أصبح عليها قبل الإضافات الأخرى وقبل تعليقات كونفوشيوس عليه. فما هو هذا

الكتاب العجيب الغريب القديم قدم السؤال الإنساني نفسه عن المستقبل وعن الدهشة أمام الحوادث التي تقع للإنسان والمجتمع والكون؟

يقول أحد الكتاب المعنيين بهذا الكتاب معرفاً به أنه أي (الأي جنك) (دون جدال هو أحد أهم كتب العالم الأدبي التي ظهرت في التاريخ، هذا إذا لم يكن أهمها على الإطلاق لأنه يمثل أول جهد قام به العقل الإنساني لموضعه الإنسان في الكون ولموضعه الكون في الإنسان، جهد بزغ مع فجر الحضارة في الصين وظل مستمراً يتفاعل في الحضارة الصينية وفي الحضارات الأخرى حتى هذا اليوم ولقد انطلق هذا الجهد من حقيقة أن ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الفردية هو ذات ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الكونية، وهدف أول ما هدف إلى أن يكون كتاباً في الاستخارة يخلص الإنسان من مشكلة الاختيار ثم تحول هو أيضاً بدوره إلى مقلع للفنون السحرية ومنبع للإلهامات الدينية ومهب للمبادئ الفلسفية ومقبس للإنجازات العلمية فصار كتاباً للمعرفة ذا نمط فكر احتواء كل أنماط عالم الفكر عن طريق أسر الكون في قفص عدد من التكوينات الهندسية التي يتضمن كل واحد منها عدداً متساوياً من خطوط قد تكون منفصلة وقد تكون متصلة، خطوط تتحول وتتغير وتتبدل من مكانها مرة بعد مرة لترسم بهذا التحول والتغير والتبدل دورة الحياة الفردية في دائرة الحركة الكونية ومسار المعركة الكونية في حلقة الحياة الفردية خطوط تفسر بشعر بسيط سهل واضح يسرد حوادث- واقعية مأخوذة من الحياة اليومية الخاصة والعامة للشعب الصيني في الفترة التي صيغ فيها الشعر أو ما قبلها بفن أدبي عميق الخبرة يحول الحوادث الواقعية إلى معادلات رياضية تجريدية يستبدل فيها المستشير معاليمه بمجاهيلها فيرى حالته الخاصة بكل ملابساتها ومشكلاتها تتبدى وتتوضح وهي تتسلسل أمامه مرحلة بعد مرحلة ما حدث إلى ما يحدث إلى ما قد يحدث وكل هذا في شكل منزلق يتملص من واقعة إلى واقعة ليخلص إلى لمح ووميض يؤديان إلى

تصور أتم وكشف أعم يوصلان إلى قرار أصوب وتصرف أصلح وبمضمون جبري ينصب في ذهن المستشير فيأخذ هيأته ثم يتدلق مكوناً إنساناً أقدر على السماح بتحرى دقائق التفاصيل وعلى هذا فإن تكاوين (الايشنج) (أي جنك) الهندسية مع كل ما أسقط عليها من أشكال ومضامين فكرية على مر العصور ليست تقولب الحالات اللامحدودة في حالات محدودة العدد حسابياً إنما لا محدودة العدد تطبيقياً إنها منغلقة نظرياً لكنها منطلقة عملياً، أنها متهية عددياً لكنها لا منتهية تعددياً فهي تتعدى وتتكاثر بقدر ما يتعدد ويتكاثر المستشيرون وكما أنه من المستحيل إن يتشابه كائنان قلباً وقالباً فإنه من غير الممكن أن يتشابه تكوينان شكلاً ومضموناً وإذ أنه من غير الممكن أن تتماثل حالتان عرضا وجوهراً فمن المستحيل أن يتماثل تفسيران ظاهراً وباطناً. هذه اللانهائية واللامحدودية هي التي جعلت من الأي جنك منجماً للطرائف السحرية وهذه الكمولية والشمولية هي التي صيرت منه حقلاً للعقائد الدينية وهذه الجوهرية والمطلقية هي التي أقامت منه حظيرة لتدجين وتهجين المذاهب الفلسفية وهذه الإنسانية الكونية هي التي حولته إلى مختبر للتجارب العلمية وكل هذه مجتمعة بوأته سدة أهم كتاب أدبي ظهر في التاريخ.

فالتاريخ لا يذكر كتاباً وصفياً بشرياً غير منزل أو ملهم أو موحي به إلهياً كالأي جنك كان له وما زال حتى الآن مثل هذا التأثير الكبير على المستوى الفردي والجماعي والعام، إذ أن الأي جنك شغل اهتمام كل الفئات من مثقفين وأميين وسحرة ومشعوذين ومتدينين وملحدين- وفلاسفة وتفذلكين وعلماء وجهلاء سواء بسواء ويبدو هذا الاهتمام وهذا التأثير أكثر ما يبدو في الصين منبت الأي جنك الأصلي وفي البلدان المجاورة التي تبنت الأي جنك فيما بعد كفيتنام والتبت واليابان وأجزاء كبيرة من الهند وبلدان أخرى وفي كل فرد أطلع عليه في كل أنحاء العالم.

هذا هو كتاب الأي جنك أول كتاب تنبؤي عرف في التاريخ وهذه أهميته يقول مؤلف كتاب حكمة الصين الأستاذ فؤاد محمد شبل أن أصول الكتاب كان سجلاً للعرافة والكهانة إذ ضم بين دفتيه رسوماً اقتبسها مؤلفه أو مؤلفوه من الرسوم التي تنشأ عن حرق صدف السلحفاة فهذه الرسوم بعضها مستقيم والبعض الآخر مكسور، فكان أن وضع الكهان والعرافون لكل مجموعة من الخطوط مغزى خاصاً ورموزاً تشير إلى معان محددة وأتمت قراءة هذه الشقوق بالصعوبة البالغة، فكان أن اتخذ العرافون متواليات ثلاثية وضعوا لكل متوالية معنى خاصاً، وشاعت هذه الطريقة لمعرفة الطوالع حتى لقد باتت الجيوش نفسها تستخدمها في المعارك ويستعين بها الملوك في رسم سياساتهم ويعتمد عليها الشعب في توجيه شؤونهم الخاصة ثم أقبل العلماء أنفسهم على الاستعانة برموز كتاب التغييرات الاي جنك في أبحاثهم ودراساتهم فأصبحت عماد الفكر الصيني في السياسة والفلسفة والأدب والأخلاقيات والاجتماع والقانون والطب... الخ ولم تبرأ مدرسة فلسفية واحدة من الاستعانة بكتاب التغييرات الأي جنك بطريقة أو بأخرى وما برح لهذا الكتاب تأثيره على الفكر الصيني حتى وقتنا الحاضر.

لقد قال كونفوشيوس في أواخر أيامه (لو منحت خمسين سنة أخرى لا عيشها لكرستها بأجمعها للتأمل في الأي جنك) وهناك إشارات واضحة في فكر ماوتسي تونغ تدعو إلى الاعتراف الضمني بمعطيات الأي جنك مخلوطاً بالماركسية اللينينية، ويقال بأن قدمي الإنسان في الصين يقومان على الكتاب الأحمر وكتاب الأي جنك إذا بترت أحدهما أصيب الإنسان بالعرج ويقال أن موشي دايان قد اطلع على الاي جنك من خلال بعض ضباط الكيان الصهيوني الذين عملوا في القوات الأمريكية في فيتنام وأنه كثيراً ما كان يستشيره في المناسبات. أما عالم النفس (يونغ) فقد تحدى سخرية زملائه العلماء وأعلن إيمانه بتكهنات هذا

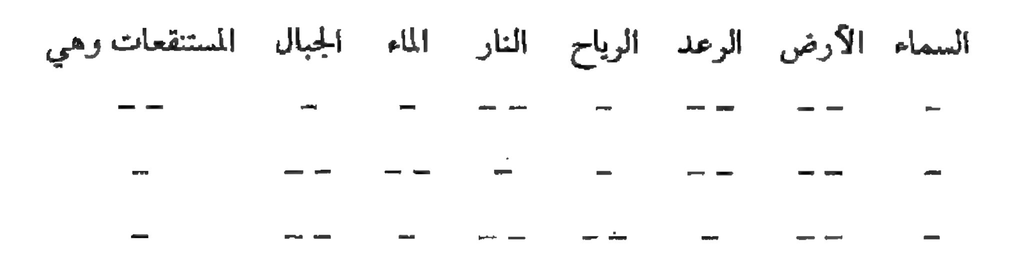
الكتاب مفسراً ومعللاً أسباب صحة إيمانه به قائلاً بأن (كل ما يحدث في دقيقة معينة مرتبط بحالة الكون كله آنذاك، وعليه ولو تم استخدام أسلوب رمي قطعة نقدية بغية تقرير أحد أمرين فليس هناك شك حول النتيجة إذ أن كيفية سقوط القطعة النقدية سوف يكون محكوماً من قبل الحالة السائدة وفي هذا المضمار أيضاً تجده يستخدم جملة اكتشاف اللاوعي.ويبدو أنه يعتقد أن أسلوب عمل كتاب الاي جنك هو سحب ما هو موجود في اللاوعي إلى سطح أذهاننا بكل ما هو ضروري لتفهم صحيح للمشكلة الموجودة حولها ويقول أحد مترجمي الكتاب إلى اللغة الإنكليزية عن إحساسه حينما بدأ يسأل الاي جنك (من المرة الأولى التي قمت بها بذلك صعقت وشعرت بالخوف وكأني أتسلم إجابتي من إنسان يتنفس أمامي وليس من كتاب وكلما استخدمت الكتاب بعد ذلك انتابني ذلك الشعور الأول ولكن الخوف تحول إلى ترقب مشوب بدقات عميقة للقلب وأنا لا اقصد هنا أن الصفحات البيضاء المغطاة بحبر أسود تأوي داخلها روح حية وقد ذكرت الفعل المدهش لهذا الكتاب لا ركز على الدقة المتناهية والشخصية في إجابات هذا الكتاب في معظم الحالات ولكن لو طلب مني أن أوكد أن الصفحات المطبوعة لا تحوي روحاً أو على الأقل تجعلنا نتصل بروح من خلال عملية غامضة ساجد نفسي في حيرة من أمري وغير قادر على أن أوكد سلباً أو إيجاباً).

كل ما تقدم يعكس أهمية وخطورة هذا الكتاب في الفكر للبشري ومصداقيته التي تأكدت عبر التاريخ الطويل لاستخدامه لو كان التاريخ ليس بجانب مصداقيته لما بقي حتى الآن يعامل بصدق واحترام حتى من قبل الماركسيين والثوريين.

وهنا علينا أن نناقش الأسس التي جعلت هذا الكتاب يستشار من قبل الكبير والصغير والعالم والأمي والمؤمن بالمادية التاريخية والمؤمن بالديانة

السماوية، وما هي الحكمة التي يقوم عليها الكتاب وأسلوب الاستخارة وطبيعة الأجوبة التي تحددها رسومه وأشكاله وتعبيراته.

تقوم أساس فكرة الاي جنك على التغيير والذي تلخصه الفلسفة الصينية القديمة بعبارة كونفوشيوس (كل شيء يتدفق على الدوام ليل نهار كهذا النهر) فالتغيير في التصور الصيني.



هو مبدع جميع الموجودات وهو القوة الغزيرة الطامية التي تجدد نفسها على الدوام ولا تتوقف ولا تتعطل على الإطلاق وليس السكون أو توقف الحركة عند حكماء الصين هو نقيض التغيير بل يعتبر السكون والحركة واجهتين للتغيير، ولا تتجه حركة التطور في الفكر الصيني اتجاهاً أمامياً متصاعداً بل تتجه دائرياً شبيهاً باللولب فهي تؤوب إلى نقطة بدايتها ولعل هذا التصور مأخوذ من خطوط سير الكواكب حول الشمس وتعاقب الفصول ولا يتم التغيير بغيته ولا تحدث عملياته عشوائياً بل تتبع مسالك راسخة فالتغيير يسير في مجراه المقرر الذي تتكشف فيه اتجاهات الأحداث فلن يتوقف طلوع الشمس بعد الفجر والربيع يقدم دائماً بعد الشتاء ويتخذ التغيير سبيله في الكبير من الأمور والأشياء وفي صيغتها ويبتدي في المظاهر الكونية مثلما يظهر في قلوب الناس على السواء ويعتبر كتاب (الاي جنك) الإنسان مركز الأحداث وأن الإنسان المدرك للمسؤولية يقف ندا لقوى الكون السماوية والأرضية وهذا ما يعنيه بإمكان

التأثير على التغيير بمسايرة تياره لا بمقاومته فالبذرة تنمو بفضل التغيير ولكن بإمكان الإنسان التدخل في عملية التغيير على طريق توليد زراعة البذرة.

إن قوام كتاب (الاي جنك) مبني على أن ظواهر الكون بأسره تتألف في جوهرها من عاملين أساسيين إيجابي وسلبي ويحصر الكتاب الظواهر بثمانية أشكال أساسية يمثل كل واحد منها في متوالية ثلاثية الخطوط وترمز الثلاثية إلى تلاقي ظاهرة كونية سلبية بأخرى إيجابية، فالظاهرة الإيجابية تسمى يانج ويعني في الأصل الشمس ويرمز لها بشرطة متصلة (–) ويطلق على الظاهرة السلبية اسم (الين) ويعني الاصطلاح القمري ويرمز لها بشرطة متقطعة (– –) ويتكون كتاب الاي جنك أساساً من ثماني متواليات ترمز إلى العناصر الثمانية الأساسية عند قدماء الصين.

وبعد تحديد معاني هذه الرسوم أخذ الباحثون في شرح الكتاب يبنون عليها المظاهر الكونية المختلفة وشرعوا يطبقونها على جميع الأشياء حتى استخرجوا (64) بيتاً أو شكلاً لكل شيء معنى خاص ويرمز على فكرة خاصة، وكل شكل يتكون من ست شرطات متصلة ومنفصلة وفي الكتاب إجابات عن جميع الأسئلة التي تطرح بنص أدبي رمزي معبر.

إن حكمة كتاب الأي جنك كما يحددها الصينيون القدامى تقول بما أن كل شيء في الحياة ينقلب إلى نقيضه إذا وصل منتهاه فعلى الرجل العاقل أن يتخذ أهبته للأحداث التي تفد مع التغيير ويحتاط لظروف الزمان وعلى السياسي الحصيف أن يضع في ذهنه دائماً المخاطر التي لا بد أن تفد وفقاً لمنطق التغيير ونجد أن أحد حكمائهم (هي تزو) يقول:

(الإنسان الذي يجعل الخطر ماثلاً في ذهنه يحتفظ بمكانته، والذي يرى النكبات قائمة أمام ناظريه يعيش والذي يعمل حساباً للفوضى المتفشية يتمكن من السيطرة على المجتمع ومن تقدر له السيطرة على المجتمع يجب ألا ينسى

إمكانية تعرض حكمه للاضطراب فالسلطان الحكيم من لا ينسى العدوان في أوقات السلم والذي يتخذ الحيطة ضد العابثين بالأمن ويجب أن يتحلى المرء بالتواضع لأن الدنيا إذا أقبلت لا تلبث أن تدبر).

لقد حددت بدايات واصل التصور الفكري لكتاب (الاي جنك) في النص الوارد به عن المؤلف الأصلي للكتاب فوهسي حيث جاء فيه (عندما كان فوهسي يحكم العالم تطلع إلى السماء ليرصد مظاهرها، وشخص إلى الأرض ليعاين أشكالها فلاحظ أشكالها وسماءها وكيف توائم نفسها وفقاً لبيئاتها وأوحت إليه دراسته لبدنه ونفسه طائفة من الآراء لكنه مضى أبعد من ذلك فاستخلص أفكاراً قيمة من دراسته للأشياء الأخرى وبفضل دراساته هذه ابتكر الثمان متواليات ذات الخطوط الثلاثية- لكي يفقه فضائل الكائنات الروحانية وليصف أحوال جميع المخلوقات.

هذا هو الأساس الفكري لكتاب (الاي جنك) وأشكاله وطريقة تشكلها استجابة لحركة الكون أنها حركة الإنسان فيقول الاي جنك هو (الإنسان وحده يتلقى القوى المادية في أحسن حالاتها فهو بذلك أشرف المخلوقات وأذكاها وأبرعها، ويبتدى شكله المادي وينمي روحه الوجدان ويترتب على احتكاكه بالعالم الخارجي واستجابته لتحدياته استثارة المبادئ الخلقية الخمس الكائنة في طبيعته وهي الشفقة والعدالة والذوق والحكمة والإيمان الصحيح، وهنا ينطلق صوب الحركة والنشاط ويميز الخير من الشر والإنسان الحصيف من ينمي هذه الصفات في ذاته، في حين ينتهك حرمتها الإنسان الخسيس).

هذا هو كتاب الاي جنك وهذه الأسس التي قام بها عبر التاريخ العميق للتجربة الإنسانية وإذا كان هذا الكتاب إلى اليوم يحظى بأهمية استثنائية في الشرق والغرب ويستشيره القادة والعظماء والفقراء وكل من أطلع عليه إلا أننا يجب أن نعود إلى الطبيعة الخاصة للكتاب وعلاقتها بالباراسايكولوجي، فإذا كان

هذا الكتاب يقوم على أسس ميتافيزيقية من تفسير ظواهر الكون والمجتمع ويرصد حركة التغيير في طبيعة الحياة على الأرض ويعطي آراء نهائية لمستشيريه محدداً مواقفهم تجاه القضايا التي يسألونه عنها ووفق نظريات فكرية وفلسفية لها ما يسندها ويدعمها اليوم من واقع العلم التجريبي واكتشاف قوانين التوازن الكوني المدهش سواء داخل الذرة أو في أعماق المجرة، وخاصة ما يخص مبدأ السلبي والإيجابي في الطبيعة والكون، إذا كان كل هذا صحيحاً وهناك قوانين تكتشف يومياً لمصداقية مفردات هذا الكتاب التنبؤي العجيب فهل في هذا شيء من الباراسايكولوجي أو تعتبره كتاباً علمياً معروف طريقة عمله ورياضياته وأشكاله ورموزه، وهل التنبؤ بهذا الكتاب يجعلنا ندعو هذه العملية التنبؤية بأنها ظاهرة باراسايكولوجية أم لا؟

لا شك أن القارئ سيخرج بنتيجة منطقية ومعقولة عن هذا الكتاب واحداثياته ملخصها أن الحركة الإنسانية والكونية تمر بدائرة لولبية حينما تنتهي تبدأ من جديد لذا فإن من يعرف مبتداها يستطيع أن يتوقع منتهاها ويستطيع أن يحدد موقعه منها وما يجب عليه عمله وكأنما الدورة دورة فصول أربعة متتابعة لحركة نجوم وأفلاك معروف سياقتها وتأثيراتها ومهما حاولنا أن نسمي عملية التغيير وسياقاتها والين واليانج فإنها تبقى عملية حسابية طبيعية بديهية وتستمد من الفطرة الإنسانية المتناغمة مع حركة الكون وتغيراتها وسياقاتها، فهي إذن ليست طاقة خارقة لدى الإنسان يستعصي تفسيرها حتى الآن أنها قوانين موضوعة مبنية على طريقة طرح السؤال وعلى الجواب بنعم أو لا وهي مفردات لغوية مبنية على إحداثية السلوك الإنساني والإقدام والأحجام والعمل أو عدم العمل، فهل هذا من الباراسايكولوجي فيه شيء.

إن التنبؤ الباراسايكولوجي هو غير هذا بالتأكيد وليس إلا قوانين تعمل عملها بطريقتها الخاصة الغامضة بعض الشيء ولكن المعقولة والمقبولة أيضاً.

2- نوسترادادموس

إذا كان كتاب (أي جنك) هو أشهر كتاب للتنبؤ في التاريخ بلا منازع فإن ميشيل نوستراداموس هو أشهر شخصية مارست التنبؤ في التاريخ حيث امتدت تنبؤاته لأكثر من خمسمائة سنة من تاريخ العالم ولا يكاد يوجد حدث كبير في تاريخ العالم خلال هذه الفترة التي تحدثت عنها تنبؤاته إلا وكانت له حصة كبيرة وواضحة في الإشارة إليها والحديث عنها سواء بشكل رمزي أو بشكل واضح ودقيق حتى بأسماء الشخصيات الكبيرة التي مر بها تاريخ العالم كله.

لقد ولد نوستراداموس عام 1503 في جنوب فرنسا ودرس الطب وتخصص فيه واكتشف دواء لبعض الأمراض كما ساعد المرضى في الوباء الذي انتشر آنذاك في فرنسا لعدة سنوات، وكانت قد توفيت زوجته وأولاده على أثر انتشار الوباء.

إن تنبؤات نوستراداموس عن إحداث العالم بدأت في سنة 1552 مستغرقة فترة أكثر من خمسة قرون وقد حظيت تنبؤاته بشهرة كبيرة في جميع بلاد العالم الغربي وقد أعيد طبع كتاباته بمعدل طبعه في كل مائة عام منذ بدء نشرها وهذا، ما لم يحدث لأحد من قبله، وكما تعرضت كتاباته وتنبؤاته للتزوير من قبل عشرات الكتاب وكثير من المغرضين الذين حاولوا تكييفها لظروف دعائية فلقد استعملت رباعياته الشعرية في الدعاية منذ عام 1649 وحتى عام 1945، ففي عام 1649 استعمل أعداء الكردينال مازاراني بعض الرباعيات في الدعاية ضده حتى يمكن طرده وتقليص سيطرته في البلاد الفرنسي، وعندما حطمت أبواب سجن الباستيل في باريس وضعت نسخة مفتوحة من تنبؤات نوستراداموس فوق منضدة في مدخل السجن ليقرأ الزوار ما كتبه عن انهيار الملكية وقيام الثورة الفرنسية ولفتت الإمبراطورة جوزفين نظر نابليون إلى تلك الرباعيات التي

تحدثت عنه كما استعملها هتلر في الحرب العالمية الثانية ورد عليه الإنكليز والفرنسيين بنفس الشيء.

لقد كان استخدام نبوءات نوستراداموس في الدعاية النفسية في الحرب العالمية الثانية يعود لغوبك وزير الدعاية النازية، حيث أنه كان يقرأ يوماً ما كتاباً من تأليف الدكتور كمبر يتزنجر فيه فصل عن تنبؤات نوستراداموس، فأثاره الموضوع فدعا غوبك الدكتور كمبر يتزنجر وطلب منه العمل في تفسير نبوءات نوستراداموس فرشح له شخصاً معروفاً باهتمامه بهذا الموضوع وهو (كرافت) الذي عمل بعد ذلك متجماً خاصاً لهتلر وعمل مع المخابرات الألمانية.

وفي إحدى المناسبات طلب من كرافت أن يتحدث عن تنبؤات نوستراداموس فتحدث طويلاً ثم اختتم حديثه بالتحذير من أنه حتى يكون نصر ألمانيا النهائي محققاً يجب أن تنتهي الحرب في أوائل عام 1943 وليس بعدها وقد وزعت الطائرات الألمانية بعض تنبؤات نوستراداموس على المدن الفرنسية قبل دخول القوات الألمانية فرنسا لأن فيها إشارات إلى دخول الألمان فرنسا.

إن استخدام الأسلوب الأدبي في النبوءات والشعر بشكل خاص يعطي مضامين النبوءات معان مختلفة تتحمل التأويلات الكثيرة إلا أن نبوءات نوستراداموس فيها حديث واضح وأسماء واضحة وجغرافية دقيقة لا نكاد نجدها في أي نبوءات أخرى لجميع من مارس التنبؤ في التاريخ الإنساني، ومن هنا كانت شهرة النبوءات على مستوى الرأي العام العالمي والحكومات المختلفة.

أما أسلوب التنبؤ الذي استخدمه نوستراداموس وظروف نبوءاته فقد شرح بعضها في رسالة خاصة وجهها إلى ابنه سيزار حيث يؤكد (أن الفهم الذي يتولد من العقل لا يمكن الحصول عليه عن طريق الغيبيات وإنما عن طريق الفلك تلك الشعلة الصغيرة التي تفهم جزءاً من المستقبل عن طريقها) ويؤكد أيضاً (وقد وضعت تنبؤاتي للمستقبل استناداً إلى حسابات دقيقة وإلهام خفي

وحيث أنني أخشى أن تتعرض هذه التنبؤات لخطر فإني لم أشأ أن أضع نبوءاتي بشكل صريح وواضح، حيث أنني أخشى أن يتم اكتشاف العديد من الكتب التي ظلت مخفية لعدة قرون وما سيحدث عنها بعد قراءاتها فقد قدمتها طعماً للنار).

لقد حدد نوستراداموس بنفسه طريقة وأسلوب عمله في التنبؤ فيحدث ابنه قائلاً: (إنك تستطيع أن تلقي نظرة على المستقبل إذا ركزت على الأسماء والأماكن التي تنسجم مع اتصالات فلكية معينة وعن طريق الإلهام توحي الأماكن والاتصالات بالأمور الخفية، أي القوة التي تتجمع بوجودها الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ولهذا يا ولدي فإنك تستطيع أن تدرك رغم عقلك الصغير أن الأحداث يمكن أن يتنبأ بها الإنسان عن طريق حركة الكواكب وموهبة التنبؤ وأنا لا أريد أن ادعي ما ليس في لكنني أوكد أن الإلهام يكشف أشياء كثيرة للإنسان التقي القريب من الله).

لقد تحدث نوستراداموس في رسالته هذه عن أنه كتب النبوءات على طريق 100 رباعية فلكية مكثفة وغامضة وأن نبوءاته تشكل كل ما سيجري في العالم حتى عام 3797، ويشرح الإلهام التنبؤي بأنه يشبه الإلهام الذي يهبط على الفلاسفة ويجعلهم يضعون نظريات كبيرة استناداً إلى أمور صغيرة تمر بكل واحد منا.

ويشير نوستراداموس في رسالته إلى أنه قبل الاتصال الفلكي الكبير الذي سيحدث عام 1999 ستحدث ثورات عديدة وكوارث وستقل الأمطار وتكثر التنبؤات، والصواريخ أو النيران ستهبط من السماء بحيث لا ينجو إلا القليل من الناس، ويشير نوستراداموس إلى أنه قبل أن يتحقق العدل الإلهي حيث حركة النجوم تجعل الأرض مستقرة وثابتة ستحدث حروب تعد أكثر عنفاً من أي حرب شهدها العالم وأن السيف سيضرب في الأرض ويعود بين الحين والآخر وأنه بعد تحقيق هذه النبوءات ينزل عقاب الله في الناس. ويذكر نوستراداموس

أنه لم يدرج النبوءات حسب تسلسلها الزمني ولكنه حدد الأماكن والأوقات والتواريخ لكي ترى الأجيال المقبلة وهي تشهد صدق نبوءاته لقد لجأ نوستراداموس إلى الملكة الفرنسية كاترين دي ميدسيس خوفاً من أعدائه فحمته مما وفر له الوقت اللازم للانصراف إلى علومه فقد كان رجلاً صالحاً اخترع أسلوباً للتعقيم قبل "باستور" بأربعة قرون لمكافحة الأوبئة عندما اكتشف مسحوقاً مطهراً لكنه اضطر إلى إخفاء اكتشافه لئلا يتهم بالسحر والشعوذة فيحرق كالسحرة.

إن مصداقية نبوءات نوستراداموس تكمن في التاريخ الواقعي للعالم الذي تحدث عنه فلم يعرف التاريخ نبوءات صدقت بدقة وتفصيل سوءا كانت ذات طابع فردي أو جماعي مثل نبوءات نوستراداموس.

لقد تنبأ بأحداث التاريخ السياسية والفكرية والعلمية والتكنولوجية والجغرافية وحتى بالأسلحة الحديثة واكتشاف القنبلة الذرية واستخدام الفضاء للحرب واستخدام البحار لمعارك الغواصات وتحدث عن اكتشاف أميركا ودورها في العالم الجديد بل وتحدث بشكل تفصيلي عن مؤامرات واغتيالات وثورات لا يمكن أن تخطر على ذهن أي إنسان عاش في وقته، ولهذا كثر الشراح لنبوءاته وكثر الاهتمام بها حتى من القادة الكبار الذين حكموا العالم فترة نبوءاته بل وروجوا أو وظفوها كدعاية نفسية لهم.

ولنحاول استعراض بعض نبواءاته التي تحققت للبرهنه على هذه المصداقية التي جعلت بعض الكتاب يصفه بأنه يشبه الأنبياء أكثر منه متنبئ.

لقد نشر الدكتور (ماكس دي فونيرون) عام 1938 في فرنسا دراسة خاصة لنبوءات نوستراداموس ذكر فيها أن القوات الألمانية ستجتاح فرنسا من الأرض البلجيكية وأن ألمانيا تخسر الحرب في النهاية وسينتهي هتلر نهاية سيئة.

وهذا ما حصل بالضبط وهذا ما جعل الجستابو الألماني بعد احتلال فرنسا يطاردون الدكتور ماكس ويصادرون كتبه من كل المكتبات الفرنسية، لقد كان تاريخ التنبؤ يعود إلى 384 سنة قبل وقوعها ولم يخطر ببال أحد آنذاك أن الألمان سيهاجمون فرنسا من الأراضي البلجيكية ليتمكنوا من الالتفاف حول خط ماجينو الذي لم يكن قد بني في ذلك الوقت.

وتقول نبوءات نوستراداموس أيضاً أن الحلفاء سيجتاحون إفريقيا وسيسترجعون إيطاليا وستنشب معارك جوية رهيبة ثم معارك برية ضخمة على الأرض الفرنسية "معركة نورماندي" وبين التفاصيل العجيبة التي أوردتها نبوءاته أن فرنسا ستعاني من المارشال بيتان وسيكون موضع سخرية عامة وأن إنقاذها سيتم على يد جنرال يبتعد عن بلاده مؤقتاً ليعود إليها منتصراً وهذا ما حدث للجنرال ديغول ولعل من أعجب النبوءات لنوستراداموس ما ذكره عن موته حيث تنبأ عام 1555 أنه بعد عودته من زيارة الملك وحصوله على هبة منه يضعها في مكان أمين فإنه لن يستطيع الإتيان بأية حركة لأنه سيكون قد مات وسيجده أقرباؤه وأصدقاؤه ميتاً قرب سريره...

والذي حدث حقيقة أن نوستراداموس قبل وفاته عام 1566 وقع بعد وفاته 1571 كأنه حادث الهجوم العثماني على جزيرة قبرص فقد جاء في النص الذي أورده نوستراداموس ما يأتي: "هجوم وحشي يجري أعداده ضد قبرص التي تستعد للبكاء لأن خرابها قريب نتيجة لغارات الأسطول التركي سيلحق الإسلام بالجزيرة أضراراً فادحة جداً وسيجتاح أراضيها الصخرية جيشان مختلفان" وهذا ما حدث في الأول من تموز عام 1570 بعد وفاة نوستراداموس بأربع سنوات حيث اجتاح الأسطول التركي المياه القبرصية وأنزل قواته في ميناء لارنكا التي احتلها بلا مقاومة وفي التاسع من أيلول ستسلم نيقوسيا ويرتفع

العلم الذي يحمل الهلال على قلاعها بعد مذابح رهيبة وخسائر جسيمة وتدمير شامل تقريباً.

لقد تنبأ نوستراداموس بالثورة الفرنسية وسقوط الباستيل حينما قال "قبل الحرب سيسقط الحائط الكبير- الباستيل- وسيعدم الملك وسيكون إعدامه سريعاً وقبل انتهاء حكمه وسيقوم معظم الحراس في الدماء، كما أن الأرض قرب نهر السين ستتلطخ بالدم وهذا ما حدث بالضبط وفي التاريخ المحدد".

بل لقد أعطى نوستراداموس تفاصيل كاملة لإعدام الملك لويس السادس عشر حيث يقول" في غمرة خلاف كبير ستثير الثورة الرعدة في الأجساد وبعد فصم الاتفاق سيرفع الجلاد رأس الملك للسماء وسيعوم فمه الدامي في الدم وسيسقط وجهه الذي كان بلون اللبن والعسل إلى الأرض، والذي حدث يومها أن الملك اعتقل في العاشر من آب 1774 بعد الاستيلاء على قصره وإبادة الحرس السويسري ثم يعدم الملك ويرفع الجلاد رأسه ليطلعوا الشعب عليه، وكان رأس الملك الذي توج سنة 1774 وسقط سابحاً في دمه داخل سلة المقصلة.

وكذلك كانت نبوءته عن إعدام ماري أنطوانيت حيث يقول " أما الشعب وبعد قليل من إعدام الملك ستوضع الملكة على المقصلة وستصعد روحها للسماء ثم سيأسف كثيرون على موتها" ولعل من أشهر تنبؤاته الكبيرة ما يتعلق بهتلر وفرانكو حيث قال في رباعية "48" "من أعماق إسبانيا يولد ضابط في أقصى الحدود الأوربية في الوقت الذي تصل الثورة إلى قرب بحر لان وسيقود الجيش الكبير عصابة الثوار" ثم قال في رباعية أخرى "سيخرج فرانكو من أسرة عسكرية في قلعة كاستيلا وسيقيم نظاماً بالاسم ويذكر اسم هتلر ولكن بزيادة حرف س فيسميه "هيستلر" يقول على ولادة هتلر" في المنطقة القصوى من شرقي أوربا الغربية يولد طفل من أبوين فقيرين لا يلبث أن يسحر الجماهير بخطاباته وسوف يثير ضجيجاً في اتجاه السلطة في الشرق" ويقول في رباعية

أخرى لأنه مثل كلود لا يتوافر له ما يحتاج إليه من بسط سيطرته على ألمانيا سيلجأ إلى طريق السحر ويحول الخطابات القصيرة إلى خطابات طويلة ويحقق خطة مرسومة معادية للحكومة" ويتحدث بتفصيل عن الحرب العالمية الثانية وانتهائها وخسارة ألمانيا وكثير من الأحداث الأخرى.

أما بالنسبة للتنبؤات التي لم تتحقق حتى الآن والتي لم يأت زمنها فهي كثيرة ومتداخلة وغريبة بل ولا يكاد يصدق شيء منها إلا إذا تغيرت خريطة الأحداث بشكل سريع جداً على أن المسألة الأساسية التي يتفق كثير من المتنبئين المحدثين عليها مع نوستراداموس هو ما سيحصل عام 1999 وهي تاريخ نهاية تنبؤاته وركز عليها تركيزاً شديداً في رباعياته يتحدث نوستراداموس كثيراً عن اقتراب نجم ذي لحية أي مذنب ومع اقترابه من الأرض ستقع تغييرات عظيمة وكوارث طبيعية وزلازل وسوف يحدث الإشعاع والغازات المنبعثة من المذنب الكبير تأثيرات جوهرية على سلوك الناس وتصرفاتهم ويحذر نوستراداموس من شدة وقوة تأثير هذا المذنب على الأرض إلى الدرجة التي يخرجها عن مدارها وتعرقل حركة دورانها وهناك رباعية تتحدث عن أصوات غريبة للطيور تسمع في الهواء وكأنه غزو من الفضاء الخارجي أو هجوم من السماء في الحروب القادمة ويؤكد نوستراداموس على وجود مجاعة حادة في المستقبل لدرجة أن اللحم البشري سيؤكل خلالها ويصف نوستراداموس في تفصيل مذهل مادي ومعنوي أحوال الناس في الحرب القادمة حيث يصاب الهاربون من أذى الغارات الجوية بمصطلحاتنا، أكثر من قذف المدفعية وسيقتل الآلاف منهم عندما يهربون من بلادهم قاصدين بلاد أخرى، الطائرات الحديثة والصواريخ الفضائية ستقاتل في السماء وعلى الأرض وسيصل الأذى والبؤس والذعر إلى درجة أن الناس الذين أنكروا وجود الله سيلجأون إلى السماء طلباً للرحمة والمساعدة، وفي الرباعية السابعة والتسعين يتنبأ نوستراداموس بزوال دولة الكيان الصهيوني

فيقـول (قـانون جديـد سـيحتل الأرض، بدولـة سـوريا وجـلة وفلسـطين، الإمبراطورية البربريـة ستزول قبل انتهـاء قـرن القمـر) أي قبـل انتهـاء القـرن العشرين كما يحددها المفسرون. ويحاول الصهاينة قلـب تفسـير هـذه التنبؤات. ويتحدث نوسترادامـوس عن الحرب العالمية الثالثة بأنها ستحمل الـدمار الكامـل ولن يكون للملاجئ نفـع لأن الضـرر سيتوغل في الأرض وفي السـماء ويـدفن الناس تحت الأرض أحياء. وهناك رباعية تتحدث عن حرب الصواريخ يسـميها (آلات الـنيران الطـائرة) كأحـدث حـروب المسـتقبل. ورباعيـة تتحـدث عـن الابتكـارات العلميـة للأمطـار الصـناعية والأضـواء الملونـة واسـتنباط وتوليـد سلالات جديدة من الحيوانات من غير فصائلها مثـل توليـد حيـوان جديـد مـن زواج الدب وأنثى الخنزير ربما عن طريق التلقيح الصناعي. وهناك رباعيـة (97) تتحدث عن الهجوم على مدينة وإحراقها وتدميرها على نطاق واسع وسماهـا المدينة الجديدة وهي تقع على خط عـرض (45) وكـل الأوصـاف تـوحي بأنهـا مدينة نيويورك من الاسم والموقع.

ولو قارنـا نبـوءات نوسـترادامـوس عـن عـام 1999 مـع مفـردات كتـاب جارلس بيرلتز والمعنون 1999 نهاية العالم والذي صدر عام 1981 لوجدنا هنـاك اتفاقاً بين التنبؤ والتحليل العلمي لهذه الإحداثيات حيـث جـاء في هـذا الكتـاب بأن الفرضيات العلمية المعززة بالبراهين والشـواهد الـتي جـاء بهـا علـم الفلـك والجيولوجي والهندسة وعلم الاقتصاد وتتوقع جميعها انهيـاراً أكـبر وأشمـل مـن تلك الصـور التنبؤيـة القديمـة، حيـث أن التحليـل العلمـي اليـوم يتوقـع النفـاذ التدريجي لمخزون الطاقة نتيجة للتصنيع غير المحدود ومجاعـة تعـم البشـرية نتيجـة التضخم السكاني ونقص المواد الغذائيـة وكـوارث مناخيـة وتسـرب (ديوكسـيد الكربون) إلى طبقات جوية عليا بشكل متزايد، وهنـاك أيضـاً مخـاوف مـن سـقوط الشهب أو محطات فضائية كما حدث في كندا. كل هذه التوقعات ستظهر حسب

ما يقول الكتاب عند نهاية الألف الثانية من عصرنا أي عند عام 2000م ويتوقع الكتاب أنه حتى وإن لم تقع هذه العوامل مجتمعة إلى نهاية العالم فإنها بالتأكيد سيكون لها تأثير في زيادة الاضطراب العصبي الوظيفي عند الجنس البشري وأثاره ونتائجه، ويقول الكتاب مع نوسترادااموس من أن هناك احتمال متزايد مفاده أن الأرض ستشهد دوران قطباها المغناطيسيان بعيداً جداً عن قطبيها الدوارين والقطب المغناطيسي الجنوبي يندفع الآن بسرعة متزايدة نحو المحيط الهندي والذي يمكن أن يسبب تحول القطبين وانعكاس المجال المغناطيسي للأرض، إضافة إلى ظروف مأساوية أخرى، ويعتقد أن الكواكب حينما ستكون على خط مباشرة مع الأرض ربما ستسبب تجمع الترسبات للمواد المذابة في الأرض مما سيجعلها تتداخل مع القشرة الأرضية الأمر الذي ستؤدي إلى اختلال توازن العالم، وسترتب على ذلك حدوث تغيرات جيولوجية كبيرة ومهمة وهذه ستؤدي حتماً إلى هزات أرضية كبيرة.

ويلتقي مع هذه التبوءات المستبصر (ادغاراسيك) حيث يتحدث عن عام 2000 ويقول (يحدث ذلك عندما سيكون هناك تحول في الأقطاب أو عند بدء دورة جديدة)، ويقول (هاف براون) وهو مهندس كهربائي وباحث علمي أن العالم مقدم على تحول في محاوره وذلك نتيجة تجمع الجليد بكميات كبيرة عند القطب الجنوبي ويلتقي مع هذا القول عديد من المتنبئين، وخير ما نختتم به هذا الحديث هو رباعية نوستراداموس عن عام 1999 حيث يقول:

العام 1999 وفي الشهر السابع سيأتي ملك مرعب من السماء ليوقظ ملك (انجلومولس) قبل وبعد أن يكمل المريخ سلطته.

3- تنبؤات عالمية

مع بداية كل عام جديد، ينشط المتنبئون، والباحثون، عن صورة المستقبل للأفراد، وللعالم، فيطرحون تنبؤاتهم على صفحات الجرائد والمجلات ويملأون العالم بما يتوقعون حدوثه خلال العام الجديد. وتمضي السنوات ولا نكاد نجد من يبحث بحثاً جدياً في مصداقية هذه التنبؤات وتطرح أحياناً على أنها "كلام جرائد"، كما يقول العوام عندنا، وتهمل كما تهمل أحداث العالم الماضي، وتنسى.

لقد نشرت الصحف تنبؤات المنجم الأميركي "فريدريك دايفيس"، الذي يقال عنه أن 85٪ من تنبؤاته قد صدقت، وهذا الرجل، يقدم نفسه على أنه عالم نفساني أولاً. ثم منجم ثانياً ويقال عنه أن الصحافة البريطانية والأميركية تتعامل معه بشكل جدي.

هذا الرجل ظهر في برنامج "صباح الخير بريطانيا"، (الذي تبثه) شركة Tr-am التابعة لمجموعة شركات التلفزيون البريطاني المستقل IBA، وظهر على شاشة التلفزيون الأميركي ويدعي أنه تعلم التنجيم من قبائل "الاوباش" الهندية ومن هنود المكسيك، ويراجعه آلاف الناس من كل نوع، من سياسيين ونجوم مجتمع وفنانين وغيرهم... كما يقول أنه يعمل مع الشرطة كمساعد في عملية التحقيقات.

لقد تنبأ فريدريك دايفيس في بداية عام 1984 عن عدة قضايا منها أن بيروت ستستعيد نشاطها الدولي وإن حرباً محدودة ستقوم بين أميركا والاتحاد السوفيتي بسبب لبنان، كما توقع أن تشهد إيران تغييرات أساسية سواء كان صعيد الحكم أو المعارضة، وتوقع أن يكون الرئيس المرشح بدل رونالد ريغان

هو نائبه جورج بوش، وسيواجه أزمة العاطلين عن سيبعده عن السياسة، كما تنبأ بولادة أول طفل في القمر.

ولا شك أن نظرة واحدة إلى إحداث عام 1984 ترينا أنها خالية من جميع هذه الحوادث الكاذبة المفتعلة.

وإذا ما انتقلنا من أميركا إلى فرنسا حيث آلاف المتنبئين نجد أن الفلكيين الفرنسيين تنبأوا عام 1983 بتنازل ملكة بريطانيا عن العرش لابنها ولي العهد الأمير تشارلز واعتزال الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران السلطة بسبب مرضه، وتوقعت بعض هذه التنبؤات غزو القوات السوفيتية لـ إيران. والذي لم يتحقق منه أي شيء على الساحة حتى ولو بمعنى كبير من المرونة في فهم الأحداث. ولكن من أغرب التنبؤات ما ورد عن الإيطاليين من أن نهاية العالم ستكون عام 1986 حيث ستميل الأرض عن محورها فجأة وتختفي قارات بأكملها بتأثير الزلازل، والهزات الأرضية العنيفة وستغمر الأرض وتحترق بألف بركان وبركان. ولم يحدث شيء من هذا أيضاً.

إن عام 1987 كان غنياً بالتنبؤات حيث ذكر المنجمون الأميركيون انهيار حومتي "كوبا" و"نيكاراغوا" بعد وفاة "فيدل كاسترو" وإن أطلال قارة Atlantis المفقودة في شمال المحيط الأطلسي ستظهر بعد زلازل عنيفة وأن القمر سيصطدم "بتيزك" ضخم ويصبح حجمه نصف ما هو عليه الآن وأن ينزل جنس من البشر طوال القامة خارقي الذكاء من جبال "التبت" لنجدة الجنس البشري. وإن رونالد ريغان سيستقيل بسبب فضيحة الأسلحة إلى إيران.

هذه هي صورة تنبؤات الصحف والمجلات العالمية التي تدخلت حتى باكتشاف النظريات العلمية وبأسعار براميل النفط وبكل صغيرة وكبيرة سواء سئلوا عنها أم لا... فما هو موقع ظاهرة التنبؤ في الإطار الباراسايكولوجي. وهل هي مسألة علمية يمكن التأكد من مصداقيتها أم هي خدع وشعوذة كما

نراها في الصحف والمجلات اليوم، وهل هناك قدرة فعلاً على التنبؤ بالحوادث المستقبلية أم لا؟

لا شك أن أقدم من تعامل بظاهرة "التنجيم" و"الفلك" في التاريخ هم "البابليون"، حيث تظهر الدراسات التاريخية، أنه في بداية الألف الثاني قبل الميلاد كان الكهنة والمنجمون وعلماء الفلك في العراق القديم يدونون معلوماتهم الكثيرة عن حركة "الكواكب" و"النجوم" وعلاقة تلك الحركات بمستقبل البلدان والملوك. تلك المعلومات، كانت معلومات فطرية تربط فعلاً بين حركة الكواكب والنجوم وبين التقلبات التي تطرأ على الجو. ولهذا السبب تحولت هذه المعلومات الفطرية إلى معلومات تخدم أغراض التنجيم بينما هي في الأصل معلومات فلكية حقيقية وليس لها أي علاقة بالتنجيم.

ويستنتج المؤرخون والباحثون التاريخيون هذه العلاقة ويعودون إلى أقدم فقرات كشف طالع البلدان والملوك المعتمدة على خسوف القمر وهي الفقرة الآتية.

"إذا حدث خسوف للقمر في الشهر الحادي عشر وفي اليوم الرابع عشر منه فإن العدو سوف يستولي على جزء من بوابة المدينة، والملك سوف يخرج مع مجموعة من جيشه ولكنه سوف يندحر، وبعد موت الملك فإن البلاد سوف تحقق بعض النجاح وسوف يحل السلام".

وهكذا، تكون أول علاقة وربط بين حركة الفلك والتنجيم، تعود إلى مسألة علمية فلكية وليست نوعاً من الشعوذات الكاذبة كما هي عليه اليوم في عمليات قراءة الكف والفنجان وما شابههما.

وبغض النظر عن طريق الحساب الفلكي التنجيمي لدى البابليين وانطلاقاً من مفردة العلاقة بين الفلك وحركة الكواكب والإجرام وأثرها على الأرض

وجوها وزراعتها وحتى على الإنسان نعود للحديث عن أحدث كتاب صـدر في هذا الموضوع في الولايات المتحدة باسم "دورات السماء"، تأليف "كوري ليون بليفير" و"سكوت هيل" حيث يتساءل المؤلفان عام 1987، هل هناك علاقة بين انفجار "البقع الشمسية" وبين طريقة الناس في التصويت؟

وهل صحيح أن العالم مقبل على اضطرابات سياسية في الثمانينات، ولماذا يقدم أكثر الناس على الانتحار في شهر نيسان "إبريل" أكثر من أي شهر آخر.

هذا الكتاب ليس له علاقة بالسحر، أو التنجيم، وإنما هو كتاب علمي يستند إلى الأبحاث والكشوفات، والحسابات العلمية الدقيقة. يقول المؤلفان أن كل شيء في العالم يسير على نظام "الدورات" وأن بعض هذه "الدورات" تتداخل فيما بينها مترابطة، ولكل واحدة منها تأثير على الأخرى. ولكن سبب هذه الظاهرة غامض، وغير معروف، أن القول بأن التغيير في بقع الشمس له علاقة بالناتج الاقتصادي للولايات المتحدة، قد يكون ذلك مصادفة أو حقيقة. ولكن هناك عامل ثالث يجب الأخذ به وهو الإنسان، هو الذي يعمل وينتج ولذلك فإن النتيجة هي احتمال بأن النظام الكوني في دورانه يؤثر على الإنسان وتصرفاته بصورة دورية وهذا يؤدي إلى التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية وقيام الحروب وغيرها من الظواهر.. إن الإنسان حتى في بيته يتعرض إلى التأثيرات الكونية وأن الإشعاعات تؤثر على الكائنات الحية والخلايا والمواد، وقد أثبت بالتجارب بأنه حتى إفراز الجسم لعرق، والزوائد. متأثر بالإشعاعات الكونية وزيادة ذلك ونقصانه يعتمد على زيادة تعرض الجسم للإشعاعات، وقد توصل السوفيات إلى اكتشاف الروابط بين الشمس وتصرفات الحيوانات وكذلك بين الشمس والأمراض.

وإذا ما أضفنا إلى معلومات المؤلفين ما يقوله "ليل واتسون" في كتابه الطبيعة الخارقة، من تأثير الشمس والقمر والكواكب على الحياة على الأرض

لوجدنا مصداقية لا يمكن أن تلغى أو تهمل، يقول "ليل واتسون" حول علاقة الشمس والإنسان: أن الأبحاث أثبتت أن وباء "السون" الذي حل بانكلترا عام (1348 وعام 1665) كان له علاقة بنشاط البقع الشمسية، ويستشهد "ليل واتسون" بأبحاث العالم الياباني "تاكاتا" الذي أجرى تجاربه لمعرفة كمية "الزلال" في مصل الدم، ومن خلال تجارب عدة استطاع أن يصل إلى أنه كلما ازدادت "البقع الشمسية" نشاطاً فإن تغييراً يطرأ على المجال المغناطيسي للأرض على هذه الحقيقة، وتنبني هذه التجارب على أن المجال المغناطيسي للشمس، يؤثر على مجال الأرض المغناطيسي الذي يؤثر بدوره على حياة الإنسان، ومن هنا فإن الجهاز العصبي للإنسان الذي يعتمد على المؤثرات الكهربائية يتأثر بشكل واضح بهذا المجال. ومثال ذلك الإصابات الجماعية بالأمراض لعمال المناجم التي تحدث حينما تكون النشاطات الإشعاعية للشمس في أوجها أما تأثير الكواكب فقد قام "ميشال جاكويليسن" بحسابها بحيث ثبت لديه أن لكوكبي المريخ والزهرة تأثيراً واضحاً على حياة أولئك الذين يولدون في فترة معينة ومستقبلية، ويصل إلى استنتاج أن التكوين الجيني للطفل، يتحكم في مستقبله وطابعه الخاص وأن جزءاً من هذا التكوين له علاقة بموعد ولادته وأنه بدراسة موقع الكواكب حتى ولادة الطفل فإن التنبؤ بمستقبله وتصرفاته الاجتماعية يبدو ممكناً.

من هنا توصل العلم الحديث إلى الربط بين علم الفلك وعلم التنجيم، فمن خلال معرفة تاريخ الولادة ومكانها يمكن معرفة حركة الفلك وتأثيرات الإشعاعات الكونية في تلك اللحظة على الطفل، وتعرضه لهذه الإشعاعات وكيفية تأثره بها. وهكذا يكون علم الفلك القديم والحديث، يخدم ظاهرة التنبؤ العلمي، والتنجيم، بمفهوم الأشعة الكونية وتأثيرها على طبيعة الحياة على الأرض وعلى الإنسان بشكل خاص، وما دامت علاقة الكواكب والبروج والمواقع التي لكل منها في دائرة السماء تأثير كبير على الحياة فلماذا لا تكون هذه

العلاقة هي التي تقود حياة الإنسان وتوجهه مستقبلاً بل وتحدد حتى طبيعة الأمراض التي ستصيبه، إن "البقع الشمسية" التي ترسل إشعاعاتها الكهرومغناطيسية إلى الأرض وتؤثر على الجهاز العصبي لإنسان الذي يتعامل مع الكهرومغناطيسية حتى في تفكيره وتحريك عضلاته وأحلامه.

على أن من أغرب التنبؤات في الولايات المتحدة ما تدعى بـ "دورات الموت الرئاسية الأميركية، حيث يذكر أنه منذ عام 1840 حينما انتخب "هاريسون" رئيساً للولايات المتحدة، ومات في السنة التالية على أثر إصابته بذات الرئة، أصبح كل رئيس منتخب بعد مرور عشرين عاماً يموت وهو في الحكم، وذلك دونما استثناء.. وسواء كان منتخباً للمرة الأولى أو الثانية، وهذا ما حصل فعلاً في تاريخ الولايات المتحدة، فحينما انتخب ابراهام لنكولن عام 1860 اغتيل عام 1865 وحينما انتخب "كارفيليد" عام 1880 اغتيل عام 1881، وحينما انتخب "ماكنلي"عام 1900 اغتيل عام 1901 وحينما انتخب "هاردنك" عام 1920 توفي عام 1923، وحينما انتخب "روزفلت" عام 1940 وتوفي عام 1944 وأخيراً انتخب جون كيندي عام 1960 واغتيل عام 1963، ولم يمت خلال هذه الفترة من الرؤساء الآخرين سوى واحد في الحكم علماً أن هذه الإحصائية لا يمكن أن تكون قيمة المصادفة فيها إلا بنسبة 1/ 2500 حسب اختيارات "فيشر" للاحتمالات.

وقد قال "ديفيد وليامز"رئيس"الاتحاد الأميركي للمنجمين" وممن توقعوا مقتل جون كيندي، أن كل الرؤساء السبعة في"الدورة ماتوا" عندما تضمنت فترة حكمهم اقتران كوكبي المشتري وزحل في علامة أرضية من علامات دائرة البروج، ومن تنبؤات "وليامز" أيضاً أن الرئيس المنتخب عام 1980 سوف يكسر الدورة ويحيا. وهذا ما حصل مع رونالد ريغان حينما انتخب وعندما جرت محاولة اغتياله، في بدايات ولايته الأولى.

إن ظاهرة "دورة الموت" الرئاسية الأميركية كل عشرين سنة ليس لها أي تفسير حتى الآن ولكن هناك افتراض نظري فلكي يقول أن اقتران كوكبي المشتري وزحل يتكرر لفترات تقل قليلاً عن عشرين سنة، وهما أكبر كوكبين من الكواكب المعروفة وكتلتهما مجتمعة تزيد بإحدى عشرة "مرة" عن كتلة سائر الكواكب المعروفة مجتمعة. ويعتقد بعض الفلكيين أن نجمة بيت لحم التي ظهرت قبل سبعة أعوام من ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) إنما كانت عملية الاقتران هذه.

لقد توصل العالم السوفياتي جيزيفسكي 1897– 1964 إلى اكتشاف خطير من خلال دراسته لـ" الدورات الخاصة" بالبقع الشمسية، علماً أنه أستاذ في كلية موسكو للطب، وعضو معهد الآثار فيها، ومساعد مركز المراقبة الفضائية، ومساعد في "معهد الفيزياء الحيوية" لقد أعلن هذا العالم عام 1926 أنه اكتشف "دورة كونية" للأحداث التاريخية وإن فترات الحركات الجماهيرية ترتفع وتنخفض حتى بالنسبة إلى الأمم التي لا علاقة لبعضها بالأخرى وقال:

إن علينا أن نفترض أن هناك عاملاً قوياً خارج نطاق الأرض وهو الذي يحكم تطور الأحداث في المجتمعات البشرية ويجعلها متزامنة مع النشاط الشمسي، وهكذا فإن علينا أن نفترض أيضاً أن الطاقة الكهربائية للشمس هي العامل ما فوق الأرض الذي يؤثر في الحياة التاريخية. وهكذا، يجد "جيزيفسكي" أن سنة ذروة النشاط الشمسي كان لها تأثيرها المهم على أحداث الثورة الفرنسية (1789) وحكومة "الكوميكون" (1870) والثورتان الروسيتان عام (1915/ 1917) وكذلك الحال بالنسبة إلى الحروب العالمية الثانية والهيجانات الطالبية في ربيع عام 1968، فهل يا ترى نحن "عبيد الشمس" و "البقع الشمسية" ويجيب "جيزيفسكي" نعم نحن عبيدها ولكنها لا تجبرنا على أن نفعل شيئاً محدداً وإنما أن نعمل أي شيء نحب.

بعد هذا الاستعراض الطويل لاكتشاف العلاقة العميقة بين التنجيم والفلك، عند القدماء والمحدثين يجب علينا أن نعود إلى مبادئنا في تقويم هذه العملية من وجهة نظر باراسايكولوجية، فهل هناك أدنى عنصر من عناصر الباراسيكولوجية في هذا؟

لا شك أن جميع ما قيل من تنبؤات مبنية على أساس شعوذة ودجل أو على فلك وتنجيم ليس له أي علاقة بـ" الباراسايكولوجيا" وإذا كان الفلك يجعل الليل والنهار ويخلق فصول السنة الأربعة ويكيف الطبيعة الحية على الأرض بما هي عليه، فهل قولنا أن فصل الربيع يأتي بعد الشتاء أو أن الصيف سبق الخريف هو تنبؤ مستقبلي؟

إن الباراسايكولوجيا غريبة عن جميع هذه السياقات بما تحملها من مفردات واقعية أو خرافية صادقة أو كاذبة والمتخصص بالباراسيكولوجيا هو شخص له قدرة خارقة بمجرد الحدس وبعد النظر إلى درجة الاستشراق فيرى الإحداث قبل الزمن المرتبط بها ولا يستخدم قوانين علمية أو شعوذات.. وليس له علاقة بالفلك وبالنجوم ولا بأية وسيلة أخرى غير العلم.

4- التنبؤ والتفسيرات العلمية

مما لا شك فيه أن ظاهرة التنبؤ بالمستقبل عبر التاريخ ترجع في الأساس وخارج سياق استخدام علم الفلك والتنجيم وكتاب الاي جنك وإحداثيات البقع الشمسية وكل أسلوب آخر من أساليب التنبؤ المعروفة إلى الجانب الروحي والديني قبل كل شيء، فتاريخ العالم كما هو معروف في جميع الأديان قد كتب كله منذ اللحظة التي خلق الله فيها العالم وسطر إحداثياته سواء على مستوى التاريخ الجمعي للشعوب والحضارات بكل أشكالها أو على مستوى التاريخ الحياتي للفرد من الولادة حتى الوفاة، وترجع كتب الأديان التنبؤات التي تحدث عنها الأنبياء والرسل لا إلى قدرة شخصية للأنبياء والرسل وإنما إلى الله الذي خلق العالم وأرسل الرسل والأنبياء، فهو سبحانه وتعالى يخبر رسله بما سيحدث في المستقبل لأمم وشعوب أولئك الرسل والأنبياء وهذا هو الذي جعلنا نضع جميع التنبؤات الدينية خارج سياق بحثنا في إطار القدرة الإنسانية الباراسايكولوجية فهي ليست نبوءات ولا تخضع للتصديق أو التكذيب، إنها حقائق تحدث ضمن ظاهرة التنبؤ الدينية انتهت بانتهاء الرسل والأنبياء، انتهت كرسالة سماوية دينية وروحية خالصة، ولكن التنبؤ كظاهرة إنسانية لدى بعض الأشخاص سواء كانوا متدينين وذوي كرامات روحية خالصة أو لدى بعض الأشخاص من ذوي القدرات الباراسايكولوجية، فإنها لا زالت موجودة والكرامة الدينية ليست خاضعة للدراستنا باعتبارها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي ومفرداته وسياقاته لأنها تعتمد أساساً على ما يلقيه الوجد الروحي الخالص والإلهام الروحي والرياضة الروحية مما يجعل البحث في هذا الموضوع يقود إلى الروح وهو ما لا يخضع للدراسة العلمية التجريبية ولا نستطيع أن نبرهن عليه لأن الروح لا يمكن الحديث عنها ولا التقاط وجودها الدقيق

والشفاف عبر كل الأجهزة المختبرية المعاصرة، ونحن بهذا نرفض كل المفاهيم الروحية التي تبثها الجمعيات العالمية في هذا الجانب وخاصة تحضير الأرواح وتصويرها ومخاطبتها مما يتحدث عنه العالم الغربي خاصة بشكل كثير ومباشر وأنشأ له جمعيات ومراكز بحوث وغيرها.

إذن بقي لدينا الحديث عن الظواهر الباراسايكولوجية في القدرة التنبؤية لدى أشخاص عاديين جداً فما الذي نستطيع أن نقوله في هذا الجانب.

لا شك أن من أشهر الظواهر التنبؤية في القرن العشرين والتي طرحت مسألة التنبؤ على بساط البحث الجدي العميق والمصداقية التي جعلت الاعتراف بالتنبؤ مسألة لا يمكن إنكارها من الجميع هي حادثة الباخرة تيتانك وهذه الحادثة تعود إلى عام 1898 حينما ألف الكاتب الأمريكي (مورغن روبرتسون) كتاباً ذكر فيه قصة باخرة تدعى تيتانك كانت تحمل سبعين ألف طن وتنقل ثلاثة آلاف مسافر ومجهزة بثلاث محركات وطولها ثمانمائة قدم وقد غرقت هذه الباخرة في إحدى ليالي نيسان بعدما اصطدمت وسط الضباب بقالب ضخم من الجليد. هذه هي القصة التي ذكرها الكاتب الأمريكي عام 1898، وقد ذكرها لا ليتنبأ أساساً وإنما كقصة عادية فهو إذن من الناحية المنطقية لم يكن يبني فكرة نبوءة معينة وإنما خياله رسم مفردات هذه القصة كما شاء وكما تصور، ولكن لنرى ما حدث فعلاً في هذا الصدد.

في عام 1912 غرقت سفينة تسمى تيتانك فيها جميع الأوصاف التي ذكرها الكاتب الأمريكي بالدقة والأرقام المحددة نفسها وبنفس التفصيل الذي حدثت عملية الغرق وبنفس الأسباب، فهل في هذا أية خدعة؟ لقد كانت هذه السفينة وهذه القصة مدار حوارات عديدة وخاصة بعدما حدث تطور آخر على القصة فبعد أن غرقت السفينة العجيبة بدأت متابعة مفردات عملية التنبؤ الخاصة بها فلم يكتف بتذكر قصة الكاتب الأمريكي التي كتب قبل 24 عاماً من الحادثة وإنما

تم بحيث حلم أحد الأشخاص الذين كانوا يريدون السفر على نفس السفينة وبنفس الرحلة لولا هذا الحلم.

لقد حلم السيد أوكونور قبل عشرة أيام من موعد سفره مع عائلته في السفينة بأنها ستغرق، وأعتبر حلمه لأول مرة أضغاث أحلام ولكن الحلم تكرر مرات عديدة وبنفس صورة الغرق ذاتها، وكان يتذبذب هل يصدق الحلم فلا يسافر عليها أم يسافر ويدع الأحلام وموضوع الغرق، وقبل أن يجزم أمره على السفر بعد اقتراب موعده جاءته برقية من أمريكا تعلمه بأن سفره لم يعد ضرورياً، عندئذ قرر البقاء وأعاد بطاقة السفر إلى الشركة وأعلن عن حلمه لأصحابه الذين كتبوا إلى الجمعية الباراسايكولوجية الملكية في لندن مخبرين بهذا الحلم وذلك قبل أسبوع من إقلاع السفينة.

لا شك أن هذه الحادثة بتفاصيلها تذكر في كثير من مصادر البحوث عن التنبؤ وهي شهيرة لدى الباحثين، ولكنها ليست الوحيدة فالكتابات في هذا الجانب تتعدد بشكل لا يحصى، وقد يكون لكل إنسان تجربة فردية قريبة الشبه بهذه الحادثة ويستطيع أن يعود إلى ذاكرته ليجد الكثير مما تفسر عادة بأنها مصادفة احتمالية علماً أن قانون الصدفة والاحتمال طبق بشكل دقيق من قبل عديد من دارسي الباراسايكولوجي على هذه المسألة وخاصة البروفيسور راين في الولايات المتحدة وهانس باندر في ألمانيا، بل واخترعت آلات إلكترونية عديدة لا تخضع لاحتمالات التأثير والتنبؤ العلمي وأكدت جميع هذه التجارب على أن قوانين الاحتمال الرياضية لا تفسر هذه الظواهر.

وقبل أن نسترسل في التحليل العلمي للتنبؤ نشير إلى حدثين شهيرين عام 1977 نشر في أكثر صحف العالم واعتبر من أغرب وأعجب وأصدق ما حدث من تنبؤات مرصودة علمياً، الحدث الأول هو تنبؤ طالب أمريكي بأكبر كارثة طيران في أمريكا، حيث تقول الأخبار المنشورة عنه أنه توجه عدد من علماء

النفس في جامعتي هارفارد وكاليفورنيا إلى مدينة درهام في كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية لإجراء دراسات نفسية على الطالب (لي فريد) الذي طلب من عميد جامعة ديوك في درهام الاحتفاظ بظروف كتب فيه رسائل خاصة بحضور عدد كبير من أساتذة الجامعة وأغلقه على أن يفتح المغلف في تاريخ 29 مارس أي بعد ثمانية أيام من تحرير الرسالة، وفي نفس التاريخ فتح عميد الجامعة بحضور الأساتذة المظروف المغلق، وسرعان ما أصيب الجميع بالذهول إذ كانت الرسالة التالية:

سيدي العميد: في كل مرة تشكون في إمكاناتي التي لا أعرف مصدرها وتقولون لي أن التنبؤ خرافة، هذه المرة لن يتمكن أحد من الشك في إمكانياتي، إنني أتوقع أن اقرأ يوم الاثنين القادم 29 مارس على الصفحة الأولى من صحيفة نيوز أند أويزرفر وصحف العالم برمته ما يلي: مصرع 553 شخصاً في حادث تصادم طائرتي بوينج 747 في أكبر كارثة في تاريخ الطيران).

وذهل أساتذة الجامعة وطلبوا من بعض الأخصائيين في جامعتي هارفرد وكاليفورنيا الحضور بسرعة لإجراء فحوصات على الطالب لمعرفة أسباب هذه الظاهرة بعد أن تحقق ما توقع بالضبط.

أما الحدث الثاني في نفس العام فيتعلق بتنبؤ أحد الأمريكان بحريق نيويورك، حيث قام هذا الشخص بإرسال خطاب إلى رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز وطلب إليه أن يفتح الخطاب بعد يومين وعندما فتحوا الخطاب بعد يومين وجدوا أن هذا الشخص قد كتب يقول: (سوف تكون عناوين الصفحة الأولى في جريدتكم اليوم هكذا "ظلام تام في المدينة.. القبض على مئات اللصوص" وهو بالضبط ما جاء في الصفحة الأولى من صحيفة نيويورك تايمس.

لا شك أن هذه الإحداثيات أكثر من أن تحصى كما أنها أكثر من صدفة سواء بالمنطق الإحصائي الرياضي أو بالمنطق الفكري العام.

ترى ماذا يقول علماء اليوم عن هذا التنبؤ وهذه القدرة لدى بعض الأشخاص فيهما؟

يقول شارل ريشيه الحائز على جائزة نوبل في الفسيولوجيا بعد بحوثه الشاقة في موضوع استشعار الأمور المستقبلية (إن ثمة نتيجة ينبغي أن تستخلص من جميع هذه الوقائع الخطيرة أحياناً والتافهة أحياناً أخرى، وهي نتيجة لا يمكن أن تنال منها انتقادات التفاصيل، وهي أن استشعار الأمور المستقبلية حقيقة قد ثبتت، وهي حقيقة غريبة بل مفارقة ذات مظهر خارق للعقل ولكن الإنسان مضطر في النهاية إلى أن يتقبلها، ولذا فإن بعض الأشخاص يمكنه في ظروف خاصة لم يمكن معرفتها بعد الأنباء عن وقائع مستقبلية، وأن يعطي البعض تفاصيل دقيقة ودقيقة إلى حد لا يمكن تفسيرها عن طريق بعد النظر أو التعاصر الزمني أو الصدفة).

أما الأستاذ (أوجين أوستي) مدير المعهد الدولي لما وراء النفس بباريس فيقول في كتابه عن المعرفة فوق العادية (إن اثني عشر عاماً من التجارب الشخصية في التنبؤات عن المستقبل على عدد ضخم من الأشخاص أعطتني يقيناً مطلقاً أن ثمة كائنات إنسانية يمكنها أن تتوقع إحداثاً في حياة غيرها، وفي هذا الشأن لدي نفس درجة اليقين التي لدي عن وجود ما نسميه الأرض، والشمس والكواكب والمعادن والنباتات والحيوانات).

ولو شئت أن نستشهد بأقوال علماء وفلاسفة كبار كثيرين لفعلت ولكن من الضروري أن نتذكر ما قاله الفيلسوف ابن سينا في هذا الصدد (لو أمكن إنسان من الناس أن يعرف الحوادث التي في الأرض والسماء جميعاً وطبائعها

لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل). ولا شك أن هذا الإمكان مستحيل على أي كان.

بعد هذا الاستعراض الطويل نعود إلى التفسير العلمي غير ناسين أن نشير على أن المدارس الروحية الحديثة أو ما يسمى بعلم الروح الحديث يفسر هذه المسألة من خلال تعرفه على الروح الإنسانية كما يدعي وأن هذه الروح هي التي تستطيع أن تخترق الزمان والمكان وأن تفعل الأعاجيب وتخبر عن كل شيء، ولا شك أن هذه الروح التي تحضر لتتحدث في حجرة تحضير الأرواح لا يمكن البت بأنها روح الإنسان فقد تكون تهيؤات شيطانية أو إحداثيات للسيكوكيتزيا كما يفسرها بعض العلماء البارسايكولوجيين، وعلى كل حال فإن التفسير الروحي مبني على ما تتحدث به الأرواح وليس ما تتحدث به التجارب العلمية والمختبرية والنظريات الفيزياوية الحديثة عن الزمن. من هنا نرى أن ننتقل مباشرة إلى ما يطرحه العلم المعاصر عن مفهوم الزمن وما طرحه اينشتاين والفلاسفة المحدثون لتفسير ظاهرة التنبؤ باعتباره أخباراً بأحداث تقع في مستقبل الزمن، فماذا تقول هذه النظريات؟

بدءاً يقول البروفسور راين وهو أول من أنشأ مختبراً علمياً للباراسايكولوجي في الولايات المتحدة وبحث الظواهر الباراسايكولوجية بدقة مختبرية فريدة من نوعها (أن أعجب ما في حاسة التنبؤ هو عدم علاقتها بالزمان والمكان، فأكثر ما يجيء التنبؤ في الحلم متقطعاً حينا وحينا كاملاً وقد يأتي أحياناً كإنذار، شعور باطني أن شيئاً سيحدث، أن علاقة العقل بالوقت لا تزال غامضة، هناك رايان، الأول يقول أن التنبؤ هو وسيلة عليا للمعرفة وبتحديد طاقتنا التصورية تتمكن من تفهم أفضل للطبيعة. والرأي الثاني يقول أن التنبؤ لكونه غير مادي يؤكد الصفة المميزة للعمل والتي كثرت دراستها، ففكرة الامتداد

الأمامي لا شك أن صدمتها ستكون أخف على رباطة جاشنا). وهكذا يقف راين عند حدود وصف التنبؤ لا تفسيره، أما العالم جاكوبسون فيتحدث عن إمكانية أن يكون التنبؤ هو معرفة مخزونة في اللاوعي تظهر بشكل حلم تنبؤي فيقول (كما أن التركيب الجيني يمكن أن يؤثر على المستقبل الصحي والمرضي للشخص إذ أنه يؤلف برنامجاً لمستقبله، كذلك يمكن أن يكون لا وعي برنامجاً لحياة واعية، وبمعرفة عميقة لهذا البرنامج اكتسبها الفرد بطرق خارقة يمكنه الحصول على نتائج قد يظهرها اللاوعي بشكل حلم تنبؤي).

وهكذا يتيه علماء الباراسايكولوجيا حينما يقفون عند حدود دراسة العقل الإنساني كأداة للتنبؤ من وجهة نظر سيكولوجية فقط، أما علماء الطبيعة والفيزياء فإنهم يتحدثون عن الزمن باعتباره حاضراً دائماً وليس له ماض أو حاضر أو مستقبل إلا باعتبارات المعرفة النسبية للإنسان ونسبية مقاييس الأرض التي تتعامل بها بهذا الزمن.

لا شك أنه من المعروف أن النظرية النسبية لاينشتاين أكدت على أن الزمن هو بعد آخر في الطبيعة، وليس إبعاد المادة هي الطول والعرض والارتفاع وإنما يشكل الزمان بعدا رابعاً للمادة وهو الذي جعل اينشتاين يتعامل بمصطلح (الزمكان) أي المركب الزماني المكاني في وصفه للمادة، وقد تأكد أيضاً من إحداثيات النظرية النسبية أن الزمان الذي تتعامل به هو زمان نسبي على الأرض وأنه يتغير بتغير المراقب للإحداث فالحدث الواحد قد يكون في نفس الوقت ماضياً وحاضراً ومستقبلاً حسب موقع المشاهد منه وحركته، أن الزمن في الشمس هو غيره على الأرض، والثانية في الشمس توازي ستة أيام أرضية، أن اينشتاين يقول أن الزمن يتغير حسب السرعة والكتلة، فكلما ارتفعت السرعة

توقف الزمن وكلما كبرت الكتلة قل الزمن بالنسبة للأرض. فالزمن قد يكون ماضياً بالنسبة لا ناس ومستقبلاً بالنسبة لغيرهم، فإذا حدث أن انفجر نجم بعيد عنا بمسافة ألف سنة ضوئية فإننا لا نعلم به إلا بعد مضي ألف سنة ضوئية فهو انفجر لحظة معرفتنا به، وإذا ما تصورنا أن هذا النجم يبعد عن نجم آخر أكثر من مسافة ألف سنة ضوئية فإنه سيكون أبعد في الزمان المستقبل منه على الأرض التي تبعد ألف سنة ضوئية.

إذن فالزمن في النظرية النسبية لا وجود له إلا في عقولنا ولما كان الحدث يجب أن يتصف بالزمكان أي له زمان ومكان لحدوثه، فإن هذا الحدث لا يمكن وصفه في زمنه الصحيح ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً إلا حسب الموقع الذي يقع فيه المراقب الذي سيطلق أحكامه الزمنية تلك، فقد يكون ماضياً بالنسبة لمراقب ومستقبلاً بالنسبة لمراقب آخر يبعد عنه ويتحرك خلاف المراقب الأول.

ولا شك أن هناك صعوبة في إدراك هذه المفردات ولكن لنلخص بعضها كما وردت في كتاب الدكتور محمد عبد الرحمن مرحب. اينشتاين والنظرية النسبية حيث يقول (فالزمان والمكان إذن أشبه بالمنظورات التي يختلف شكلها باختلاف الموضع الذي ترى منه، فكل شخص وفي كل لحظة من زمانه الخاص به يقتطع لنفسه على نحو ما قطعة من الكون ويقسمها إلى زمان ومكان ثم يقيس هو زمانه هو ومكانه هو وهذا الاقتطاع لا يجري على نمط واحد بالنسبة إلى شخصين ينتميان إلى عالمين تختلف سرعة أحدهما عن الآخر..) وهكذا يتم الاستنتاج التالي (إن الطبيعة تجهل كل شيء عن زمان ومكان ظن أنهما من خصائصها، وإنهما ينتسبان إليها بمعنى مطلق، فهما من خصائصنا نحن وينتسبان

إلينا، وليس لهما أي معنى خارج عما تحس أو تقيس لأن كلا منا يشق طريقه في متصل رباعي الأبعاد ويصطنع كونه وينحت زمانه ومكانه على نحوه الخاص به).

لو حاولنا أن نستخدم منطق اينشتاين في الزمن وحاولنا أن نرفع أعيننا إلى السماء فنشاهد الشمس التي تبعد عنا ثمانية دقائق فنحن في لحظة مشاهدتنا للشمس إنما ننظر إلى ماضيها أي قبل ثمانية دقائق من وجودها وإذا ما استطعنا أن ننظر إلى نجم (ألفا قنطورس) ففي اللحظة التي نراه فيها يكون قد مضى عليه أربع سنوات فأنا أرى ماضيه قبل أربع سنوات أما إذا كنت أنا في هذا النجم فإني أنظر إلى الأرض بعد أربع سنوات من عمرها لأن سرعة الضوء التي تنقل المعلومة إلى نظري تستغرق هذه المسافة بأربع سنوات.

إذن فالزمن في نظرية النسبية يمكنه أن يفسر التنبؤ لا باعتباره حادثاً مستقبلاً وإنما حاضراً دائماً وما تقسيمنا له باعتباره ماضياً ومستقبلاً إلا افتعال عقلي تستلزمه طبيعة إدراكنا وتسلسل الإحداث مكانياً ليس إلا.

إذن فإن الكون كله في حاضر مطلق وما التنبؤ إلا القدرة على الاتصال بهذا الحاضر المطلق الذي فيه كل الأحداث قد حدثت خارج الزمن وإنما تدخل عقلنا الواعي عبر غلاف زمني عقلي نسبي لكل إنسان.

فهل يا ترى هذه النظرية تشبع فهم الباراسايكولوجيين الذين يبحثون عن طاقة وقدرة ظاهرة التنبؤ لدى الأشخاص وهل بهذا التفسير ازدادت ظاهرة التنبؤ وضوحاً أم أن اللامعقولية التي تتسم بها نظرية النسبية في الزمكان قد زادتها غموضاً على غموض، وتذهب جميع التفسيرات وتبقى ظاهرة التنبؤ شبحاً مرسوماً بعلامة استفهام كبيرة لا يستطيع أن يجيب عنها حتى آينشتاين

نفسه الذي ختم بحوثه النسبية بقوله (إن أشد الأشياء استغلاقاً على العقل في هذا العالم أن العالم يمكن تعقله)، فهل ترانا بعد هذا نبحث في المعقول واللامعقول وكل يوم ظواهر العالم تصفعنا صفعات الدهشة والتساؤل والذهول؟

رابعاً: الباراسايكولوجي والاستشفاء

مما لا شك فيه أن استخدامات الطاقة الباراسايكولوجية من الجانب الطبي والصحي قديمة قدم الإنسان، وقد يمكن أن نعيدها إلى الفترات الأولى من تاريخ الإنسان حينما كان يستخدم الكلمات والروائح والموسيقى لخلق حالة من التوازن النفسي بين إرادة المعالج الروحاني ورغبة المريض وإيمانه الصادق به لتحقيق العلاج المطلوب. وإذا كانت بعض المفردات قد تقودنا إلى طابع الخلط الحاصل بين الإيماءات النفسية للمعالج الروحاني وقدرته على التركيز النفسي على المريض وبين دعوات الدجل والشعوذة والسحر القديم والكيمياء القديمة، فمن الصعب جداً أن نجد خيطاً يفصل بين استخدام المعابد القديمة للبخور ودعوات الصلاة والموسيقى المواكبة لها وبين ممارسات السحر القديم التي أيضاً كانت تستخدم البخور والترتيل بكلمات خاصة ولغة خاصة مع طرقات إيقاعية للطبول أو المزامير أو أية أصوات أخرى. من هنا كان هذا الموضوع وهذه الظاهرة لا تتحمل التحليل التاريخي لمضمونه دون حدوث هذه الاختلاطات المفروضة، وإذا ما تقدمنا أكثر في التاريخ الإنساني وبعد وضوح دور الديانات في الشفاء الروحي وخاصة المعجزات والخوارق الشفائية لدى المسيح وحوارييه وبعض الكنائس، نجد أن الطابع الديني يطغي على تاريخ هذه الظاهرة بشكل يجعلها ظاهرة دينية بكل معنى الكلمة. ومن ثم تخرج عن الطابع الذي نريد أن نوثقه لهذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة طبيعية وقدرة لدى بعض الأشخاص الخارقين الذين قد يكونون غير مؤمنين أصلاً بأي دين من الأديان، وفي الإسلام نجد ظاهرة الكرامات الشفائية أكثر من أن نستطيع إحصاءها بل إنها تتعدد بعدد رجال الكرامات والصوفية الذين يستخدمون القرآن وكلماته كوسيلة للشفاء، وهكذا نجد أن ظاهرة الشفاء الروحي في الأديان تأخذ عبر التاريخ مساحة كبيرة

لا يمكن نكرانها بل شواهدها تزداد كل يوم حتى الوقت الحاضر، وهو ما لا نستطيع أن ندخله كمفردة في بحثنا عن جواب الباراسايكولوجيا والشفاء، خاصة وأن هذه الظاهرة كما يمارسها أصحاب الكرامات يؤكدون أنها ليست من عندهم وإنما هي من الله وما هم إلا وسطاء يقدمون دعواتهم وابتهالاتهم إلى الله وهو الذي يشفي، فهي إذن حالة متعالية على البشر ومن ثم لا تخضع لمفردات البحوث العلمية المطلوب إجراؤها، وهكذا تكون قد استبعدنا من مساحة الشفاء والباراسايكولوجي الجانب الديني لا لأنه ليس حقيقة بل هو حقيقة أكثر من كل الحقائق الشفائية الأخرى ولكن لأنه خارج قدرة الإنسان الطبيعية وخارج حدود التجربة العلمية ولهذا نصر على وصفه بأنه معجزة نبي أو كرامة ولي وليس ظاهرة باراسايكولوجية إنسانية.

والآن لنعود إلى بعض التساؤلات المحددة لمساحة الموضوع أكثر فلماذا يلجأ الإنسان إلى المعالجة الروحية أو الباراسايكولوجية وقد تقدم الطب في عصرنا إلى درجات لم يبلغها قبل ذلك عبر تاريخ الإنسانية كله، فأصبح يعالج بالإشعاع والليزر والعمليات الجراحية المعقدة جداً وأصبح يصنع الآلات المساعدة لأعضاء الإنسان كلها تقريباً عدا الدماغ، ولماذا يسعى الإنسان إلى العلاج والذي لا يعرف كيفية عمله في جسمه ويترك الطب الذي يستطيع أن يبرهن له يومياً على قدرات شفائية خارقة ووسائل تكنولوجية تشخيصية دقيقة جداً؟ ولماذا يسعى الإنسان وهو يعيش حمى العصر العلمية إلى العلاج عن طريق وسائل غريبة عن العلم بل لا يعترف بها العلماء ولا مؤسسات العلم ومختبراته التجريبية؟ هل تراه يلجأ إلى هذه الطرق العلاجية الغريبة رغم معرفته بأن دواءه وعلاجه هو عند الأطباء وفي الصيدليات؟ وإذا كان الإنسان القديم أو لنقل الإنسان الذي يوصف الآن بأنه كان متخلفاً وساذجاً وخيالياً لم يجد أمامه مؤسسة طبية أو صيدلية مثل صيدلياتنا اليوم في العلاج والدواء، لذا نراه يلجأ

إلى أصحاب الخوارق والتعاويذ بل قد يلجأ إلى المعبد أو إلى الساحر إذا كان هذا الإنسان مضطراً لهذا العمل فما الذي يدفع إنسان القرن العشرين لكي يحذو حذو هذا الإنسان المتخلف مع وجود الأطباء والعلماء والصيدليات والمختبرات والليزر والأعضاء الاحتياطية... الخ؟

لا شك أن الجواب على هذه التساؤلات ينحصر في كلمة واحدة تبرر سلوك هذا الإنسان الحضاري العلمي، إنها كلمة اليأس من كل وسائل القرن العشرين الطبية، ولولا اليأس من هذه الوسائل لم يلجأ إنسان واحد إلى المعالجين الروحيين أو الباراسايكولوجيين للبحث عن الشفاء، خاصة وإننا إذا ما دخلنا مسارات وعي هذا الإنسان المتقدم والمتحضر فأننا سنجده يثق ويؤمن بقدرات العلم المعاصر على جميع المستويات الطبية وغير الطبية، ويتعامل مع مفردات التكنولوجيا في حياته اليومية منذ ولادته وحتى مرضه ومن ثم فأنه لو وجد دواءه في الصيدلية أو وجد علاجه عند الطبيب وفي المستشفى فإنه لم ولن يلجأ إلى معالجة أقل ما يقال فيها أنها احتمالية وبعيدة عن التصديق لأن تفسيرها العلمي بمنطق العصر غير موجودة.

إذن فالأمراض التي تجعل هذا الإنسان يلجأ إلى العلاج الاحتمالي بل والخرافي أحياناً هي الأمراض التي لم يستطع الطب الحديث أن يقدم لها علاجاً ناجحاً، والإنسان الذي يلجأ للقدرات الباراسايكولوجية لشفائه هو إنسان قد طرق جميع الأبواب العلمية المتاحة له وحلل نفسه بكل مختبرات التحليل والتصوير وكل وسائل العلاج الحديثة ولكنه لم يشف فيئس من طب القرن العشرين واتجه إلى طب الخوارق باحثاً عن معجزات علاجية وهمية لا تثبت أمام مختبرات العلم الحديث ووسائله ومنطقه بل وقد تتعارض مع معتقدات المريض نفسه الذي قد يكون عالماً أيضاً.

من كل ما تقدم نستطيع القول أن القدرات الباراسايكولوجية المستخدمة في الشفاء حيثما تمارس عملها في إنسان القرن العشرين فإنها تمارس نشاطها في مساحة خاصة بها لم يستطع علم الطب الحديث دخولها بل يئس منها، إنها تمارس عملها في أمراض أعلن الطب الحديث إفلاسه أمامها ووقف عاجزاً عن الإدلاء بأي علاج نهائي لها. إذن فالأرضية المنطقية والمعقولية لممارسة الباراسايكولوجيين للشفاء أرضية سليمة ولا منافسة فيها بين الطب الحديث وبينها، إنها له وحده ومن حق المريض أن يبحث عن علاجه في أي مكان وعبر أي وسيلة ما دام الشفاء هناك فهل من المعقول أو المنطقي أن تمنع مريضاً يبحث عن الشفاء إذا كان ليس أمامه إلا الموت أو التعلق بأهداب الحياة حتى ولو عبر الخرافة والوهم وكل الأوصاف السيئة التي يمكن وصف العلاج الباراسايكولوجي بها من قبل أعدائه؟

كل هذا يجعلنا نعتقد أن القدرات الباراسايكولوجية في الشفاء مبررة منطقياً وعقلياً ضمن حدود القول بأنه لا ضير من استخدامها رغم عدم فهم كيفية عملها في الشفاء وكأننا فقط دفعنا عنها الاتهامات السلبية التي قد تقال ضدها أو تتهم بها، ولكن هذه القدرات لا تقف عند حدود الدفاع عن نفسها فقط بل أن لها من الإيجابيات الكثيرة التي تدفع الإنسان المريض إلى التعلق بها أكثر من العلاج الطبي الحديث، فما الذي نستطيع به أن ندفع إنساناً سليماً يطلع بمرأى العين على حوادث الشفاء تحدث أمامه للمرضى وبأعداد كبيرة لكي لا يذهب إلى العلاج بهذه الطريقة؟ وماذا تقول لإنسان يقرأ عن رئيس دولة كبير كبر بجينيف مثلاً يعالج بهذه الطريقة رغم أن بإمكانه وبإمكان دولته أن تستخدم آخر معطيات العلوم الطبية لعلاجه ولكنه يعالج بالقدرات الباراسايكولوجية من قبل غجرية سوفيتية؟ ماذا تقول لهذا الإنسان الذي يسمع كل يوم ويقرأ عن

علاجات غير تقليدية لها فعل المعجزات الشفائية وبوسائل بدائية وبسيطة؟ بل ماذا نقول له إذا طالع أن العلماء في العالم أجمع يبحثون بدراسات وتجارب ومراكز بحوث عن معرفة حقيقة الظاهرة الباراسايكولوجية ويستخدمون كل معطيات علومهم المعاصرة في سبيل التوصل إلى كيفية عملها لتوظيفها في جميع مجالات الحياة ومن ضمنها العلاج والاستشفاء بهذه القدرات الغريبة، ماذا تقول لهذا الإنسان المريض حينما يقرأ أن معالجاً مشهوراً هو وليم ليللي عندما قامت الحرب العالمية الأولى وقف أمام محكمة في مانشستر قائلاً أن جهده في العلاج يمكن أن تكون له أهمية قومية في ظروف الحرب ويأتي بعده هاري ادواردز الذي حصل على اعتراف واسع في أكثر المجالات مما أدى بريطانياً عام 1977 وعبر المجلس الطبي العام بانكلترا أن تدعو إلى إمكان قيام التعاون بين الأطباء والمعالجين، الأمر الذي كان محرماً في السابق بل نرى بعض المعالجين كجورج تشامبان يقسم وقته بين مراكز العلاج في بريطانيا وبين الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا بل أن بعض الدول مثل هولندا تقوم بمراجعة قوانينها بهدف الاعتراف بأشكال العلاج غير الأكاديمية التي بدأت تشيع وتتضاعف شعبيتها، وفي أستراليا ونيوزيلاندا أخذوا يطبقون صيغ التعامل الإنكليزية مع المعالجين؟

وأخيراً ماذا نقول لمريض يقوم شفاؤه على لمسة بسيطة من يد معالج له قدرة باراسيكولوجية وتطلب منه عدم الإيمان بهذا واللجوء إلى العمليات الجراحية الاحتمالية أو اليائسة؟ بل وقد يقتصر العلاج على خطاب بالتلفون بينه وبين المعالج ويحدث الشفاء وهو على بعد مئات الكيلومترات؟

وأخيراً إذا أردنا من هذا الإنسان إن لا يؤمن بكل هذه الممارسات والمشاهدات وتفتعل له أسباباً لإقناعه بأنها ظواهر كاذبة رغم التشخيصات والأشعة التي تؤخذ للمريض قبل وبعد شفائه مؤكدة زوال المرض فماذا نقول له

أمام حديث شيخ الأطباء القدامى أبقراط وشيخ الأطباء المحدثين الحائزين على جائزة نوبل في الطب الدكتور الكسيس كارليل؟ حيث قال أبقراط في القرن الخامس قبل الميلاد "من المعتقد بين الأطباء المجربين أن الحرارة التي تشع من اليد عندما تصل إلى المريض تكون نافعة للغاية... وقد ظهر لي هذا غالباً عندما كنت أربت على مرضاي لكي أخفف آلامهم فقد بدا لي كما لو كانت ليداي خاصية متفردة تطرد الآلام ومختلف الشوائب التي تضر بالجسم كان يحدث هذا عندما أضع يدي على المكان الموجوع أو عندما أمد أصابعي نحوه، ومن المعلوم لدى بعض العارفين أنه بالإمكان زرع الصحة في المريض بواسطة حركات معينة وباللمس وبالضبط كي تنقل الأمراض من شخص لآخر".

أليست هذه شهادات أكبر طبيب عرف في التاريخ القديم. أما الكسيس كارليل والذي درس الإنسان عشرات السنين من عمره حتى حاز على جائزة نوبل في دراسته تلك فيقول في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) عن ظاهرة العلاج هذه "في جميع البلاد والأزمان آمن الناس بوجود معجزات وبشفاء المرضى سريعاً في أماكن الحج وفي معابد معينة، بيد أن قوة العلم الدافعة أبان القرن التاسع عشر جعلت مثل هذا الإيمان يختفي تماماً، ولقد كان المعترف به بصفة عامة أن هذه المعجزات لم تحدث فحسب بل إنها مستحيلة الحدوث فكما أن توافق علم الحراوة الديناميكي يجعل الحركة المستمرة مستحيلة فأن قوانين السيكولوجية تعارض المعجزات، ذلك هو موقف علم النفس والأطباء ومع ذلك فبالنظر إلى الحقائق التي لوحظت خلال الخمسين عاماً الأخيرة فلن يكون بالإمكان الإصرار على هذا الموقف، فإن أكثر حالات الشفاء الإعجازي أهمية هي تلك التي سجلها المركز الطبي لبلدة لورد. أما فكرتنا الحالية عن تأثير الصلاة على الأمراض الباثولوجية فقائمة على ملاحظة المرضى الذي شفوا من الأمراض المختلفة، مثل سل البريتون والخراجات الباردة والتهاب العظام

والجروح العفنة وسل الأنسجة والسرطان... الخ، وتختلف عملية الشفاء من إنسان لآخر، وغالباً ما يشعر المريض بألم حاد يعقبه على الفرد إحساس مفاجئ بالشفاء، ففي ثوان معدودة أو دقائق معدودة أو على الأكثر ساعات تلتئم الجروح وتختفي الأعراض الباثولوجية (المرضية) ويسترد المريض شهيته، وقد تختفي الاضطرابات الوظيفية أحياناً قبل أن تصلح الجروح التشريحية، وقد تستمر التشوهات الهيكلية الناتجة عن مرض بوث أو الغدد السرطانية يومين أو ثلاثة أيام بعد شفاء الفروع الرئيسية، وتتصف المعجزة الرئيسية بسرعة متناهية في أعمال الإصلاح العضوي، بيد أن الشرط الذي لا مفر منه لحصول الظاهرة هو الصلاة إلا أنه لا توجد ضرورة تدعو المريض للصلاة بنفسه أو أن يكون على درجة من الإيمان الديني وإنما يكفي أن يصلي أحد الموجودين حوله، أن لكل هذه الحقائق مغزى عظيماً فإنها تدل على حقيقة علاقات معينة، ذات طبيعة ما تزال غير معروفة بين العمليات السايكولوجية والعضوية وتبرهن على الأهمية الواضحة للنشاط الروحي الذي أهمل علماء الصحة والأطباء والمربون ورجال الاجتماع دراستها يكاد يكون تاماً أنها تفتح للإنسان عالماً جديداً".

بعد كل هذا أليس من المفروض أن نطلع على الأمراض المستعصية التي يقوم هؤلاء المعالجون أو ذوي القدرات الباراسايكولوجية بعلاجها، أنها ولا شك جميع الأمراض التي نفض الطب الحديث يده منها كالسرطان والتهاب المفاصل وما شاكل ذلك، على أن الطب الحديث بدأ يتعامل بجانب مهم من جوانب العلاج الباراسايكولوجي ولكن عن طريق غير مباشر حيث توصل العلم الحديث إلى أن هناك 80٪ من الأمراض المعروفة هي أمراض سيكوسوماتية أي أنها تستمد عناصرها من الجسم والعقل مما بما في ذلك الأمراض التي تستعصي على الطب الحديث كالسرطان وأمراض القلب، وقد أجرت مجموعة من الباحثين في مستشفى مودرو بالولايات المتحدة الأمريكية

وعلى مدى خمسة عشر عاماً دراسات تفصيلية عن أثر المرض وأسبابه العقلية والوهمية والانفعالية فتوصلت إلى نسب متقدمة جداً في إحالة عديد من الأمراض على الجانب العقلي لا على الجانب البيولوجي وأن المرض حقيقة هو ليس إلا تصويراً ذهنياً والشفاء هو تصور ذهني وأن الأسباب المادية التي كان يتصور أنها تحدث المرض قد أثبتت التجربة المحسوسة أنها ليست كذلك، لقد خرج هؤلاء الباحثون بأن نسبة المرض الناشئ عن الوهم والانفعالات العاطفية تتحدد بمعدل 90٪ بالنسبة للشعور بالإرهاق، و 90٪ بالنسبة للشكوى من الغازات، 80٪ بالنسبة للصداع، 75٪ بالنسبة لآلام القرحة و 50٪ بالنسبة لآلام المرارة و 30٪ بالنسبة للالتهابات الجلدية ..

ولا شك أن مساحة عمل القدرات الباراسايكولوجية في التأثير على عقل المريض والإيحاء للمرض بأنه أصحاء وأن هذا الشعور هو زائف تعمل هذه القرارات عملها في هذه المساحة الكبيرة من المرض والذي طالما وجدنا الطب الحديث يعالجه بالعقاقير والمسكنات حيث تؤثر هذه العقاقير على فسيولوجية الجسم مؤقتاً أما القدرات الباراسايكولوجية والتي مجالها الأساسي هو العقل الذي يتوهم المرض فأنها تعالج هذه الأمراض بأسهل كثيراً مما تعالجه العقاقير.

ومن هنا فإن الباراسايكولوجية ضرورة طبية بدأ العالم الحديث يعترف بها رغماً عنه وسترى الوثائقيات والدراسات والممارسات الواقعية التي تمت ولا زالت تتم في العلاج وبهذه الطاقة العظيمة ابتداء من التنويم المغناطيسي واللمس باليد إلى العلاج عبر التلفون والعلاج الجماعي بالإيحاء الذي يجعل مشلول القدمين يلعب كرة القدم بجدارة....

1- أساليب وأشكال الاستشفاء بالباراسايكولوجي

لا شك أن أساليب الممارسات الطبية الشافية في العلاج الباراسايكولوجي

تتنوع حسب قدرة المعالج نفسه واختياره لوسيلة تتناسب مع هذه القدرة، فقد يلجأ البعض إلى ترديد كلمات معينة تكون قريبة من الصلاة والدعاء أحياناً وأحياناً يستخدم البعض وسيلة التركيز الذهني الإيمائي وأحياناً يستخدم اللمس المباشر بين المعالج والمريض قد تصل إلى ما عرف عن معالجي الفلبين بالعمليات الجراحية بدون مبضع وأحياناً قد يكتفي المعالج بالاتصال الهاتفي وعبر التلفون يوصل علاجه وشفاءه للمريض وأحياناً قد تستخدم صورة المريض فيبعث المعالج شفاءه عبر تركيزه على الصورة وأحياناً أخرى قد تستخدم رموز وأشكال وكتابات لشفاء المرض بعد وضعها تحت وسادة المريض وأن يحملها وهكذا فأننا لا يمكننا إحصاء هذه الأساليب والأشكال على أن الذي يعنينا هنا ليس عد هذه الأشكال وحصرها ولكن الإطلاع على بعض مما كان يشترك فيه أشهر المعالجين والدراسات التجريبية التي حاولت أن تجد تفسيراً علمياً أو منطقياً معقولاً لحالات الشفاء وأسبابه لكي نكون قريبين على الأقل من الروح العلمية المطلوبة ولو بشكل بسيط ولكي نبتعد أيضاً عما يمكن وصفه بالتحايل والشعوذة والدجل الكاذب الذي دخل من باب الشفاءات الباراسايكولوجية فأدى إلى الشكوك التي قادت كثير من العلماء ومن الناس الآخرين إلى عدم الإيمان بل ورفض كل الشفاءات الباراسايكولوجية الحقيقية لظنهم أن الباب الذي يسمح بدخول ظاهرات الشعوذة حتى ولو كانت قليلة هو الذي يجب إغلاقه وعدم التعامل معه وأن كانت هناك حالات شفائية صادقة ويشهد عليها علماء ومختبرات ووسائل طبية تشخيصية حديثة لا يستطيع الطب الأكاديمي نفسه الاستغناء عنها.

لا شك أننا إذا أردنا أن نرجع إلى أشهر المعالجين الذين أصبح لهم تأثيراً كبيراً ومدرسة سايكولوجية لا يمكن تجاهلها في تاريخ علم النفس المعاصر فعلينا أن نرجع إلى (فردريك أنطون مسمر) صاحب نظرية المغناطيسية وإذا ما كتب

تاريخ التنويم المغناطيسي فلا بد من الرجوع إليه كأول من افترض وجود المغناطيسية في التبادل الشفائي بين المريض والمعالج لقد كان هذا الطبيب النمساوي يعتقد كما جاء في كتابه الذي أصدره عام 1766 والمسمى (تأثير الكواكب) إلى أن هناك في الكون قوة تسرى في الكائنات كلها وتؤثر فيها كالمغناطيسية والكهرباء، ويقول بأن الكون قد تكون بفضل الاتصالات الأثيرية المتكونة من مجموعة عناصر متجانسة تنتقل من الواحد إلى الأخر، وأن النجوم والكواكب باعتبارها أحد هذه العناصر تبعث وتنشر مغناطيسية خاصة وأن المرض هو نقص في وجود هذه المغناطيسية لدى المريض وبالإمكان تعويضه عنها بتعريضه لمغناطيس قوى على أثره يحصل الشفاء، وقد سرد مسمر تجاربه في كتابه بعد أن استطاع أن يشفي الكثيرين من أمراضهم عن طريق استخدام هذه القوة المغناطيسية وذلك بإمرار قضيب ممغنط على أجسامهم أو بالربت بهذا القضيب عليهم وأثناء علاجه لمرضاه كان يسمعهم عزفا على آله موسيقية حيث لاحظ أن نوعاً من حالة النوم تستولي على المرضى أثناء الجلسة العلاجية وعزا ذلك إلى قوة مغناطيسية تنتشر في جسمه وتنتقل إلى جسم المريض، وقد انتقل مسمر من العلاج الفردي إلى العلاج الجماعي حيث يكون من المرض جماعة مترابطة بالأيدي ينتقل من أحدهم إلى الآخر يمسه بأصابعه ويهمس بضع كلمات في أذنه.

لقد كانت فكرة مسمر أن المغناطيس المادي هو الذي يشفي ثم وجد بعد ذلك أنه يستطيع أن يشفي بيديه مباشرة ودون الحاجة إلى القضيب المغناطيسي فطرح فكرة المغناطيسية الحيوانية أي أن بالإنسان كالمعادن قوة مغناطيسية يستطيع أن يستخدمها وأن ينقلها وأن يودعها ما يشاء من أجسام وبعد تكاثر المرض انتقل من اللمس باليد إلى الأمر المباشر فكان يقول لمئات المرضى أمامه أيها الألم إلى الوراء فيزول الألم على الفور لقد كان مسمر ظاهرة تاريخية لا يمكن تجاهلها مما اختلفت في تحليل افتراضاته واجتهاداته، لقد كان عامة الشعب الذين لا

يقوون على دفع أتعابه يقفون على باب بيته منذ الفجر المبكر بانتظار خروجه ليسعدوا بلمسه من أطراف ثوبه فقد كانت كافية في بعض الأحيان للشفاء وقال مسمر بعد ذلك أن الآلات الموسيقية إذا تمغنطت فأنها تحقق الشفاء كذلك عن طريق النغمات المنبعثة منها فأصبحت الحفلات الموسيقية تقام أحياناً تحت إشرافه حيث يشهدها الجميع.

وقد اعتبرت حكومة لويس السادس عشر أن مسمر أصبح ثروة وطنية قد يؤدي موته إلى فقدان البلاد هذا السر العظيم- فعرضت عليه مبالغ طائلة لكي يفضي إليها بهذا السر حتى لا يضيع بوفاته- ولكن مسمر لم يعبأ بحال وطلب أن يكون الثمن هو اعتراف المجمع العلمي الفرنسي بالمسمرية كحقيقة علمية ثابتة باعتباره وسيلة من وسائل علاج الأمراض، ولكن المجمع رفض الاعتراف على رغم النتائج الإيجابية التي لا تنكر لأن مسمر كان يعتبر نفسه هو الذي يشفي فهو أقرب إلى السحر والشعوذة منه إلى الوسائل العلمية التي يجب أن يكون بقدرة أي إنسان أن يحذقها متى توفر على دراستها. ومع هذا فقد انتشرت المسمرية في انكلترا انتشاراً كبيراً وقام عدد من كبار الأطباء الإنكليز يعلنون أنهم قد حصلوا على نتائج إيجابية من العلاج بها وقد كثر استخدامها خاصة في عمليات التخدير للعمليات الجراحية فنجحت نجاحاً كبيراً، على أن الذي يحول المسمرية إلى حقيقة موضوعية ونفي عنها الصفة الذاتية للطبيب المعالج هو الطبيب الإنكليزي (جيمس بريد) الذي نفى أن يكون هناك أي شيء باسم السائل المغناطيسي الذي قيل أنه السر فيها وأرجع الظاهرة المسمرية إلى علل فسيولوجية وأخرى سيكولوجية فهي من الناحية الفسيولوجية إحدى حالات النوم أو الغيبوبة وهي من الناحية السيكولوجية تقوم على تأثير الإيحاء في النفس ونشر (بريد) كتابه عن علم التنويم العصبي عام 1843 وهكذا ادخل مصطلح التنويم المغناطيسي أي الثقافة العلمية، لقد توصلت الدراسات العلمية في جانب التنويم المغناطيسي

وتأثيراته الشفائية إلى حقيقة مؤداها ما يسمى بالقانون الأول - للإيحاء يقول أن كل فكرة تكون قوة تسمى لأحداث تأثير في الجسم أو في النفس (الروح) وهكذا ولد أسلوب علمي جديد من التنويم المغناطيسي اسمه التداوي بالإيحاء الروحي أو النفسي، وتقوم على تعريف الإيحاء بأنه تأثير روحي تنقل به تخيلات من أعمال الوحي وما يرتبط بها إلى المرض إليه فتؤثر به تأثيراً موضوعياً.

وإذا ما انتقلنا إلى الجانب الآخر من العالم فأننا سنجد ضمن الخلفيات التاريخية للشفاء والباراسايكولوجي وأساليبه، أن الاتحاد السوفيتي كان غنياً أيضاً بمثل هذه الممارسات إن لم يكن أغنى من الآخرين فإذا ما عدنا إلى ذلك وجدنا أن ممارسات الراهب الروسي (راسبوتين) في تاريخ روسيا القيصرية وممارساته الشفائية في البلاط القيصري من خلال مغناطيسية اللمس حتى أنه أصبح مسيطراً على البلاط وأصبحت الملكة الروسية (ثيودورا) لا تؤمن إلا بعلاجه للقيصر الصغير وإبقائه على قيد الحياة بعد أن يئست من أطباء عصرها وبلاطها، ورغم التداخل الكبير والأسطوري في شخصية راسبوتين إلا أن حقيقة تأثيره لا يمكن إنكارها ليس على البسطاء فقط وإنما على مثقفي روسيا القيصرية آنذاك، وإذا كان مسمر قد سيطر على (ماري أنطوانيت) في فرنسا من خلال قدراته الشفائية فكذلك كان الحال عند راسبوتين الذي لم يبق في حدود الممارسات الشفائية وإنما استغل طاقاته النفسية الخارقة بالدخول بالمناورات السياسية التي أدت إلى مقتله، وإذا كان التحول الذي حدث بعد الثورة الاشتراكية في روسيا عام 1917 قد غير من مجمل الثقافات القديمة وطرح بدلها الثقافة الماركسية القائمة أساساً على التفكير المادي، إلا أن الساحة الروحية بقيت غنية في مختلف جنباتها بالجوانب الروحية والنفسية الخارقة ومن ثم الدراسات العميقة والجدية لاكتشاف هذه الطاقة القريبة لدى البشر. ولكثرة الأشخاص المعالجين في الاتحاد السوفيتي فسنقتصر على نموذجين فقط الأول هو الكولونيل المتقاعد الكساي

كريفوروتوف والثانية "دجونا" التي عالجت بريجينيف أما كريفورتوف فإنه يستخدم طريقة اللمس باليد وقد تحدث عنه بشكل مفصل الكاتبان الأمريكيان وليم ديك وهنري كريس في كتابيهما عن الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة وقد قابلاه شخصياً وأجريا تجارب وحوارات مباشرة معه تأكد لهم منها قدرته العجيبة على الشفاء وقد تركز شفاءه في البدء على المريض بالشلل المحدد بعد العمليات الجراحية المختلفة ويمارس شفاءه من خلال وضع المريض بشكل مضطجع وعلى نحو مريح وعلى المريض أن يركز تركيزاً كلياً على المعالجة وبينما هو والمريض يركزان على مصدر الألم يسكب الشخص الشافي طاقة جديدة في الجسم الشخص المريض وبذلك يخلق إحساساً بالحرارة في العضو المصاب ويستمر العلاج من دقيقة إلى عشرين دقيقة ولعل من أغرب علاجاته الشافية قيامه بعلاج طفلة عمرها خمس سنوات كانت مريضة بورم خلف عينها اليمنى لدرجة أخرج عينها المصابة من موضعها إلى الخارج، وكانت والدتها طبيبة عيون فأرادت أن تجري لها عملية لإزالة الورم إلا أن قلب الطفلة توقف بسبب أعطائها مسكنات وعاد القلب إلى النبض بعد علاجات الفريق الطبي المشرف عليها ورفض الجراحون الاستمرار بالعملية لخوفهم من موت الطفلة الذي كان يتراءى لهم. فقامت الأم بعرضها على كريفوروتوف وكانت الطفلة تعاني من أمراض حادة جعلتها لا تستطيع النوم إلا بمخدر قوي المفعول وأخبرته أمها أنها لا تؤمن بالإيحاء كوسيلة لشفاء ابنتها ولكنها ستحاول كل شيء لأجل ابنتها وبعد سبع جلسات علاج أصبحت الطفلة قادرة على النوم بهدوء دونما مسكنات وبعدها عادت عين الطفلة إلى مكانها دونما أي ألم. لقد خضع هذا المعالج الروسي إلى دراسات عديدة من قبل جهات رسمية وأجرى وزير الصحة في جمهورية جورجيا تحقيقاً كاملاً من الادعاءات التي تمت حول يديه الشافيتين، وقد قامت اللجنة المكونة من سبعة أطباء بعرض ثلاثين شخصاً من مرضى شلل

الساعدين وأوجاع الرأس المزمنة وأمراض في الجهاز العصبي واختارتهم أن يكونوا لا يعرفون اللغة الجورجية ولا الروسية لكي تبعد الأيحاء من خلال اللغة عن التجربة وبعد التجربة وخلال أسبوع واحد وجدت اللجنة أن هؤلاء المرضى حصلوا على نتائج إيجابية ذكرتها اللجنة في تقريرها. إلا أن أشهر علاج لكريفوروف هو علاجه للعالم الروسي كيرليان مكتشف الهالة الإنسانية، والذي أخذ يدرس قدرات يديه الشافيتين بعد علاجه، لقد كان كيرليان يشكو من كليته اليمنى وكانت امعاؤه تسبب له المتاعب وقد وصف كيرليان شعوره خلال العلاج أن كريفورتوف حينما وصل إلى كليته شعر فجأة بأن كليته قد أصبحت حارة جداً وأصبح يتنفس بصعوبة وبعد مرور يدى كريفورتوف فوق الكلية ظل شعوره بالحرارة في كليته لمدة 24 ساعة ثم شعر بأنه كما لو أن بطارية طاقة قد أعيد شحنها شحناً كلياً في جسده وشفي تماماً. وعندما أخذ كيرليان صوراً ليدى كطريفورونوف وجد أنه في الوقت الذي يركز فيه على شفاء ما يظهر مجال مميز للطاقة يعادل بضعة أضعاف المجال المميز الذي كان حول يديه وأصابعه وفي تموز 1974 أجريت تجارب واختبارات على كريفورتوف وابنه في جامعة (تبليس) فأراد العلماء أن يجدوا ماهية صنف الطاقة التي تشع من أيديهما الشافية، لقد وجد العلماء أن الانبعاثات فوق البنفسجية تزداد بمقدار مائة مرة حينما يمارسون الشفاء عنها في الوقت الاعتيادي.

أما الشافية الروسية دجوان الفجرية فقد ظهرت إلى وسائل الإعلام العالمية من خلال قيامها بمعالجة بريجينيف، لقد كان بريجينيف يعاني من مرض عضال مؤلم نادر الوجود أصيب به في سنواته الأخيرة، أنه نوع من الورم يصلب فك الحنك يأكل النسيج العظمي ويلتهم عضب الأضراس مولداً ألماً لا يطاق وصعوبة في التكلم وانحلالاً في الجسم من شأنهما جميعاً الأطباق بالإنسان مهما كان، لقد قامت دجوانا بتدليك مكان أوجاع الرئيس السوفيتي بواسطة أناملها

الرقيقة وإذا به يستعيد صحته مع الوقت حتى الشفاء غير المنتظر والذي أدهش العالم حقاً. وتعالج دجوان اليوم مرضاها بشكل علني في شقتها وقد قامت المختبرات الروسية بدراسات واسعة عنها إلا أن طاقتهما (الكهروحيوية) عطلت الماكنات والآلات التي استعملت معها للاختبار وقد أخذ لها الأطباء العالميون فيلماً سينمائياً وثائقياً خلال مؤتمر الباراسايكولوجية في مدينة تفليس سنة 1979، وقد عملت السلطات السوفيتية إلى فتح معهد طبي تطبيقي تحت إشرافها، أنها تعالج الأمراض العصبية والعظمية والدماغية المستعصية والتي لا يرجى شفاؤها وتحت إشراف ومراقبة كبار الأطباء السوفيات أن عمل هذه الشافية يرتكز بصورة رئيسية على جريان الدم في الجسم البشري وقد اكتشفت طرق عملية تنشط وصول الدم إلى الدماغ وتحول بالتالي دون أن يجتاح الجفاف خلايا الرأس وبقية الأعضاء، لقد عالجت دجوان معظم أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي كما أن الماريشال تيتو استنجد بمقدرتها أكثر من مرة. ولا شك أننا لو استعرضنا كل الشافين الروس لطال بنا الحديث إلا أن من الأسماء التي يجب أن لا تغفلها هي شخصية (فارفارا افانوفا) التي تعالج المرضى حتى ولو كانوا على بعد مئات الكيلو مترات وبمجرد سماع الصوت بالتلفون.

وهكذا نجد أن ظاهرة الاستشفاء عبر الممارسات الباراسايكولوجية لا تقتصر على العالم الغربي فقط وإنما تتحدى العالم السوفيتي بكل إمكانياته العلمية والمختبرية وهي تؤكد نفسها من خلال مختلف الممارسات الغربية والتي لم يستطيع أن ينكرها لأن إعادة الفحص والتشخيص على المرضى أثبتت صحة شفائهم فماذا سيفعل العلم إزاء هذا التحدي؟ وهل سيقف معارضاً وهو الذي يدعي أن لا قدرة خارجة عن قدراته ومختبراته ومؤتمراته، أنه التحدي الكبير الذي تطرحه الباراسايكولوجي في مجال خدمة الإنسان والإنسانية وهي تطرح تبريرها الذي يهم العالم كله فما دام المريض يشفى فما الذي علينا بعد هذا؟ وسنحاول

أن نستعرض نماذج أخرى من الممارسات الشفائية في مختلف دول العالم المتقدمة والمتخلفة لكي يتأكد لنا أن هذه الظاهرة منتشرة في كل مكان وليست حصراً على دول معينة تتصف بالتقدم أو التخلف، كما سنستعرض صوراً وأشكالاً أخرى من هذه الممارسات التي ستطرح التحديات بشكل أوسع وأكبر أمام العلوم التجريبية المعاصرة والتي عليها أن ترضخ وتسلم لهذا العلم الجديد سواء فهمت قوانينه التي تعمل بها أو لم تفهم، وسواء وجدت النظريات والقوانين العلمية التي تفسره أو بقيت في ظهر الغيب ...

2- نماذج عالمية للاستشفاء

لا شك أن ملاحظة مدى انتشار أي ظاهرة مـن الظـواهر وتوزعهـا علـى مجاميع مختلفة من الأفراد والمجتمعات وتعدد أشكال وجودها في مساحة كبيرة من الكرة الأرضـية وفي مختلـف الـدول يعطـي هـذه الظـاهرة صـفة الشـمولية الـتي تستدعي نفي الأحكام الفردية الأحادية وتنفي وصف التجمع والتكتل في تحديـد هويتها علـى أسـاس موحـد أي أن الظـاهرة حينمـا تكـون موجـودة في الاتحـاد السـوفيتي وفي أمريكا وفي انكلترا أو في فرنسا وفي البرازيل والفلبين والهند ودول إفريقية عدة وتكاد تكون موجودة في جميع دول العالم الشرقي والغربي والمتحضر والمتخلف، هذه الظاهرة تفرض على الباحث بـدءاً أن يسـلم بوجودهـا شـاء أم أبى، إذ لا يمكن أن تكون موجودة على هذه السعة الشـمولية وتنشـر عنهـا كـل وسـائل الإعلام والمختبرات العلمية وتكون ظاهرة مزيفة أو غير حقيقية، وإذا مـا أضفنا إلى صفة الشمولية هذه خضوع هذه الظاهرة لدراسات تخصصية مـن قبـل العلماء والأطبـاء والاختصاصـيين وأخـذهم الموضـوع بجديـة البحـث العلمـي التجـريبي وإعطـائهم أحكـام نهائيـة تعكـس أولاً وصـفهم الموضـوعي لوجـود الظاهرة وثانياً عجز العلم التجريبي حتى الآن عن إعطاء تفسير معقول ومنطقـي لها، إذا ما أضفنا كل هذه الأمور لبحث أي ظاهرة فأننا ولا شك لا يمكن إذا كنا علميين حقاً، إلا أن نصدق هذه الظاهرة وتتعامل معها تعاملاً حقيقياً صادقاً.

من كل ما تقدم فأننا حينما نطبق هذه المقاييس علـى ظـاهرة العـلاج غـير الأكاديمي أو الباراسايكولوجي فأننا سنجد مـا يحـاول أن يصـف هـذه الظـاهرة بالزيـف أو الشعوذة إنما يعكس جهله هو وضيق أفقه في استيعاب معطيـات هـذا العلم الذي تتحدث عنه كل هذه المجتمعات والمختبرات والاختصاصـيين الثقـاة،

فإذا كانت صفة الغرابة والدهشة التي يطرحها هذا العلم وخاصة في جانب الصحة والمرض والشفاء غير المعقول الذي يحققه المعالجون الباراسايكولوجيون مسألة لم نستطع أن نجد لها جواباً علمياً وتفسيراً مختبرياً فإن هذا لا يجعلنا نكون كالنعامة التي تخفي رأسها في الرمال معتقدة أنها بهذه الحالة تستطيع تجنب الخطر، فالخطر الذي تخفي النعامة رأسها عنه موجود موضوعياً شاءت أم أبت، وفتحت عينيها أو أغمضتهما، وإذا كان هناك قصور في هذا الجانب فليس هو في وجود الظاهرة الاستشفائية الباراسايكولوجية ولكنه قصور الوسائل العلمية والأجهزة العلمية التي تتعامل مع هذه الظاهرة التي تدخل في تشخيص المرض لدى المريض قبل علاجه وتشخيصه بعد شفائه، فالأجهزة الطبية تحدد وتشخص المرض قبل استخدام العلاج الباراسايكولوجي وقد تكون شخصته لأغراض العلاج الأكاديمي أيضاً، كما أنها تعود (هذه الأجهزة) للتأكد من الشفاء عبر قدرتها التكنيكية وتجد فعلاً أن المرض قد زال ولكنها تبقى قاصرة وعاجزة عن معرفة كيفية زواله بهذه الطريقة الغريبة.

إذن فالأجهزة والمختبرات العلمية الطبية تشهد عملية وجود المرض وزواله ضمن السياقات العلمية الأكاديمية الموضوعة لها، وهي بهذا تشهد للعلاج الباراسايكولوجي وقدرته على شفاء الأمراض التي يؤكد الطب الأكاديمي عجزه عن شفائها، إلا أن العلم يبقى متحيزاً في تحديد موقفه النهائي من القدرات الغريبة للشفاء هذه لأنه لا يستطيع أن يعرف كيف تحدث، فليبق في حيرته وما دام المرض يزول حقاً فإن المريض لا يهمه كيف زال وكم من المرضى من يعرف كيف تعمل الأدوية الطبية والممارسات الطبية الأكاديمية في جسمه، فهل يؤثر هذا في زيادة أو نقصان نسبة الشفاء لديه؟

على أننا هنا سنحاول أن نتحدث عن شمولية الشفاء بالباراسايكولوجي

في عدد من دول العالم وحسب المجال المتاح لنا، ولنبدأ بما تتحدث به وسائل الإعلام العامة التي تتابع هذه الظواهر لغرابتها أكثر من غيرها. فقد تحدثت هذه الوسائل عن صبي عمره عشر سنوات في بلغاريا اسمه (ثيودور توشيف) يتمتع بقدرات روحية جعلت الهيئات الطبية الرسمية تعلن عدم قدرتها على تفسير ما يقوم به واعترافها رغم ذلك بقدراته، حتى أنها أصدرت قراراً يتيح لهذا الصبي أن يحضر مع الأطباء غرفة العمليات وأن يستمع للشرح والتفسيرات لكل ما يتعلق بالنشرة الطبية، ولا شك أنه ليس من السهل على الهيئات الطبية أن تتخذ قراراً يسمح لصبي في العاشرة من عمره أن يمارس علاجاً غير أكاديمي تحت نظرهم ولكن رئيس نقابة الأطباء في بلغاريا يفسر هذا بقوله أنه ليس من القبول ولا من الجائز أن نحرم إنساناً مريضاً من الحصول على الشفاء بغض النظر عن الطريقة التي يمكن أن يحدث الشفاء فيها ويعترف هذا المسؤول بأنه لم يعد ممكناً أن نرفض ظواهر لا تخضع من ناحية التطبيق للطب الأكاديمي. فما هي مواصفات هذا الصبي ثيودور توشيف؟ يقول هذا المعالج أنه يشعر بالحاجة لمساعدة المرضى وأنه حين يواجه حالة مرضية يعرف مسبقاً إن كانت تلك الحالة سوف تشفى أو أن هنالك أمل بالشفاء عن طريق الحرارة التي يحس بها تسري في بدنه وإذا لم يشعر بتلك الحرارة فأنه يعرف أن مريضه لا يشفى. أما أسلوبه في العلاج فهو يستطيع أن يرى ما في داخل الجسم البشري حينما يركز تفكيره، وقد ضرب الأطباء الذين يتعاملون معه عدة أمثلة على ذلك، منها حالة امرأة كانت تشكو من أوجاع مزمنة ولم تنفع معها المسكنات وحينما دخل عليها ونظر إلى بطنها وقبل أن يمد يديه إليها ليجس بها بطنها قال إنها حامل وأنه يرى ما في بطنها هو جنين، ومرة أخرى كان يمسد رجل يشكو من أوجاع مزمنة في بطنه، وفجأة تلوثت يداه بالدم وانتبه الحضور من الأطباء إلى أنه يحمل في يده قطعة لحم بشري ملوثة بالدم وقال إنها من جوف الرجل علماً أنه لم يكن هناك جرح

أو شق ولم يكن يحمل في يده أداة حادة أو مبضعاً وفي الفحص المختبري تبين أن تلك القطعة هي ورم سرطاني خبيث. يقول أحد الأطباء البلغار أنه يستطيع أن يقرر وهو مطمئن الضمير إلى أن ثيودور توشيف يستطيع بقواه الروحية أن ينجز ما يعجز عنه الطب الحديث بكل الأجهزة والتكنولوجيا والمعلومات المتوافرة اليوم. ترى هل يحتاج طفل في العاشرة من عمره ليس طبيباً ولم يدرس الطب ولا يستطيع أن يحدد موقفه في العالم ليبني طموحاته وأطماعه فيه أن يستخدم هذه الأساليب الغريبة لكي يكذب بها على العالم؟ أنه ولا شك ظاهرة حقيقية بل وكون المعالج طفلاً دليلاً أكبر على مصداقيتها غير المزيفة.

ولننتقل من بلغاريا إلى بولندا والدولتان تحملان مفاهيم مادية عن العلم ولا تؤمن بما وراء المادة أو الروحانيات حالها حال الاتحاد السوفيتي، فماذا نجد في بولندا؟ نجد أن الحكومة البولندية سمحت لواحد من رعاياها في وارشو أن يمارس العلاج باللمس والروحانيات وقدمت له التسهيلات ليقوم بهذا العمل، ولكن السلطات تفرض على "بول بولونسكي" المعالج أن يعيد المرضى الذين يعالجهم إلى الأطباء الأكاديميين كي يتم فحصهم أولاً بأول، كي تطلب منه ألا يعالج مرضاه إلا إذا كانوا قد أجروا فحوصات كاملة وأعطوا الأطباء تقاريرهم بشأن مرضهم الميئوس منه أكاديمياً وتقول المعلومات الإعلامية أن هذا الشخص يمارس عمله في عيادة حكومية في إحدى ضواحي العاصمة وارشو وأنه يعالج يومياً قرابة مائة وخمسين شخصاً من مختلف الأمراض، وتقول لجنة الأطباء الحكوميين في تقريرها عنه أن نسبة الشفاء بلغت 80٪ من المرضى الذين تعتبر حالتهم لا أمل منها بالمرة. ويقول الدكتور (جيري لاويسكي) من وارشو أنه لا يستطيع إيجاد تفسير لهذه الظاهرة الغريبة وأنه قد سمع الكثير عن المعالجة باللمس لكنه لم يتصور الأمر بهذه الغرابة.

ويورد مثلاً عن شفائه أنه عرضت عليه امرأة مصابة بسرطان الثدي وفرز

الأطباء إجراء عملية جراحية لها، ولكن تمت التوصية قبل ذلك بعرضها على (بول بولونسكي) الذي عافاها بثلاث جلسات باللمس فأصاب الأطباء بالدهشة حينما بينت صور الأشعة ذلك. وقد قامت أكاديمية كراكوف للعلوم الطبية بفحص لجسم (بولونسكي) بواسطة أشعة كيرليان التي تكشف عن مجال الطاقة المنطلقة من الجسم فتبين أن الطاقة المنبعثة منه وخاصة التي تنطلق من يديه حين يعالج مريضاً تبلغ أربعة أضعاف الطاقة لدى الإنسان العادي ويعتقد الأطباء أن تلك الطاقة التي تحمل الشفاء. ويفيد المرضى الذين عالجهم (بولونسكي) أنهم يحسون بحرارة قوية تنبعث من يد المعالج وتنتشر الدفء في أجسامهم خاصة مكان الوجع أو حيث يتم اللمس والتدليك، وأحياناً يحس المريض بنوع من الدغدغة الغريبة كأنها خدر خفيف.

ومن بولندا ننتقل إلى إيطاليا حيث نجد سيدة تدعى (نورا آبانون) وهي ربة بيت تستطيع أن تزيل أمراضاً عجز الطب الحديث عنها، وقد شهد لها عدة أطباء مرموقين بذلك حيث أكد هؤلاء الأطباء بأن جسمها ينطوي على طاقة مشعة خارقة قادرة على العلاج وأن هذه الأشعة تنبعث من يديها إلى الأعضاء المصابة تزيل العلة ويحدث الشفاء، يقول أحد الأطباء الأربعة الذين درسوا حالتها وهو الدكتور (برونوبيكيريلو) أنه ما من مريض عالجته إلا وتحسن خصوصاً مرض الشلل وهي لا تتعامل إلا مع المرضى الذين يحملون تقريراً طبياً بأن حالاتهم ميؤوس منها وقد بلغ عدد حالات الذين عالجتهم تحت إشراف الأطباء الأربعة خلال السنين الخمس من الدراسة حوالي ألفي مريض... ويقول طبيب آخر من الأطباء الأربعة بأن أعمالها كلها مدهشة ويضرب مثلاً على ذلك بأنها استقبلت طفلة لم تتجاوز عامين من عمرها كانت مريضة بالشلل، فقامت نورا بإمرار يديها فوق ساقي الطفلة فارتعشت رجلاها كما لو مسها تيار كهربائي وفجأة حركت

الطفلة رأسها وساقيها رغم أن ستة أطباء قرروا كتابياً أن شفاءها مستحيل. وهناك حالات عديدة ذكرها الأطباء ولكن منها حالة أحد المرضى الذي والده دكتور جراح كان هذا المريض يشكو من ضمور العضلات الذي أعيا والده وإذا به يعد علاجها له يصعد وينزل الدرج بلا مساعدة، وغيره كثير. ويقول البروفيسور- ريناتودي روزا- وهو أستاذ في طب القلب أنه أعتبر أعمال السيدة نورا في بادئ الأمر نوعاً من الدجل ولكن بعد البحث والتقصي والمراقبة الشديدة اقتنعت تماماً بأن لديها قدرة غامضة على علاج ما يعجز عنه الطب الدوائي.

أما كيفية اكتشاف هذه القدرة لديها فتذكر أنها عندما كان زوجها يعهد إليها بالنباتات الذابلة لتصفها جانباً. ولاحظ أنها سرعان ما تدب فيها الحياة الخضرة بعد ملامستها لها، كما أن أفراد العائلة لاحظوا أن الأطفال الرضع سرعان ما يكفون عن الصراخ ويهدؤون ويستسلمون للنعاس إذا حملتهم، وهكذا بدأت تستخدم هذه القوة لتخفيف الأم المصابين فنجحت التجربة فاستمرت بالعلاج.

وتروى الصحف الإيطالية حديثاً عن شاب إيطالي عمره 16 سنة يدعى (بينديوتو سوبينو) ظهرت عنده قدرة غريبة على إشعال الحرائق بمجرد النظر ووصل الأمر بعائلته إلى مناشدة رئيس الجمهورية كي يتدخل لحل المشكلة التي عجز العلماء عن تفسيرها وقد اضطر والده إلى سجنه في المنزل خوفاً من كوارث جديدة، ويستطيع الشاب إحراق الصحف بين يدي القراء بمجرد التحديق بها عن مسافة عشرين متراً وكذلك الأعشاب والخشب وبمجرد غضبه أحياناً يركز تفكيره كاملاً على هذه الأشياء ويحرقها، كما أنه استطاع لأكثر من مرة أن يقطع

التيار الكهربائي في الحي الذي يسكنه، ويقال أن بنظراته تأثير كهربائي معين، بعد هذه الظواهر الغريبة تحولت هذه القدرة لديه إلى قوة شفائية عجيبة. حيث بمجرد التحديق بعينيه إلى المريض يتماثل للشفاء وأصبح قادراً على شفاء أمراض كالروماتزم والأمراض الداخلية التي يعجز الأطباء عن تحديد مكانها أو طبيعتها، وقد أخذ يعالج بالتدليك بيديه والتركيز بعينيه.

وإذا ما انتقلنا إلى نيروبي نجد هناك سيدة تدعى (مايكيلاديتسي) تستطيع شفاء الأمراض المستعصية بواسطة اللمس وخلال بضع دقائق، وقد قامت بعلاج كثيرين أشهرهم زوج الأميرة ألكسندرا حيث كان يعاني من آلام في الظهر لدرجة كانت تعيقه عن المشي، وفي عام 1974 ذهب لزيارة نيروبي وقد ذهب إليها بعد أن تردد على المستشفيات والأطباء فوضعت (مايكيلا) يديها على رأسه وأخذت تحرك يديها من رأسه إلى ظهره ووضعت يدها في مكان الألم بالضبط وشعر وكأن قربه ماء حار هناك وخلال دقيقة زال الألم، وفي عام 1975 عاد إليها مرة ثانية ومن يومها لم يعاوده الألم. كما عالجت (مايكيلا) سيدة كانت تعاني من مرض الشقيقة لمدة تفوق 30 عاماً وكان المرض يهاجمها في كل الأوقات لدرجة أنها شعرت أنها عاجزة تماماً وبعد علاجها انتهت دورات المرض نهائياً كما عالجت طفلة صغيرة كانت تعاني من قروح في الوجه شخصه الأطباء بأنه سرطان جلدي ولم ينفع معه أي داوء، فأصبحت الطفلة بعد العلاج وقد ذهبت القروح تماماً وأصبح وجهها مشرقاً جذاباً وتعالج هذه السيدة الحيوانات أيضاً.

وإذا ما انتقلنا إلى إنكلترا فإن المعالجين أكثر من أن يمرون وسنضرب أمثلة سريعة منها حالة مريضة تدعى (تراسي ستون) أصيبت عام 1978 بالحصبة

الألمانية وتضاعف المرض فأحتبس بولها ونقلت إلى المستشفى وحينما خرجت من المستشفى كانت حالتها أصعب حيث أصبحت لا تستطيع الوقوف على قدميها بتوازن، ثم فقدت القدرة على التحكم في الجزء السفلي من جسمها وتعددت حالات التشخيصات من المستشفيات وكان الشلل يزحف صاعداً على جسدها حتى توقف أسفل الصدر، وقد عجز والدها عن فعل أي شيء رغم أنه لم يبق طبيب أو مستشفى حوله إلا أبدى عجزه عن علاجها، حتى سمع بمعالجة اسمها (روز داوسون) فقامت بمعالجة المريضة (تراسي) التي قالت أنها منذ المرة الأولى التي وضعت فيها يدها على ساقها المشلولة شعرت بإحساس في الساق ووصفته بأنه شعور خارق وبعد عدة أيام من جلسات العلاج استطاعت تراسي إن تحرك قدمها اليمنى وبعد أربع أسابيع من العلاج كانت تراسي تسير على قدميها وسط دهشة الأطباء والممرضات بالمستشفى. يقول الدكتور أندرو براون الطبيب المسؤول عن عنبر الأطفال أنه لم تستطع المستشفى أن تحدد مرض تراسي وكان التشخيص الأرجح أنه التهاب النخاع الشوكي المستعرض الأديوبائي وهو وصف لحالة تلتهب فيها الأعصاب المتشعبة من النخاع الشوكي فتتوقف عن العمل أما تعبير (اديوبائي) فنحن نستعمله عندما يكون سبب الحالة غير معروف، وقال أنهم لم يعثروا على أي فيروس كما أنه لم يكن هناك ما يقتضي إجراء جراحة كما أنه لم يكن أمامهم أي علاج طبي يمكن تطبيقه، واعترف الدكتور براون بتحسن حالة المريضة وشفائها على يد المعالجة السيدة روز وعندما سئل رأيه فيما حدث قال (ليس لدى علم الطب إجابة كاملة عن ذلك). أما المعالجة رزو فإنها تمارس العلاج بمجرد وضع أو تمرير يدها على المريض وهي لا تشير إلى أي اتصال روحي بأحد أو إلى صلاة معينة لابد أن تؤديها أو طقوس تمارس، المسألة ببساطة هي قدرة لا تعرف مصدرها تساعدها على شفاء

الآخرين، أما المعالجة روز جلادين فأنها استطاعت عام 1949 أن تجعل أحد المشلولين الميؤوس منهم يلعب كرة قدم بشهادة الأطباء.

ونغادر إنكلترا إلى الولايات المتحدة حيث نجد المعالج (ادجار كايس) المشهور بقدرته في السيكوكينزيا ورسم الصور على الأفلام بتحديقه بها، ويتميز هذا المعالج بقدرته على الفحص والتشخيص وتحديد العلاج عندما يكون المريض بعيداً عنه بمئات الكيلومترات معتمداً على قصاصة ورق تحمل اسم المريض ومحل سكنه، والحادثة التي نرويها تمت تحت إشراف طبيب أكاديمي هو (ويسلي كيتشام)، أما المريض فهو شاب من عائلة غنية ارستقراطية أصيب خلال التزاحم في أحد ملاعب كرة القدم حيث سقط على الأرض فاقداً الوعي وحينما عاد له وعيه كان قد فقد العقل، كل ما كان يستطيع القيام به التلعثم ببعض المقاطع من الكلمات وقد شرد بصره، وكانت تنتابه نوبات عنف يجلس بعدها جامداً في مقعده لعدة ساعات يحدق في الفضاء أمامه دون أن يتكلم. وقد لجأت عائلته إلى الأخصائيين في جميع أنحاء البلاد وقد أجمع الكل على أن الحالة ميؤوس منها لأنه أصيب بمرض يعرف باسم خبل الشباب أو الجنون المبكر، واستقرت العائلة أخر الأمر على أحد أطباء المدينة هو الدكتور ويسلي كيتشام حتى يتابع حالته ولعله يستطيع أن يفعل شيئاً. وبعد أن فحصه كيتشام واختبر كل وظائف جسده وجده طبيعياً من الناحية الجسدية لكن استجاباته كانت منعدمة ولم يكن قادراً على الإجابة على أبسط الأسئلة ويستلقي في مكانه كالنبات، وقد قبل كيتشام أن يقوم بتمريضه على أن تطلق العائلة يده لمدة عام، ولم يكن أمام العائلة من سبيل أخر كما أن المال لم يكن يشكل عقبة في سبيل العلاج الطويلة.

وقد قام كيتشام باستصحاب مريضه إلى نيويورك وعرضه على أخصائيين في المخ الذين احتفظوا به في المستشفى وأغلقوا عليه حجرته المبطنة لمدة أسبوع

أجروا خلالها كل تجاربهم وأبقوه تحت ملاحظة دائمة، ثم هزوا رؤوسهم أسفاً آخر الأمر يرددون نفس التشخيص السابق "حالة ميؤوس منها لمرض خبل الشباب)، وقام الطبيب كيتشام بعد ذلك باستصحاب مريضه إلى (كليفلاند) لاستشارة أحد كبار أخصائي الأعصاب ألا أن التشخيص كان واحداً. وأثناء رحلة العودة في القطار خطرت الفكرة على دكتور كيتشام "لماذا لا نجرب ذلك الرجل الغريب... ادجار كايس؟".

ولغرابة طريقة علاج كايس فأننا سنستطرد بالحديث التفصيلي عنه، فبعد اتصاله بكايس وعلى الفور قام كايس بالاستلقاء على إحدى الأرائك وقد أغمض عينيه، وكتب كيتشام اسم المريض وعنوانه على قطعة ورق وبلحظات أصبح كايس في غيبوبة خفيفة يتنفس برفق فقرأ عليه عنوان المريض، بقي كايس صامتاً لفترة، ثم قال وكأنه توصل فجأة إلى شي "آه نعم نعم أنا معه الآن" وصمت للحظات ثم اندفع يقول رغم أن أحداً لم يعرض عليه أية معلومات عن حالة المريض "أن النار تشتعل في مخه، التشنجات التي في مخه تجعله أحمر اللون، أحمر كالنار أن عقله قد تشوه، وخلال زمن قصير إذا لم نفعل له شيئاً سيتحول إلى مجنون مهتاج لقد بدأت حالته هذه منذ زمن". وهنا اندهش كيتشام لدقة التشخيص كخلل عقلي ولتنبؤ به باحتمال تدهور المريض إلى هذه الحالة، الأمر الذي كان قد اجمع عليه كافة المختصين. وحينما سأله كيتشام وما هو العلاج الذي تقترحه؟ جاءت الإجابة واضحة وقوية علاج محدد يضع حداً للحالة، وذكر اسم عقار غير معروف إلا قليلاً فسأله كيتشام وماذا أيضاً، أجاب هذا سيكفي. وهكذا ذهب كيتشام إلى الصيدلية فحصل على الدواء وبدأ يعالج الشاب على الفور واستمر يضاعف له قطرات العلاج التي كان من المفروض في الحالات العادية أن تحدث أعراضاً كالإصابة بالبرد وتورم الأغشية الدقيقة للعين والأنف إلا أن هذه الأعراض لم تظهر على المريض وبعد أربعة أسابيع من

العلاج كان المريض قد عاد إلى حالته الطبيعية وكأن شيئاً لم يكن. ولا شك أن تعدد حالات العلاج الروحاني والعلاج الباراسايكولوجي في الولايات المتحدة هي أكثر من أن تحصى وقد ضربت مثلاً واحداً منها لضيق المجال.

ولا شك أننا حينما تتجاوز المعالجين في البرازيل وفي الفلبين فلان حظهم من النشر الإعلامي أكثر من غيرهم ومعالجاتهم أصبحت معروفة في العالم كله، ونعتمد على مطالعة القارئ ومتابعته لوسائل الإعلام في استرجاع ما قرأ عنهم في الصحف والمجلات.

وبعد هذه السياحة والتي اقتصرنا بها على بعض الدول، فهل بعد كل هذا يمكن إنكار ظاهرة الاستشفاء بالباراسايكولوجي وخاصة للأمراض المستعصية والتي نفض الطب الأكاديمي يده منها؟ إننا ولا شك إذا أردنا أن نكون موضوعيين فعلينا أن نسلم بوجود هذه الظاهرة رغم عدم القدرة على إعطاء تفسير علمي لها. فالبعض يعتقد أنها ظاهرة دينية والبعض يعتقد أنها ظاهرة أرواح تتجسد في المعالجين والبعض يعتقد أنها ظاهرة طبيعية اعتيادية. والبعض قد يسحبها إلى أوصاف أخرى غريبة وبعيدة عن الحقيقة، وهذا ما يجعلنا نتطرق إلى التفسيرات الممكنة لهذه الظاهرة والنظريات المطروحة كأساس فكري أو علمي لها من خلال ما نضحت عنه بعض الفحوص والمختبرات العلمية أو من خلال أقوال المعالجين أنفسهم في وصفهم لهذه القدرات فما الذي يمكن أن نقول في صدد هذه التفسيرات الاحتمالية لهذه الظاهرة؟...

4- النظريات العلمية التفسير الشفاء

لا شك أن ظواهر العلاج والشفاء الحاصلة عن طريق القوى الباراسايكولوجية ليست أقل غرابة من ظواهر البارسايكولوجية الأخرى كالتخاطر والسيكوكينزيا والتنبؤ بالمستقبل، ولكن ما يميز هذه الظاهرة هو سعة

إنتشارها وإثبات نجاحها عبر وسائل عملية مختبرية تتعلق بالتشخيص الطبي وبالوضع الصحي بعد العلاج وإذا كانت ظواهر السيكوكينزيا مثلا لا نجدها في كل مكان وظواهر التنبؤ المستقبلي كما تحدثنا عنها لا يمارسها الا القليل النادر فأن العلاج الباراسايكولوجي نجده في كل مكان ولدى أقدم الشعوب واكثرها تخلفا كما نجدها لدى احدث الشعوب وأكثرها تقدما، مع اختلاف طريقة العلاج احيانا لدى الاثنين. علما ان ما يميز ظاهرة العلاج الباراسايكولوجي هو فائدتها وشمولية هذه الفائدة للافراد والمجتمعات لأنها تعني بالصحة والمرضى وهي مسألة يعاني منها كل انسان.

ان محاولة فرض نظريات تفسيرية علمية أو شبه علمية في بحث ظاهرة الاستشفاء هذه انما هي محاولة ليس أكثر، وكما ان التفسيرات والنظريات التي طرحت لتفسير ظواهر الباراسايكولوجية الاخرى لم تخرج عن كونها فرضيات غير اكيده فكذلك الحال في هذه الظاهرة واذا كانت الظواهر السابقة للباراسايكولوجية يجمعها اسلوب واحد في عرض هذه القدرات الخارقة الا ان ظاهرة الاستشفاء لها اكثر من اسلوب واكثر من طريقة مما يفرض أحياناً تعدد التفسيرات والنظريات المطروحة في البحوث الجارية حولها، وسنحاول ان نستعرض بعض هذه التفسيرات بغض النظر عن تأكيدها أو نفيها وإنما يكفي ان نقول انها لا زالت تحت البحث والدراسة في المختبرات العلمية في جميع انحاء العالم.

مما لا شك فيه ان اولى الافتراضات التي تلقي رواجاً كبيراً لدى الباحثين تعود إلى قوة الفكر بالتأثير على البلدان وعلى أمراضه، يقول الفيلسوف الألماني (إيما نوئيل كنت) ان للارادة قوة يجب ان يحسب حسابها ليس في السيطرة على اثارة الشعور فحسب بل وفي السيطرة على الأسقام الجسمانية أيضاً ولتحقيق هذا الغرض يجب على الإنسان ان يصمم دائما على ان لا يكون مريضاً وعليه

ان لا يسمح مطلقا للمشاعر المرضية وللآلام والأسقام بالوصول إلى عقلة الواعي وعليه ان يبعد هذه كلها عن العقل الواعي بالتصميم.

وقد طبق الفيلسوف الالماني هذه الكلام على نفسه حيث كان مصاباً بمرض النقرس فكان عندما يشعر باقتراب ظهور الالآم عنده يحول عقله الواعي عن الاحساس بالالم ذلك بأن يحمل عقله الواعي على التركيز في موضوع بعيد عن موضوع المرض حتى لا يترك موضعا للتفكير بالمرض وآلامه، لأن العقل الواعي المملوء والمشغول حتى الاشباع لا يلتفت إلى الالآم ويشعر بوجودها. ولا شك ان هذا الموضوع لا يكفي للعلاج فإذا ما تداخل مع عملية الإيحاء الذاتي بالشفاء فإن الشواهد الكثيرة تدلل على نجاح مثل هذا العلاج لمن يمتلك القدرة الكبيرة المطلوبة له. وهناك تفسير آخر أكثر رواجا لدى الباراسايكولوجين في الاتحاد السوفيتي هو ما اكتشفه سيمون كرليان في تصويره للهالة الإنسانية التي تحيط بالجسم البشري، وتتلخص هذه الفكرة في التجربة التي أجراها كرليان على الشافي السوفيتي (كريفورتوف) في مختبره، فمن المعلوم ان كريفورتوف يجري عملية الشفاء بأمرار يده على جسم المريض، فجاء كرليان ووضع الشافي في دائرة الذبذبة العالية وكشف على أصابعه تحت المجهر ثم جعله ينظر إلى اصبعة فذهل مما رأى، فقد كانت تنبثق من أقنية في الجلد السنة لهب بارد ذات تنوءات كأنها شموس مشعة ما لبثت ان اندمجت وأصبحت شعلة كبيرة ثم انقسمت إلى شظايا، فسحب اصبعة من تحت المجهر ونظر إليها فلم يجد شيئا ثم وضعها ثانية تحت المجهر فرأى ان الصورة قد اختفت عما كانت قبلا، رأى انجما برتقالية اللون وبنفسجية وزرقاء. ومن تجارب كرليان أيضاً على كريفورتوف انه ادنى يده من رأس كرليان فأحس ان سيلا من رصاص يصب عليه وهذا الإحساس استمر طيلة الليل وكأن رأسه يلتهب وتساءل من اين تأتي هذه الطاقة يا ترى؟ وبعد دراسات عديدة لخص كرليان تفسيره لكيفية قيام (كريفورتوف) بالشفاء بقوله

ان جسم أي شخص هو في حقل الأرض الكهربائي ذي الشحنة السلبية وفيما يختص بجلد أصابع كريفورتوف فهي كأنها مكسوة بقفاز متعادل الشحنات الكهربائية لا يمكن أيه قوة دافعة كهربائية كامنة بأي مقدار كان أن تثار فيها، فوضع يد الشافي على جسم المريض أو قريبا منه يستقطب شحنة كهربائية مساوية بقيمتها أي مقدارها الشحنة السلبية في جسم المريض ولكنها معكوسة، فيتولد حقل كهربائي بين يد الشافي وجسم المريض ذو ضغط يعلو كلما قربت المسافة بينهما. فالكهربات والأيقونات تنهال صوب القطب الكهربائي السالب أي جسم المريض وصوب القطب الكهربائي السلبي أي أصبع الشافي فتؤثر على الخلايا المريضة كما يحصل في العلاج بالكهرباء وقد وجد كرليان انه حين طلب من كريفورتوف أن يركز فكره على الشفاء تقذف كفه من الأشعة فوق البنفسجية الف ضعف ما تقذفه في الحالة العادية. على أن مما يثير هنا هو ان الناظر إلى مركب الأنوار التي تشع من الجلد حينما توضع اليد في جهاز كرليان يرى إشعاعات تشبه ضوء المصباح الكشاف تتخلل هذه الأنوار، ووجد ان النقط التي تنبثق منها الاشاعات تتوافق مع مراكز الأعصاب والأوعية الدموية. وقد وجد انها تتوافق مع النقاط التي يجري فيها وخز الإبر الصينية التي تشفي من الأمراض وتستخدم في التحذير.

ومما لا شك فيه أن الهالة المتكونة حول الجسم كما تحدث عنها كرليان يمكن شرحها فيزيائياً، فهي بمثابة حقل الكترو- مغناطيسي مصدر مواد وجسيمات خاصة به وقد يصل العلم إلى تصوير هذه الحالة بواسطة أجهزة كهربائية خاصة، اعطت النتيجة ان الصورة تظهر بخواص فيزياء وفيزيزلوجية الجسم وحالته النفسية اذا ان العواطف والتأثيرات الخاصة لها فعالياتها على هذا الجسم تبديلا وتغييرا غير ان هذا لا يعني ان الهالة النفسية هي بالذات الهالة الجسدية لأن الفواعل النفسية لها تأثيرها الخاص على هالة الجسد نظرا لشدة

العلاقة بينها وبفضل هذه العوامل تظهر الهالة احيانا واضحة حول الجسم واحيانا بأشكال والوان مختلفة ومرات قد لا تظهر.

وهنا يطرح سؤال فيما اذا كانت هذه الهالة تفسر بعض من حالات الشفاء عن طريق اليد والملامسة بين الشافي والمريض فكيف تفسر حالة الشفاء عن بعد ويدون ملامسة ولا حضور المريض التي الشافي؟ انها استفسارات اصعب من ان يفسرها تصوير كرليان.

اما التفسير الاخر الافتراضي فتحدث عنه (روز جلادين) التي تمارس الشفاء بالباراسايكولوجي والتي قالت (انا مستعدة لان أدخل في اختبار، اذا كان ذلك يساعد الناس على أن يفهموا ما اشعر به اثناء العلاج) وقد شاركت فعلاً عام 1976 في عدد من التجارب في جامعة لندن، وكانت ترى وهي صغيرة اشكالا لا يراها الآخرون حول أجساد الناس عرفت فيما بعد انها تسمي هالة الجسد، تقول هذه المعالجة واصفة العملية العلاجية (انها عبارة عن مد خطوط بين ثلاث اقطاب، أنك مطالبات تضبط موجة عقلك على المستوى الذين يختزن فيه القدر الهائل من القوة والحب، ومطالب أيضاً أن تضبط موجتك مع موجة المريض الذي تحاول علاجه، بهذا يمكنك ان تصبح قناة موصلة للقوى المعالجة، واني مقتنعة بأن معظم العلاج يتم من خلال العقل واليدان لا تفعلان أكثر من ارشاد قوى العلاج وإعطاء الاحساس بالراحة لكن التركيز العقلي هو الذي يقوم بالعلاج؟ اما المعالجة السوفيتية (جونا) فأنها تقول ان أشعة تنبعث من أصابعها توجه إلى المريض فيشفي من مرضه.

وتقول (ان أسلوبي في العلاج يكمن بأصابعي بالطاقة البيولوجية التي تكمن في جسمي). وحين سئلت كيف تفسر هذه الطاقة اجابت (ان اليوتوك أي التيار البيولوجي الموجود في جسمي موجود في جسم كل انسان ولكنه يزيد أو يقل بنسب مختلفة كما يمكن تنميته وتطويره كشحن بطارية ما وهذا ما أفعله مع

تلاميذي الذين يمتلكون قابلياتي وان أحلم بشيء واحد على الأقل، ان تستطيع أي أم ان تزيح الصداع عن رأس طفلها دون الحاجة إلى ابتلاع حبوب).

اما رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية فقد قال عنها (ان ظاهرة دجزنا تدرسها في اكاديمية العلوم ولكن حتى الان فإن اعطاء اجوبة قاطعة غير ممكن والوقت ما زال مبكرا لأستنتاج حقائق ومعادلات علمية ثابتة).

ومن الدراسات العلمية الدقيقة للشفاء بالباراسايكولوجي ما ذكره ستناكوش في كتاب الظواهر الخارقة مؤكدا على ان حالة الشفاء الخارق بغض النظر عن الاحاديث السائدة عنها. تعتمد دليلا تجريبيا اكثر رسوخا وهو ما اميل إلى اعتباره حاسما، ان ما تتحدث عنه هو بالدرجة الرئيسية ذلك الإجراء المعروف بوضع اليدين، ولا علاقة لهذا الامر بما يسمى بشفاء الايمان لك لأن النتائج تتحقق سواء كان المريض مؤمنا بالاجراء أو غير مؤمن). وبعد ان يستعرض عدد من دراسات في هذا الموضوع يعرض دراسة الدكتور برنارد كراد الباحث في الكيمياء الحيوية في جامعة ماك حيث اجرى دراستين على الشافي (ايستباني) في البحث الاول ازيلت منطقة جلدية صغيرة من ظهور عدد كبير من الفئوات التي اختيرت بدقة ودونت تفاصيل المنطقة المحددة كعمق وحالة الجرح وغير ذلك، وبعبارة اخرى فقد استخدمت اجرءات الملاحظة الطبية الاعتمادية من قبل كادر طبي قبل واثناء التجربة. وقسمت الفئران الجريحة إلى ثلاث مجموعات المجموعة الاولى كان يمسكها المعالج (ايستباني) بكلتا يديه كلا على انفراد وفي اقفاص صغيرة لمدة عشرين دقيقة في اليوم ولخمسة عشر يوماً والمجموعة الثانية كان يمسكها طلاب طب متطوعون لا يمتلكون قدرات خارقة وكانوا يفعلون مثلما يفعل (ايستباني) والمجموعة الثالثة لم تتلق أي علاج.

وعند انتهاء فترة الخمسة عشر يوماً أحرزت الفئرات التي عالجتها (اسيتباني) تقدماً ملحوظاً أكثر من المجموعتين الأخريين ولم يلاحظ أي فرق في الشفاء لدى الفئران التي عالجها الطلاب والفئران التي لم تتلق أي علاج.

والتجربة الثانية التي اجراها الدكتور كراد على (اسيتباني) استخدم فيها النباتات، حيث قام ايستباني بمعالجة محلول الملح ر/ المذاب في الماء والموضوع في اكواب وذلك بأن مسك الأكواب وهي بين يديه لمدة خمس عشرة دقيقة يد فوق المحلول واخرى تحته. وكانت هناك عينات من المحلول في أكواب أخرى مماثلة لم تتعرض لمثل هذا العلاج، ثم سكبت كافة المحاليل بشكل عشوائي في آنية معينة تحتوي على بذور، وجففت كافة الآنية في فرن لمدة ثماني وأربعين ساعة وبعد التجفيف وضعت في غرفة صغيرة عديمة النوافذ وسقيت بماء اعتيادي فتبين ان النباتات التي نمت في الآنية ذات المحاليل المعالجة من قبل (ايستباني) قد نمت بشكل افضل من تلك التي نمت في الآنية الأخرى، حيث كان في آنية ايستباني عدد اكثر من النباتات في الإناء الواحد مما كان في الآنية الأخرى وكانت أفضل واطول. وللمزيد من الدقة أعيدت التجربة بدون استخدام (اسيتباني) فلم تظهر ايه فروق في النباتات.

وبعد عدة تجارب يستنتج (كوش) قائلا (يبدو ان هذه التجارب المختلفة تضع حقيقة العلاج الخارق بعيداً عن أي شك ويبدو في الحقيقة ان العلاج الخارق من الممكن ان يكون عرضة للبحث العلمي، ولهذا السبب فأنني اميل إلى الاعتماد بأن العلاج الخارق ليس بالحقيقة بالامر الخارق وانما هو مجرد امر غير اعتيادي شأنه شأن الوخز بالابر في البلدان الغربية).

بعد كل ما تقدم هل نستطيع ان نقول اننا فهمنا حقا كيف يعمل المعالج بالباراسايكولوجي وكيف يحصل الشفاء؟ اننا ولا شك وكما سبق ان قلنا لم نستطع إلا أن نفترض عدة فرضيات لتفسير حالات الشفاء ويعطي هذه

الفرضيات أكثر قبولا ودقة من بعضها الآخر ولكن الجميع يبقى في حدود الافتراضات أكثر قبولا ودقة من بعضها الآخر ولكن الجميع يبقى في حدود الافتراضات النظرية وحينما نصل إلى معرفة كيفية حصول الشفاء وبالطرق الباراسايكولوجية نكون حقا قد ودعنا عالم الامراض إلى الابد، لان العلاج بالباراسايكولوجي قلما يستعصي عليه مرض أو علة، واذا كانت علوم الطب الحديثة بدأت فعلا تهتم بجانب (السيكو سوماتك) الامراض النفسية الجسدية فأن مستقبل العلاج بالباراسكولوجي سيكون له مساحة اكبر واهتماما أكثر من قبل الهيئات العلمية في العالم، خاصة وان مساحة اكتشاف وجود امراض جديدة لا زالت تتسع يوما بعد يوم ويفرز العصر بتعقيداته الحضارية امراضا لم تخطر على بال احد من العلماء، واذا كان الطب بدأ يعود إلى محاولة استخدام الاعشاب التي سبق ان استخدمها الإنسان القديم في علاج أمراضه، واذا كان هذا الطب بدأ يعود لاستخدام التنويم المغناطسي والعلاج بالابر الصينية والايحاء الذاتي وممارسات اليوغا وغيرها ولا شك سيجد القاسم المشترك الذي يجمع وسائل الشفاء وكيفية حصول الشفاء عبر القدرات الخارقة للمعالجين الروحيين والباراسايكولوجين، وما دام طريق المستقبل سيمر بكل هذه الإجتهادات فليس علينا ان نمنع مثل هذه العلاجات محتجين بأن لا اساس علمي مفهوم لها، ولكن علينا ان نستخدمها ما دامت متوفره وما دام المريض يشفى فعلا، اذا ما الذي يمنع استخدام مثل هذه الأمور التي على الأقل لم يحدث حالة واحدة تثبت وجود ضرر ولو طفيف نتيجة هذا العلاج، والى ان يصل العلم إلى تفسيرات علمية ومنطقة معقولة فليس من المعقول ان نمنع المرضى من زيادة هؤلاء المعالجين فقد يقضي عليهم المرض قبل ان يصل العلم إلى هدفه البعيد هذا.

الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي

الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي

1- المخابرات السوفيتية

في كتاب (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارة للطبيعية) والذي الفه صحفيان امريكيان هما وليم ديك وهنري كريس من خلال زيارتها للاتحاد السوفيتي نجد ان الهم المركزي للمؤلفين ينصب على كشف حقيقة استخدام السوفيت للباراسايكولجي في كلفة المجالات، ومن اهم المجالات التي ركزا عليها هي مسألة المخابرات السوفيتية واستخدامها الباراسايكولوجي قديم جدا الا ان استخدامه ضمن المخابرات يعود إلى عشرين سنة خلت وان السوفيت يفرضون سرية تامة وتعتيما شديدا على جيمع انشطة واماكن تواجد العلماء والباحثين السوفيت الذين يتعاملون مع الظواهر الخفية أو الباراسايكولوجي، ويكشف المؤلفان عن الاسباب الحقيقية لاعتقال مراسل صفية لوس انجلوس تايمس الامريكية (روبرت توث) في موسكو عام 1977 من قبل المخابرات السوفيتية حيث ظهر انه تسلم وثائق سرية للغاية تتعلق بكيفية وضع اساس فيزيائي لظاهرة الباراسايكولوجي سلمها اليه احد العلماء السوفيت المنشقين، ويرى المؤلف ان السوفيت اختاروا الباراسايكولوجي لتبرير اعتقالهم لروبرت توث لان الباراسايكولوجي اصبح في الاتحاد السوفيتي بالغ الأهمية يوازي الذرة والصاروخ والاسرار الاستراتيجية الأخرى، وفي أوائل عام 1977 شنت السلطات السوفيتيه حملة لإيقاف تسرب الملعومات النفسية إلى الغرب، ان الاهتمام السوفيتي بالباراسايكولوجي ظهر أيضاً من خلال الصفحات العديدة التي تحدثت بهما الموسوعة السوفيتية طبعة 1974 والتي تسبغ عليه صفة علمية

وتكشف ملعومات الكتاب الذي صدر عام 1979 حقيقة الصراع بين المخابرات المركزية الامريكية والمخابرات السوفيتية حول الموضوع، حيث يذكر الكتاب عن المخابرات الامريكية والمخابرات من خلال إطلاعها على الموسوعة السوفيتية افرادها صفحات كثيرة له جعلها تبحث عن حقيقة هذا الامر توصلت إلى اكتشاف ان العلماء والباحثين السوفيت يعملون بصمت تحت ستار مكثف من السرية ضمن اسماء ومؤسسات مموهة، هي في الواقع تحت اشراف المخابرات السوفيتية وضمن ابحاث مهمة هجفها توسع اسس فيزيائية للباراسايكولوجي لاجل السيطرة على الحواس والتصرفات باشراف مباشر وسري للغاية من قبل الدولة من خلال المخابرات.

وقد كشف ذلك احد المنشقين السوفيت (اوكسن شيرت) المقيم في باريس في مقابلة اجريت معه عن اهتمام المخابرات السوفيتية بهذا الموضوع وقال بانه في اواخر الستينات كان قضى سنوات عديدة في مختبر سري في مدينة (نوفر سيبريساك) العلمية في سيبريا محاولا ايجاد اسس فيزيائية للطاقة ما فوق الطبيعة، كما انه علم بان اكثر من مختبر سري قد اقيم تحت الاشراف المباشر للمخابرات السوفيتية ويشير تقرير صدر عن المخابرات المركزية انه قد تأسس في الاتحاد السوفيتي مختبر خاص للباراسايكولوجي يعمل فيه فريق مكون من 300 شخص ما بين عالم فيزيائي وطبيب وعالم كيمياء حياتية ومهندس ويضيف المؤلفان بانهما قلقان على مصير الباحثين والعلماء السوفيت المختصين في علوم الفضاء والاطباق الطائرة والباراسايكولوجي لانهم يواجهون ضغوطا كثيرة لدفعهم إلى العمل مع السلطات السوفيتية والمخابرات وتوظيف ابحاثهم واكتشافاتهم وجهودهم في خدمة التجسس وسياسة الدولة، واذا ما توغلنا اكثر في مجال استخدام المخابرات السوفيتية للباراسايكولوجي لوجدنا ان هناك حقائق عديدة على مستوى الدولة السوفيتية ذاتها للاهتمام بالباراسايكولوجي وان كان يموه

هذا الاهتمام أحياناً تحت ابواب الدراسات البايولوجية، فقد جاء في هـذا المجـال ما ذكرته شيلا اوساراند، ولين شرودر في كتاب (علم النفس الحاسـة السادسـة) من ان مرسـوماً صادراً عن الكرملين عام 1963 اعطى الاولويـة المطلقـة للعلـوم البايولوجية التي تتضمن الباراسايكولوجيا في الاتحاد السـوفيتي الـتي تسـعى وراء دراسة الباراسايكولوجي والاستفادة منه، ويذكر ان الاتحاد السوفيتي كمـا يـذكر هذا الكتاب يملك عشرين مركـزا أو اكثـر لدراسـة هـذا الموضـوع وقـد قـدرت الميزانية الاجمالية المخصصـة عـام 1967 اكثـر مـن 12 مليـون روبـل، وقـد ورد الكتاب قولا للدكتور ميلان ريزل وهو من مواليـد مضـمونه أن روسـيا تكـرس الجزء الاكبر من ابحاثها السرية لاعمال (ميتا نفسية) تهدف إلى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع المدني. ويضيف الدكتور ريزل بانه قبـل أعـوام طـرح السـوفيت برنامجا يقضي بتسخير التخاطر لاعـادة تثقيـف عناصـر معاديـة للمجتمـع جـاي جعلها تتبنى عن طريق الإيحاء آراء سياسية واجتماعية محددة، ولدينا دليـل علـى ان جزءا من الأموال التي أعطيت للدكتور فاسيليف وهو اختصاصي سـوفيتي في هذا المجال لتغطية نفات أعمالة، كان مخصصاً لأبحاثـه السـرية، ويخلـص الـدكتور ريزل إلى القول يجب أن لا ننسى ان الباراسايكولوجيا قابلة لان تسخر لاغراض اجراميـة، وتؤكـد المؤلفتـان في هـذا الكتـاب انـه ثمـة تقـارير حـول تجـارب باراسايكولوجية أجريت داخل غواصات سوفيتية تأتي لتؤكد صحة ما يقال عن التوجه العسكري للابحاث الباراسـايكولوجية وقـد اجرى كـذلك العديـد مـن التجارب الباراسايكولوجية في المعاهد الحربية، وقـد تنسـى لهمـا الاطـلاع علـى بعض التقارير السرية القريبـة الـتي جـاءت بـذكر محـاولات سـوفيتية ترمـى إلى استخدام الاستبصار في التجسس.

وفي كتاب (ثورة الاستخبارات) للمؤلف حافظ إبراهيم عبدالله تأكيد كبير على أن التنويم المغناطيسي مستخدم عند بعض الـدول علـى نطـاق واسـع وإن

أحسن الأسرار في بعض الأحيان يستحضر عن طريق تنويم شخص والطلب إليه الإتيان بالجواب ويقول الكاتب إن من أشطر الذين اعتمدوا التنويم المغناطيسي لكشف الأسرار كان وزير الداخلية ورئيس الشرطة والاستخبارات في الاتحاد السوفيتي (بيري) ويقال أن (بيري) حصل على أسرار رئيسية كثيرة بواسطة التنويم المغناطيسي، وتذكر معلومات متفرقة أن السوفيت يخصصون مقداراً كبيراً من التجسس إلى الكشف عما يعمله الآخرون في ميدان الباراسايكولوجي ففي عام 1976 وضعت السلطات الروسية يدها بشدة على اجتماع يعقد في موسكو يدور البحث فيه حول الثقافة اليهودية وقيل أنه ألقي القبض على خمسة وأربعين عضواً نشطاً من اليهود باعتبارهم الرؤساء المحرضين لذلك، وقد ألقت حملة الأمن التي قامت بها الشرطة السرية السوفيتية القبض على اللجنة المنظمة في موسكو المؤلفة من ثلاثة عشر رجلاً كما ألقي القبض على مغالين يهود أكثر في مدن الولايات السوفيتية وقد نشر هذا في الصحافة العالمية في حينه لكن شيئاً واحداً لم يذكر هو أن اليهود قاموا بعقد اجتماع واحد من هذه الاجتماعات للبحث في دراسة عالم الظواهر شبه الحسية تشمل التخاطر والإدارك الحسي الفائق والتصوير الكيرلي، وتذكر المعلومات عن التجسس النفسي أنه يهدف إلى اختصار هائل داخل عمليات التجسس ومكافحة التجسس السرية، وأية أمة تسعى للحصول على تقدم بارز في هذا الميدان تستطيع تحقيق شيء أشبه بتفوق مطلب في أية حرب، وإلى الآن لم تبلغ أية دولة هذا الحد حتى الاتحاد السوفيتي الذي استطاع بدون شك التوصل إلى مدى بعيد في أبحاثه واختباراته العلمية.

وتؤكد المعلومات أن الاتحاد السوفيتي يعيد بحوثه على استخدام التخاطر كوسيلة إلى ما يسمونه نقل الدوافع السلوكية إلى التحكم اللاواعي بسلوك الفرد، وهو مهتم بتطوير هذا الأسلوب لمحاولة السيطرة على الأفراد وخلق التابعين

وهناك بعض الأدلة تشير إلى أنهم جربوا هذا الأسلوب في الشرق الأوسط فقد اعتبرت الشرطة السرية السوفيتية شابا إسرائيلياً يدرس في جامعات أوروبا بأنه مرشح للسيطرة اللاواعية فدعى إلى حضور جلسات تخاطر متنوعة قام بإعدادها بلغاري وشعر في الحال إن شيئاً ما خادعاً كانت تجري ممارسته على المشاركين وكان يقدم في هذه الجلسات شخص ثالث يعرف بالدساس لا يكتفي بالقيام بعرقلة تمارين التخاطر لدى الشخصين القائمين بنقل الرسائل بواسطة التجسس السري النفسي فقط بل يرتاب المرء في أنه كان يقوم بارباك العمل بطريقة ما أيضاً ويذكر إذ ذاك (الإسرائيلي) بأنه عندما تم تجنيده في أول الأمر للحضور إلى مثل هذه الاجتماعات مع طلاب شباب آخرين وجهت إليه أسئلة عديدة عن منزله وعائلته وكان أحد الأسئلة التي طرحت عليه تتعلق بوالده وأدرك أنه قدم معلومات ورد فيها أن والده يعمل في مؤسسة عسكرية في تلك أبيب، ومن خلال متابعة المخابرات الإسرائيلية لهذا الشخص اكتشف أن المخابرات السوفيتية كانت تبحث عن وسائل مراقبة أو إعاقة المواصلات التخاطرية وكان أحد أهداف هذا هو تشويه نقل الرسائل ويمكن مقارنة هذا برادار ضد الدساس كما يسمونه، يخلق نوعاً من العطل في موجات الفكر ولكن يمكن بالطبع استخدامه للتلاعب العقل اللاواعي.

ومن أهداف اهتمام السوفيات في الباراسايكولوجي نجد أن ما قاله أحد السوفيت في هذا المجال مخيفاً يقول أنهم يطمحون إلى أن يتوصل العلم إلى اصطناع بعض النماذج في الدماغ وإلى تأهيل الفرد بالتالي ليعد ومتلقياً تخاطرياً موثوقاً ثم نتج ذات يوم وسيطاً مثلما نصنع اليوم جهازاً للراديو من خلال ربط أسلاك معينة، كما يطمح الروس إلى استخدام التخاطر كوسية للتخاطب بين رواد الفضاء من المجرات الأخرى بل أنهم عقدوا ندوة مع الفيزيائيين تحت عنوان (إمكانيات الاتصال مع الحضارات غير الأرضية) كما أنهم يطمحون إلى

استخدام التنويم التخاطري على بعد آلاف الكيلومترات لمجموعة من الناس، وتقوم مختبرات موسكو ولينينغراد بإجراء فحوص دقيقة على تلك القدرة والسيطرة تخاطرياً على وعي فرد من الأفراد وهذا ما طرح الاستفسار الكبير في احتمال استخدام التخاطر ذات يوم للتأثير على الرأي العام، كما أن السوفيت يطمحون إلى استخدام قدرة متخاطريهم لأغراض سياسة سواء بإرسال رسائل عبر الحدود أو غيرها وقد حاول السوفيات إرسال عدة رسائل بين موسكو ولينينغراد ونجحوا فيها، أما ما توصل إليه السوفييت حقيقة فتقول تقارير ومعلومات المخابرات المركزية الأمريكية، إن في وسع السوفيت التأثير عن طريق التخاطر على سلوك الناس وعلى تغيير عواطفهم وصحتهم، وحتى على القتل من مسافة بعيدة بمجرد استعمال القوة النفسية وقد جاء في تقرير لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية أن هناك تجارب سوفيتية أخرى منها حث موضوع التجربة بالقلق المرتبط بالاختطاف والإحساس بضربة تسبب الدوار في الرأس، ويهتم بعض الباحثين الغربيين في مجال الظواهر النفسية بوسائل الإدراك ما دون الوعي وآثارها على عملية اتخاذ القرار والتي توجه ضد العاملين في مواقع الصواريخ النووية لدى الولايات المتحدة أو حلفائها. ويمكن نقل رسائل ما دون الوعي بواسطة إشارات تلفزيونية أو وسائل تخاطرية، إن الاستخدام السياسي لتركيز التأثيرات العقلية على عدو ما عن طريق التخاطر التنويمي المغناطيسي، قد حدث بالتأكيد لدى السوفيت، إن السيطرة والتلاعب بالوعي الإنساني يجب أن يعد هدفاً قوياً، إن التسهيلات تقدم في كل أنحاء البلاد للعلماء السوفييت الذين يعملون لسبر أغوار الظواهر النفسية وهم غالباً ما يخفون جهودهم تحت غطاء علم أكثر شرعية.

لقد أصبحت الباراسايكولوجية من أهم العلوم وأخطرها في الاتحاد السوفيتي بل إن السوفيت بدأوا يرفضون المشاركة في المؤتمرات الدولية التي تعقد

حول الموضوع بسبب أنهم سبقوا العالم في هذا المجال يريدون إن يطلعوا أحداً على أبحاثهم وهذا ما حصل فعلاً عام 1977 في المؤتمر النفساني الدولي الثالث الذي عقد بطوكيو حيث لم يشارك أحد من السوفيت به، وهذا ما جعل المشاركين يؤكدون إن الباراسايكولوجي في روسيا يعتبر ذا أهمية سياسية وعسكرية وهو الذي أدى إلى التحفظ الشديد من قبل الروس وعدم مشاركتهم في المؤتمر.

2- المخابرات المركزية الأمريكية

مما لا شك فيه أن المخابرات المركزية الأمريكية لا يمكنها أن تعتمد في أساليبها على قضايا وأمور غير علمية ليس لها رصيد من الواقع وهي المؤسسة التي تؤثر في عمل المؤسسات الإعلامية الرئيسية كما تعمل تحت إطارها جامعات عديدة توظف دراساتها لخدمة قضايا المخابرات، ومن السذاجة بمكان أن نقول أن المخابرات الأمريكية بعيدة عن العلم في هذا المجال أو أنها خاطئة في هذا النهج فهي لا يمكن أن تقدم على عمل إلا بعد دراسته من قبل لجان ومؤسسات عديدة تقدم الخبرة لها فيه خاصة وإن القرار الذي تتخذه هذه الوكالة يعد خطراً من الدرجة الأولى ويمكن القول أن الدور الكبير الذي تلعبه هذه الوكالة في رسم سياسة الولايات المتحدة يجعلها قادرة على التمحيص في المسائل التي تنتجها وتقررها وهي في مجال الصناعات الإلكترونية التي تخدم المخابرات وأعمالها لم تترك مجالاً أو صناعة إلا استخدمتها، ولهذا كان لها هذه القدرة الكبيرة والقوة الكبيرة في التأثير على السياسة الأمريكية، وسنحاول هنا أن نستعرض بعض المعلومات التي تؤكد استخدام المخابرات المركزية للباراسايكولوجي في أعمالها ذات السرية المطلقة.

ففي كتاب (أوراق أسيي العلماء يتحدثون من وراء ستائر حديدية) والذي

ألقته ستيلا أو ستراند وديل سكرود أفرد الكتاب فصلاً خاصاً عن الباراسايكولوجي سلاح للحروب أو للسلام، وقد جاء في الكتاب نموذج لبعض التقارير العسكرية التي تنبأ بها أحد الباراسايكولوجيين حيث يقول:

العدو يهيأ لمهاجتنا، وقد أنهى نصب 27 صاروخاً، ويربط الكتاب بين تصور أهمية هذا التقرير عسكرياً وبين ما يمكن أن يقدمه الباراسايكولوجي لذلك من العلم فيقول أنه بالإمكان تتبع جميع تحركات العدو ومعرفة خططه وأسراره وإرسال الإشارات التخاطرية إلى الجواسيس أو حتى إلى مركبات الفضاء، ويورد الكتاب أمثلة على ذلك حيث استخدمه سلاح البحرية الأمريكية من أجل العثور على المياه الجوفية ومن أجل البحث عن الشراك والألغام المدفونة تحت الأرض، ويذكر الكتاب عدة استخدامات حتى وصل الأمر إلى أن قارنها الدكتور فاسيليف الباراسايكولوجي بالطاقة الذرية فوصفها الباحث الأمريكي الدكتور لويس ريز بأنها السلاح الأول والأخير.

أما عن استخدامات المخابرات المركزية للباراسايكولوجي فيقول مضمون الكتاب بأن المخابرات المركزية الأمريكية تولي اهتماماً بالغاً لموضوع إمكانية انتقال المهارات من عقول بعض الأشخاص إلى أشخاص آخرين معينين سواء كانوا في أماكن قريبة أو بعيدة وهنا يصل الكتاب إلى استنتاج أن بالإمكان استخدام تلك الظواهر الخارقة في عمليات التجسس وتعد المخابرات المركزية في حالة إنذار لتسير بنفس الخط مع السوفييت.

ويورد الكتاب تجربة التخاطر الي قام بها المعهد البحري الأمريكي فقد أظهرت للعيان آلافا من الأميال التي كانت مغمورة في المياه لا يعرف عنها أي شيء، لقد بدأت التجربة في 25 تموز 1958 واستمرت مدة ستة عشر يوماً استخدمت خلالها أوراق خاصة بالاختبار وأعطيت إلى الشخص الذي سيقوم بعملية التخاطر وفي نفس الوقت أرسلت غواصة إلى أماكن عميقة جداً وبدأ

المتخاطر تسجيل أفكارالشخص الموجود داخل الغواصة، عندما انتهت التجربة كانت التجربة صحيحة بنسبة 70٪ من مجموع ما ذكره. وانشغلت بعد ذلك القوات المسلحة الأمريكية ردحاً من الزمن في دراسة ما إذا كان بالإمكان إرسال موجات خاصة يمكن أن تؤثر على عقل آخر يبعد مسافة آلاف الأميال، وتذرعت أمريكا أنها إذا أحرزت نجاحات في أبحاث من هذا النوع فسيكون بإمكانها استخدام هذه الظاهرة من أجل التوصيل إلى تفهم أفضل بين القواعد البحرية والغواصات. لقد ذكر هذه الحادثة جميع الكتاب في الباراسايكولوجي وقد أكد الكاتب (إريك فون دنكين) في كتابه (عربات الإلهة) إن الغواصة نوتيلس كانت قد أخفقت كافة الاتصالات اللاسلكية معها لأن الموجات اللاسلكية لا تستطيع حتى يومنا هذا اختراق كل ذلك العمق لكن الاتصال العقلي استطاع ذلك. ومما يؤكد أيضاً اهتمام المخابرات المركزية بالموضوع ما نشر من وثائق خاصة بموجب قانون حرية انتقال المعلومات في أمريكا والتي تتعلق باهتمام المخابرات في الموضوع منذ عام 1952، وتتساءل إحدى الصحف وهي في صدد نشر الوثائق هل يمكن للشخص الموهوب بالتخاطر أو بالقوى الروحية أن يعين مواقع صواريخ العدو ومخازن سلاحه أو المكان الذي تختزن فيه القنابل الذرية مثلاً، وتؤكد تلك الوثائق اهتمام المخابرات المركزية بالباراسايكولوجي لهذه الأغراض، إن وكالة المخابرات قد فكرت على الأقل بهذا المشروع ودرسته ومن المرجح أنها اتخذت بعض الخطوات التطبيقية من أجل تنفيذه كما تقول مجموعة من الباحثين مركزها واشنطن وتدعمها هيئة تطلق على نفسها (ستولوجي) أي (علم العلوم أو منهجية العلوم). إن مخططات وكالة المخابرات المركزية وتجاربها الممتدة منذ عشرين سنة أو أكثر لتهدئة الجماهير أو لتغيير السلوك البشري أو للسيطرة على مشاعر الناس وأفكارهم بواسطة العقاقير ومختلف المستحضرات الكيمياوية يجعلنا لا نستبعد هذا الذي

ينسب لهذه الوكالة في الوقت الحاضر، إذ إن تلك النشاطات غير الاعتيادية توجد لها وثائق منها ما نشر بموجب القوانين ومنها مالا يزال سراً من الأسرار. وفي حديث عن مشروع (بلوبيرد) عام 1953 أو (الطير الأزرق) الذي استبدل اسمه بعد ذلك فصار (مشروع الأرض الشوكي) واستبدل مرة ثالثة فصار (مايك الترا) يؤكد الباحثون الذين تحروا عن المشروع وأسباب تغير اسمه أنه يتعلق بسلاح سري غريب لا يخطر على بال، هذا السلاح هو سلاح (الحواس الخاصة) أو (الحواس غير الاعتيادية أو غير الطبيعية).. وقد جاء ذلك في مذكرة أعدت لوكالة المخابرات المركزية عام 1952 في شهر نيسان على وجه التحديد. تقول هذا المذكرة أنه إذا أمكن العثور على أشخاص موهوبين جداً في مجال التخاطر والإيحاء البعيد في الولايات المتحدة فإنه يمكن استخدامهم في أعمال غير طبيعية وغير مألوفة ودلت البحوث التي أجريت إن من تلك الأعمال غير الطبيعية وغير المألوفة إمكانية تحديد وتعيين مواقع غواصات العدو وتدميرها تلقائياً. أي بواسطة تلك القوة الخارقة لدى أولئك الأشخاص الموهوبين. يبدو الأمر كأنه خيال ولكن الوثائق لا تكذب وإصرار وكالة المخابرات المركزية الآن على الصمت يدعو لمزيد من العجب، إن هذه الوثائق أشارت إلى بندين في التجارب المستخدمة وهي (التواصل الشخصي والتخاطر مع الحيوانات)، وتتضمن الوثائق ميزانية بتكاليف المشروع والمرتبات والنفقات للذين يعمللون في هذا المشروع وتناول لأدق التفاصيل أيضاً. وهذا يعني أنه مشروع عمل كان جاهزاً للتنفيذ عام 1952 فأين وصلت هذه البحوث الآن. إن هذا الموضوع لا يبدو غريباً حينما نقرأ مواضيع عديدة عن استخدامات الشرطة الأمريكية لعرافين وبشكل واسع. ومما يؤكد استمرار المخابرات والمؤسسات العسكرية الأمريكية لهذه البحوث ما حدث عام 1977 حيث اكتشف سفينة الرصد الأمريكية غلومار (شالنجر) غواصة سوفيتية غارقة في أعماق المحيط الأطلسي

ووجدت بداخلها معدات ومعلومات أتاحت للولايات المتحدة معرفة الشيفرة السرية التي كانت تستعملها جميع وحدات الأسطول السوفيتي هذه العملية كانت أكبر انتصار لوكالة المخابرات المركزية منذ عدة سنوات لأنها مكنتها من كشف مواقع انتشار الأساطيل والقوة الضاربة السوفيتية لذلك أرغمت القيادة العامة لهذه القوات على تبديل المواقع وتغيير هذه الشيفرة مما وفر وقتاً ثميناً للأمريكيين لناحية رصد هذه التحركات وتسجيلها.

إن هذه العملية لم تكن نتيجة لجهود الرسائل التقليدية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية فلا طائرات الاستكشاف النفاثة ولا السفن المجهزة إلكترونياً ولا الأقمار الصناعية كانت لتتمكن من اكتشاف موقع الغواصة السوفيتية الراسية في أعماق المحيط الأطلسي في نقطة لا يدري أحد بإحداثياتها، الحقيقة هي إن سلاحاً جديداً قد استعمل في هذه العملية هذا السلاح هو (الباراسايكولوجي).

ويؤكد العالم البريطاني (بيتروواطسن) المختص في علم النفس أن لدى المخابرات المركزية الأمريكية حوادث أقرب إلى الخيال في هذا المجال ويقول أنه بالإضافة إلى المعلومات التي توفرها أجهزة التجسس والمخابرات فقد عمدت المؤسسة العسكرية الأمريكية (راند كوربوريشن) إلى إنشاء جهاز سمي بجهاز (التفتيش النفسي) وقد تعرضت كل شخصيات الاتحاد السوفيتي التي زارت الولايات المتحدة من علماء وسياسيين وعسكريين حتى خروشوف نفسه لتأثير هذه الأساليب بأشكال مختلفة، منها مثلا أن أقنية مراحيض المياه حيث نزل هؤلاء العظام كانت محولة إلى أماكن خاصة لأخذ عينات بايولوجية منها تسمح للمحللين والعلماء بوضع قائمة بالأوضاع الصحية للشخص المراد التأثير عليه وكذلك كانت توضع في أقداح هذه الشخصيات قبل وقت قصير من بدء

الحادثات أنواع من المخدرات الطبية التي تجعل الإنسان مسروراً مرحاً، وكان هؤلاء يجلسون على كراسي مزودة بمساند الأيدي فيها الأجهزة المعروفة بأجهزة رصد الكذب، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك خبراء في التنويم المغناطيسي يعملون في الوزارات الأمريكية بصفة مترجمين وكانت هناك كاميرات تعكس وجوه هذه الشخصيات إلى غرف مجاورة ليدرسها خبراء في علم الفيزياء نفسياً وكانت بصمات أيديهم تنطبع على زجاج طاولة الاجتماعات ويدرسها فيما بعد رجال اختصاصيون بدراسة الكف، ونتيجة كل هذه البحوث والتحليلات كان يسمح بتيسير الحصول على صورة نفسية للشخصية المدروسة والتي تجري معها المفاوضات.

وهناك معلومات تفيد أن السلطات الأمريكية المختصة جربت مؤخراً بنجاح نظاماً معقداً من الاتصالات يعمل بطريقة تناقل الأفكار بين الناس على أساس جهاز بث (دلتا)، وأول من اختبر إمكانية هذه الطريقة البروفيسور (ديراك) الحائز على جائزة نوبل في العلوم، ومثلاً على ذلك أن تتخيل شبكة من عدة اختصاصيين فيما يسمى بتواصل الأفكار وهؤلاء يريدون أن ينقلوا معلومات سرية من الاتحاد السوفيتي إلى ألمانيا الغربية عبر بولونيا وألمانيا الشرقية ويتم ذلك عبر تواصل الأفكار بين الأشخاص المعنيين. وعند وصول هذه المعلومات إلى ألمانيا الغربية يتلقاها عميل سري مزود بجهاز بث (دلتا) ويبث إلى وزارة الحربية الأمريكية في أفضل الشروط من السرية والأمان إذ لا يمكن لأحد التقاط هذا البث، وفي الولايات المتحدة تجري تدريبات على هذه الأساليب من تناقل الأفكار (تليباثي) من قبل بعض رجال الشرطة والكوماندوس والمفروض أن يتوصل هؤلاء إلى إعطاء الأوامر أوالمعلومات بعضهم إلى بعض بشكل سريع مثل يميناً، يساراً، خطر.. إلخ عن طريق الأفكار وعلى بعد مسافات مختلفة- والفائدة من ذلك أن الكوماندوس أو مجموعة رجال الشرطة يمكنهم التحرك

بشكل أسرع وبسرية تامة حتى بين أفراد العدو أو في الأسر، وقد استعملت هذه الأساليب في حرب فيتنام من قبل الجيش الأمريكي، وكان إسم هـذه العمليـات (الروح الضائعة). وكانت تقضيي بأن تلتقط أجهزة خاصة في أماكن ليتسلل منها الفيتكونغ أفكارهم وتحدد هوياتهم ونواياهم وتنفجر عند اقترابهـم منهـا. ومـن المعلومـات الوثيقـة الـتي وردهـا ولـيم ديـك وهنـري كـريس في كتابهمـا عـن الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة والذي صدر في عام 1979 يقـول المؤلفـان أنـه في عـام 1977 تم الكشـف عـن المعلومـات والوثـائق الـتي كانـت المخابرات المركزية الأمريكية تعمل بها وقد أكدت هذه الوثائق والـتي سـبق وأن أشرنا إلى جزء منها أن برنامج المخابرات كان يشمل بحوثاً كثيرة تشمل اسـتخدام الوسائل النفسية والمخدرات والتنويم المغناطيسـي وإشعاع الصـدمة الكهربائيـة والطب النفسي وعلم الـنفس وقـد اشـتركت بـذلك البرنـامج جامعـات عالميـة ومستشفيات ومعاهد بحوث وهي تخفي تجاربها تحت أسماء رمزية، وكانوا بـدون معرفة الرأي العام الأمريكي يجرون تجـاربهم باسـتخدام وسـائل السـيطرة علـى العقل لأنهم يخشون تفوق السوفييت عليهم وتذكر المعلومات أيضـاً الـتي وردت في هـذا الكتـاب أنـه ففـي عـام 1973 أجـرت المخـابرات المركزيـة اختبـارات (الإسقاط) الوهمي أو التجارب خارج نطاق الجسم بواسطة اثنين من النفسانيين الأمريكيين المشهورين هما (أجنو سوان ويـات بـرايس) وقـد أجـرى التجـارب الفيزياوية (هارولد أي بشوف) و(راسـيل تـارج) في معهـد بحـوث سـتانفورد في كاليفورنيـا وقـد أدت التجـارب إلى نتـائج مذهلـة، ففـي اختبـار واحـد اسـقط الأشخاص عقولهم على مسافات بعيدة حيـث وصـفوا بدقـة منشـآت عسـكرية شديدة السرية، كذلك وصفوا الملفات الشخصية لهذه القواعد وفي تجربـة أخـرى تمكن (برايس) من وصف تفاصيل دقيقة لمنشأة سوفيتية مخفية في جبـال الأورال، وقد أكد وكلاء المخابرات الأمريكية في الاتحـاد السـوفيتي الوصـف الـذي قدمـه

هؤلاء. كما استطاع النفسانيان التجسس على الصينن ومرة أخرى أكد وكلاء المخابرات الأمريكية في الصين الشعبية صحة المعلومات وقد دهش المسؤولون الأمريكيون وقال أحد كبار المسؤولين عندما رأي نتائج الاختبار (يا للهول لن يبقى شيء سري بعد الآن).

3- المخابرات الإسرائيلية

مما لا شك فيه إن المخابرات الإسرائيلية- الموساد- تعد من أنشط المخابرات في العالم وقد جاءتها هذه القوة بالدرجة الأولى من خلال مواكبتها للتطور العلمي واستخدام أحدث الأساليب التجسسية وأحدث المخترعات الصناعية التي تخدم أغراض التجسس، كما أن تبادل الخبرات بينها وبين المخابرات الأمريكية جعلها تستفيد من التقنيات الحديثة التي تستخدمها المخابرات المركزية، ولما كان وجود الكيان الصهيوني ذاته وجوداً هشا وغير قابل للدوام والاستمرار بالاعتماد على معطياته الذاتية وحدها لذا فقد كان للتجسس والمخابرات دور كبير في السياسة الصهيونية، إن الموساد تمثل رأس الحربة في تحقيق أهداف الصهيونية ولهذا نراها تستفيد وتستغل كل جديد يطرأ على ساحة العلم والتكنولوجيا وتعمل على توظيفه لصالح هذا الكيان.

ومن ضمن المسائل التي دخلت المخابرات الصهونية والتي تعد أدق المسائل وأعقدها هو مجال الباراسايكولوجي فقد تناقلت الأنباء والتقارير هذا الموضوع وحاولت هذه المخابرات الاستفادة من مواهب وخبرات اليهود في هذا المجال خدمة لأغراضها، ولو درسنا حياة كثير من المواهب الباراسايكولوجية لوجدنا أنهم يهود فميشيل نوستراداموس الذي عاش في القرون الوسطى والذي تحققت معظم تنبؤاته كان يهودياً تنصر وولف مسنج المتخاطر السوفيتي الشهير الذي حاز بأعماله الخارقة على إعجاب ستالين واستخدمه لأغراض شتى كان يهودياً والساحر هوديني الذي اشتهر بالتخلص من العقد والسلاسل والأماكن المغلقة كان يهودياً ويوري غيللر الذي اشتهر بقدراته العجيبة على لوي المعادن وقراءة الأفكار لم يكن يهودياً فحسب وإنما من مواليد تل أبيب، ولا شك أن اليهود كانوا من أحسن ممارسي السحر في التاريخ كما أن كتبهم السرية كالكابالا مثلاً

تحتوي على طقوس غريبة وتتحدث عن أشخاص ذوي ملكات خارقة. لقد تنبه السياسيون الصهاينة إلى خطورة الباراسايكولوجي حينما وجدوا أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد وظفوها وعدوها ضمن الأهداف العسكرية والتجسسية لكل منهما، وهذا ولد لدى الذين يرسمون الاستراتيجية الصهيونية شعوراً وإدراكاً متنامياً بأن سد هذه الثغرة الجديدة قضية تتعلق بالأمن القومي.

لقد سبق إن ذكرنا في حديثنا عن المخابرات الروسية والباراسايكولوجية مسألة وضع السلطات الروسية يدها على اجتماع كان يعقد في موسكو عام 1976 كان موضوعه العلني (الثقافة اليهودية) وقد اكتشفت المخابرات الروسية أن الاجتماع كان يهدف إلى دراسة ظواهر الباراسايكولوجي واستخداماته ومحاولة اليهود سرقة معلومات من السوفيت باسم العلم عن الموضوع، ولو عدنا إلى أوائل الذين استخدموا الطاقات الخارقة لوجدنا اسم (اسطيفان سوفيسكي) الذي كان يهودياً واكتشف هذه القدرات لديه واستطاع تنميتها بمساعدة أحد الحاخاميين وقد حكم عليه بالسجن عام 1917 لارتكابه جرائم سياسية وعندما أطلق سراحه عام 1921 رحل إلى بولندا وهناك نمى قابلياته النفسية لأقصى حدودها وقام بعدة تجارب تخاطر من بينها إرسال أفكار لمسافة بعيدة وخلال الحرب العالمية الثانية استخدام مواهبه لمساعدة الحركة السرية البولونية وقبل انهاء الحرب أعدمه النازيون ولا يزال اسمه يكرم في تاريخ الحركة السرية اليهودية، وهناك مختبر للظواهر الباراسايكولوجي داخل بولندا يطلق عليه اسمه. والواقع أن العمل الذي أنجزه هذا المختبر السري في دراسة الاستخبارات السرية اليهودية ذي مستوى عال حتى أنه عندما استطاعت المخابرات السوفيتية اكتشافه تم إنشاء مختبر مماثل له في أوروبا الغربية. لقد أدرك الكيان الصهيوني حقيقة تخلف أوروبا الغربية والولايات المتحدة في مجال استخدام الباراسايكولوجي علمياً وعلى الرغم من تيسر الدراسات في هذا المجال في أمريكا وحرية تداول

المعلومات حوله إلا أن المخابرات الصهيونية ركزت نشاطها في مجال التجسس على هذا العلم وسرقة المعلومات والوثائق عنه في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وقد ذكر اختصاصي صهيوني يعمل بالمخابرات هذه المسألة حينما قال (إن اتصالاتنا الرئيسية في هذا الميدان هي وراء الستار الحديدي أصلاً وليس هناك من سر خاص حول ذلك، لأن هناك تتم ممارسة التجسس النفسي، والروس كما يتوقع المرء سباقون في ما أنجزوه في هذا المضمار). لقد عمل الصهاينة على الاستفادة من اليهود والعملاء المنتشرين في الدول الشيوعية وتعد أفضل مصادر إسرائيل في هذ المجال بلغارياً حيث تستخدم الشرطة السرية مستبصرين مدربين لمساعدتهم في الكشف عن الجرائم ولدى البلغار أبرع المستبصرين خبراء التخاطر في هذه اللعبة كما أن لديهم معاهد في التخاطر وعلم الإيحاء في صوفيا وبتزخ. لقد أقام الصهاينة العديد من المعاهد والمختبرات أشهرها معهد يوري غيللر الذي سبق ذكره.

إن تركيز المخابرات الصهيونية على أوروبا الشرقية في سرقة المعلومات يعود لوجود كثير من مراكز تطوير التجسس والتجسس النفسي في جيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا وبلغاريا كما أن اتصالاتهم بهذه البلاد تبدو ممتازة ذلك لأن اليهود كان لهم الباع الطويل في هذا النوع من الأبحاث قبل الحرب العالمية الثانية لا سيما في جيكوسلوفاكيا وبولندا وكان يتم الحصول على بعض المعلومات من معسكرات الاعتقال أحياناً بواسطة الاستبصار والتبصير. وقد استخدم الجيكيون الاستخبارات السرية النفسية قبل الحرب بزمن طويل عندما قام يهودي ساعد على تأليف كتب للجيش الجيكي حول الاستخبارات السرية النفسية عام 1941 الاستبصار- التنويم المغناطيسي والمغناطيسية وقد هرب هذا الشاب اليهودي من جيكوسلوفاكيا عام 1946 إلى فينا حيث خدم هناك القضية الإسرائيلية حتى وفاته عام 1971 وغالباً ما كان يستخدم

الاستبصار والتجسس السري النفسي والتكهن النفسي أيضاً للتأكد من أماكن الأشخاص المفقودين حتى عملاء العدو أحياناً.

إن معهد يوري غيللر الإسرائيلي مشهور عالمياً بواسطة ما قام به من مظاهرات في الظواهر النفسية لهذا عين الروس لجنة لدراسته ودراسة تجاربه قبل ثلاث سنوات وقد قال أحد المتجسسين عليه (وجدنا أنهم يقومون بذلك بطريق غير مباشر من باريس واكتشفنا في الوقت ذاته أنهم كانوا يطورون نوعاً جديداً من الموسيقى للمساعدة والإغراء على إدامة حالة من الذهول- موسيقى شمسية- صوتية.

مما تقدم نستطيع استنتاج سبب اهتمام أجهزة الكيان الصهيوني بظواهر الباراسايكولوجي بما يأتي:

1- إن الاهتمام الصهيوني بالتصوف والاستخدامات فوق النفسانية والغيبية قديم والهدف من توظيفه هو خدمة المخابرات الصهيونية (الموساد).

2- إن الصهاينة يعتمدون اعتماداً أساسياً في الحصول على الخبرة والمعلومات من دول الكتلة الشيوعية وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي وبلغاريا.

3- يستغل الصهاينة لا مبالاة وجهل الغرب بهذا السلاح الجديد في سبيل الابتزاز والحصول على أكبر دعم ممكن لصالح كيانهم.

4- يركز الصهاينة في تدريب كوادرهم وعملائهم المتخاطرين في إرسالهم إلى دول الشرق الأقصى كالهند بشكل خاص، للاستفادة من معتقدات وطقوس الأفراد هناك.

5- للصهاينة معاهد ومختبرات منتشرة في إسرائيل وأشهرها معهد يوري غيللر وربما هناك معاهد سرية وعلنية كثيرة في العالم تحت أسماء موهمة ومزورة.

6- يعد يوري غيللر واحداً من أشهر متخاطري عصرنا الحاضر وهو بالتأكيد يلعب دوراً مهمّ في تطوير جهاز المخابرات فوق النفسية الصهيوني وربما لدى إسرائيل أكثر من يوري غيللر.

7- في عام 1980 أنشأ المنجمون الإسرائيليون رابطة تضع نفسها رهن إشارة الحكومة لتسهيل أعمالها العامة، كما صرح بذلك داني هيرمان ممثل هذه الجماعة للراديو الإسرائيلي وأعرب هيرمان عن اعتقاده بأن التكهن بالأحداث من شأنه أن يجنب الحكومة العديد من ردود الفعل الخاطئة.

4- الباراسايكولوجي في خدمة أمن المجتمع

حينما يسلم الباراسايكولوجي بأن ظواهر القدرة الخارقة لدى بعض البشر موجودة وخاصة ظاهرة التخاطر بين عدة عقول وظاهرة البحث عن الأشياء المفقودة أوالبحث عن المعادن والمياه داخل الأرض أو مخاطبة العقل اللاواعي أو الباطن للإنسان عن طريق التنويم المغناطيسي أو وصف الأماكن البعيدة دون أن يكون الوسيط أو صاحب القدرة الباراسايكولوجية قد رآها من قبل وغيرها ما الظواهر الأخرى، حيث يسلم الباراسايكولوجيون بهذا فإنهم يطالبون من قبل المجتمع أن يوظفوا إمكانياتهم وعلومهم وأشخاصهم، ممن يمتلك هذه القابليات المذكورة- لخدمة المجتمع، وإذا مام استطاع هؤلاء تقديم هذه الخدمة بالشكل المطلوب فإن المجتمع سيستفيد من هذا العلم بغض النظر عن وجود أو عدم وجود أو عدم وجود منهجية علمية أو نظرية روحية أو مادية لتفسير الظاهرة الباراسايكولوجي، وإذا كان العلماء ومراكزا البحوث والجامعات في دول عديدة تسعى بكل جهدها لإيجاد تفسير علمي للقدرة الباراسايكولوجي الخارقة لدى بعض الأشخاص إلا أن دوائر المخابرات ووزارات الدفاع والأمن القومي ودوائر الأمن والشرطة وكافة الأجهزة الأخرى المستفيدة من وجود أشخاص لديهم هذه القدرة الباراسايكولوجية لا يهمهم كثيراً وجود التفسيرات العلمية من عدمها، إنهم يحاولون أن يستخدموا ويستفيدوا من وجود هذه القدرة لدى هؤلاء الناس ما دام بالإمكان الاستفادة منها لصالح المجتمع والدولة والأمن الداخلي والخارجي، وسواء وجدت هذه النظرية العلمية لتفسير هذه الظاهرة أم لم توجد فإنها لن تزيد كثيراً في تحقيق وتوسيع مدى الاستفادة لهذه الجهات من هذه القدرة والطاقة، إنها ستصبح فقط مفهومة ومعلومة وقد تدرس قوانينها الفيزيائية والكيمائية وكل ما سيتم اكتشافه من معلومات علمية، وهذا الفهم لن

يزيد كثيراً من طريقة استعمالها وهي تشبه من يستخدم جهاز كومبيوتر لخدمة هدف ما فليس عليه إذا عرف كيف يتخدمه أن يكون يعرف كيف صنع هذا الكومبيوتر ومواده وتوصيلاته الدقيقة والعالم الذي صنعه وكل ما ليس له علاقة بالواجب الفعلي والخدمة العملية التي يؤديها الكومبيوتر لذلك المستفيد.

من هنا نجد أن استخدامات القوى الخارقة لدى بعض الناس الذين يتمتعون بها قد دخلت دائرة الاستخدام منذ اللحظة التي تم التعرف على احتمالاتها لدى الدوائر المستفيدة منها، ولهذا نجد أن من بين الاستخدامات الكثيرة لهذه الطاقة كان استخدامها في دوائر الأمن والشرطة والتحريات الجنائية، وبغض النظر عن البعد التاريخي لاستخدام هذه الطاقة في هذه الدوائر فإننا ستحاول أن نستعرض بعض النماذج المستخدمة لهذا النشاط في عملها الأمني وسنحاول أن تكون هذه النماذج من عدة دول وفي ظروف متنوعة وأهداف مختلفة وسياقات تعكس المدى الذي يمكن أن تصل إليه فائدة هذا الاستخدام.

لنبدأ الاستعراض بشكل عام من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يترأس عالم اجتماع كبير يدعى (مارسيللو تروزي) فريق عمل للبحث والمسح الشامل لاستخدام قدرات الوسط الباراسايكولوجي في التحريات الجنائية يقول تروزي بأنه في المرحلة الأولى من البحث وجدنا أن الوسطاء قد استخدموا بشكل أكثر مما يصدقه أي إنسان، إذ وجدنا أن استخدام هؤلاء من قبل أقسام الشرطة لأغراض التحريات الجنائية بشكل تقريبي يوازي ما هو مؤمل استخدامه بالأغراض العسكرية فالشرطة والأمن ويبحثون عن أشخاص مفقودين وعن أدلة وبراهين ويقرأون أفكار المبلغين- المخبرين- والمشتبه بهم.

ويقول مدير شرطة إحدى المناطق في ولاية نيوجرسي المدعو (دكسن فتزر) أنه كان لا يؤمن باستخدام الباراسايكولوجيين أو ذوي الطاقة الخارقة ويعتبر أن هذا الشيء هراء، حتى صادفته أبشع جريمة قتل في تاريخ منطقته مما

اضطره إلى الاستعانة بالهولندي (بنزهارولس) الذي يلقب برادار الدماغ البشري الأسطوري حيث استطاع هذا أن يعطي الشرطة رجحاناً في الدلائل والتي لم يكن ممكناً الحصول عليها بتقنيات التحريات الرسمية، لقد استطاع أن يزود الشرطة بمعالم شخصية مرتب الجريمة والمقطع الأول والأخير من اسمه، وبعد مضي سنتين اعترف أحد الشركاء في الجريمة والمتهم الذي حدد اسمه (هاروكس) فجلب إلى المحاكمة وادين.

أما دائرة العدل في ولاية كاليفورنيا فقد نشرت طرائق عمل قياسية لاستخدام الوسطاء النفسانيين في تحريات الشرطة ومن هذه الطرائق:

1- تحديد المنطقة الجغرافية للشخص المفقود وإيجاده.

2- أن يقلل عدد الأدلة التي ينبغي التركيز عليها.

3- أن يلقي ضوءاً على المعلومات التي قد تم التغاضي عنها.

4- يزود الشرطة بمعلومات لم تكن معروفة سابقاً لدى الباحثين والمحققين.

ولكن شرطة كاليفورنيا تؤكد أن هؤلاء الباراسايكولوجيين لا يمكن أن يكونوا بديلاً عن عمل الشرطة السليم المنظم ولكنهم يؤدون وظيفتهم كأداة للتحري.

على أن الملاحظة التي يجب أن تقال هي أن هؤلاء الأشخاص من ذوي القابليات البارسايكولوجية لا يعملون كمستشارين فقط ولكن كموظفين رسميين في بعض أقسام الشرطة.

ولا شك أننا لو حاولنا أن نستعرض كل أقسام الشرطة في الولايات الأمريكية لوجدنا أمثلة كثيرة والقصص التي تروى في هذا الجانب عديدة، أما بالنسبة للمحاكم فإنها لا تقبل بشهادة الوسطاء النفسيين البارسايكولوجيين – لذلك يتوجب على الشرطة أن تبرهن أو تثبت صحة قضاياها بطرق التحريات

المعروفة، أما في جانب استخدام التنويم المغناطيسي فإنه يستعمل بشكل واسع لتشجيع زيادة تذكر تداعيات الشاهد وهو مقبول بشكل واسع بحيث أنه لا يحسب على أنه ظاهرة نفسية خارقة بل مسألة اعتيادية، لذا فإن المحاكم سمحت للشرطة ولرجال الأمن هناك بأن يستجوبوا الشهود تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

ومن أعجب النتائج التي توصل إليها المسح الذي قام به (تروزي) لاستخدامات الشرطة والأمن للقوى الباراسايكولوجية في أمريكا هي أنه حينما كان في حالة معينة يعلن عن وصول أحد هؤلاء الأشخاص من الباراسايكولوجيين لاستخدامهم من قبل الشرطة كان هذا الإعلان يرعب مرتكبي الجرائم بل وفي بعض الحالات يجعل المشتبه به الذي يعتقد بقوى هؤلاء الباراسايكولوجيين يجعله يعترف ويقر بجريمته قبل الاستجواب.

ولعل أشهر استخدام في البحث عن الجريمة حاولته وزارة الدفاع الأمريكية حينما حاولت استخدام بعض هؤلاء الباراسايكولوجيين في البحث عن (اللواء دوزير) الذي اختطف من قبل جماعة الالوية الحمراء في إيطاليا عام 1982 وتؤكد المعلومات أن السفارة الأمريكية في روما قامت بنقل معلومات سرية نفسية من البنتاغون إلى نخبة مختارة من شرطة مكافحة الأجرام الإيطالية.

وإذا ما انتقلنا من أمريكا إلى بريطانيا حيث ولدت أول جمعية في العالم للدراسات ما فوق النفسية أو الباراسايكولوجية وهي الجمعية البريطانية للبحوث النفسية نجد أن هناك عملا جديا لاستخدام التنويم المغناطيسي خاصة في البحوث الجنائية، لقد نشرت مجلة نيو سايتست في كانون الأول عام 1982 موضوعا عن استخدام البوليس البريطاني للتنويم المغناطيسي، ذكرت فيه أن وزير الداخلية البريطاني آنذاك (وليم واتيلو) أعلن بأنه يريد خطوط مرشدة

جديدة للسيطرة على التنويم المغناطيسي للشهود من قبل البوليس، وتقول المجلة بأن المنومين المغناطيسيين المستخدمين من قبل البوليس في بريطانيا يدعون أنهم يساعدون في فتح ذاكرات الشهود ويحررون أدلة قيمة. لقد استخدم التنويم المغناطيسي في بريطانيا في محاولته لتحسين ذاكرة الشهود خلال تحقيقات الشرطة لحوالي عشرين سنة، ولكن في الأونة الأخيرة تنامى من الناحية الشعبية مع قوى عديدة يضمنها سكوتلانديارد (شرطة لندن وبخاصة دائرة التحري فيها)، على أن الدليل المحصل عليه تحت التنويم المغناطيسي يجب أن يستخدم فقط أذا أدى إلى دليل معزز مستقل، على أن هناك جدارا من السرية يحيط استخدام التنويم المغناطيسي من قبل الشرطى البريطانية ويرفض أفراد الشرطة والجهات القانونية الحديث عنها.

وتذكر مجلة نيوسايتنست أن وزارة الداخلية البريطانية عقدت حلقة دراسية عام 1981 بشأن التنويم المغناطيسي العدلي تحدث فيها الدكتور (مارتن أورن) عن تجربته بمعارك المحاكم التي خاضها هناك بشأن التنويم المغناطيسي للشهود والأجراءات الوقائية التي يجب اتباعها ومنها مثلا تسجيل كل جلسات التنويم المغناطيسي بالفديو تيب وبذلك يستطيع المراقبون المستقلون أن يقيموا فيما أذا كان الشاهد قد شجع على أن يتذكر وجها خاصا أو تفصيلا أخر للموضوع.

وأما إذا انتقلت إلى الاتحاد السوفيتي نجد أن الكاتبين وليم ديك و(هنري كريس) يذكرون في كتابهم (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة أن (توفيق داداشيف) كان يقدم الخبره الخارقة للشرطة الروسية في موسكو، حيث كان يجلس على منضدة عليها كومة مكونة من 45 صورة فوتوغرافية وعليه أن

يحدد منها صور ثلاثة مجرمين كانوا قد احتجزوا وفقا لإجراء امني للمحافظة على السلامة وهكذا حددها (داداشيف) لهم.

وفي هولندا تذكر المصادر الباراسايكولوجية قدرات السيد كروازيه الذي أضحى من كبار الباراسايكولوجيين بعدما درس العلماء (تنهف وينلر) وغيرها من الاختصاصيين المعروفين قابليته، لقد استعانت الدولة وبعض اجهزة الشرطة في هولندا بقدراته لكشف حقائق الأجرام بفضل حاسته الخارقة. ويذكر أن كروازيه يذكر بنفسه أنه توصل إلى 20٪ من مهماته البوليسية إلى نجاح كامل و40٪ بنجاح نسبي، ويذكر العالم (تنهف) الذي يعمل في الابحاث الباراسايكولوجيين في هولندا مثلا من نجاحات كروازيه، حيث سئل مرة عن ولد صغير تغيب عن أهله منذ مدة ولم تستطع الشرطة العثور عليه فأجاب بأن جثة الولد موجودة في مكان معين من المدينة بالقرب من جسر وأمامه قارب وأشار أيضا أن هناك ممرا مليئا بالاعشاب وبركة صناعية وبالفعل وبعد التحقق من المكان عثر على جثة الولد فيه.

لا شك أننا لو بحثنا في سجلات الشرطة في أكثر دول العالم المتقدم فإننا سنجد هناك أكثر من دليل على استخدام الشرطة والأمن في ذلك البلد لقدرات الاشخاص الباراسايكولوجيين في مختلف عمليات البحث عن الجريمة والتحقيقات الجنائية الخاصة بها بل واستنطاق واستجواب المشتبه بهم واستخدام التنويم المغناطيسي خاصة في تنشيط ذاكرة الشهود وحتى المجرمين. يقول السيد (بات بريس) الذي كان يعمل رئيس شرطة عن إمكانيته واستخدامه لطاقاته الباراسايكولوجية التي يمتلكها (باعتباري مفتشاً في الشرطة استخدمت قابلياتي في اقتفاء أثر المشتبه بهم، وفي الحقيقة كنت أجهل وقتها بأني أمتلك مثل هذه القابليات، وقد نسبت نجاحي إلى الحدس والتخمين والحظ، ففي يوم من الايام

تواردت في عقلي صورة واضحة لشيء أو حدث قد مر ولم استطع مطلقا معرفته بالاساليب والوسائل الاعتيادية وبعد التحقيق ظهر كل هذا وتوضح، وعلى أثر هذا الحادث تساءلت على كل ما نسبته إلى الحدس والحظ لحد الآن له علاقة بما حدث).

لقد كان (بريس) يرى كل شيء عن بعد كما لو أنه في المكان ذاته موضوع الاختبار مما جعل مجلة (نيجر) العلمية البريطانية تكتب مقالاً مطولاً عن تجاربه التسع التي حصلت تحت إدارة ومراقبة إحدى المؤسسات المتخصصة، وإذا ما عدنا إلى شخصية جيرار كروازيه الذي يعتبر من أشهر المتعاونين مع الشرطة في العديد من دول العالم فأننا ستجده قد خضع لدراسة علماء الباراسايكولوجية في امريكا الشمالية والجنوبية وافريقيا واستراليا وعدة دول أوروبية كفرنسا والمانيا وسويسرا والنمسا وايطاليا والسويد وفنلدا وتعتبر شخصيته شخصية خارقة.

لقد اكدت دراسات (تنهف) عن كروازيه، وهي من أدق الدراسات في العالم، أنه أثبت وجود الرؤيا المسبقة خدمة التحقيق بصورة لا تقبل الجدل أن (تنهايف) يملك في معهد أبحاثه آلاف البطاقات وتحقيقات بوليسية من مختلف مراكز العالم تثبت أن كروازيه قد ساهم فيها لايجاد اشخاص قد فقدوا أمواتا كانوا أو أحياء، ولعل أغرب تجربة جرت على قابليات كروازيه والتي قام بها معهد الباراسايكولوجية في جامعة الدولة باوترخت التي سميت بتجربة المقاعد والتي أكدت بشكل رسمي وتحت الدقة العلمية للعالم تنهف وتم فحصها من قبل عدة خبراء في العالم وأكدوا صحتها وغرابتها، هذه التجربة لم تعتمد على معرفة حدث ماض وأنما على توقع حدث قادم لم يحصل بعد، حيث تم اختيار بناية بشكل عشوائي من قبل المشرفين على التجربة ومن ضمنهم العالم تنهف وتم تحديد مجموعة من المقاعد في قاعة تلك البناية وحدد المطلوب، إلا وهو معرفة

أوصاف الشخص الذي سوف يحتل أو يجلس على المقعد رقم- 9- وكان تنهف ومساعدوه قد وجهوا دعوات لبعض معارفهم للحضور والإسهام بالتجربة دون أن يعرفوا ماهيتها وطلب من الجميع الجلوس على المقاعد الموجودة في القاعة بدون تحديد، وقبل كل هذا طلب من كروازيه أن يحدد أوصاف الشخص الذي سيجلس على رقم-9- في يوم الجمعة الذي سيأتي، وكتب كروازيه جميع توقعاته قائلا (في يوم الجمعة أول فبراير من سنة 1957 سوف تجلس على المقعد رقم-9- سيدة شابة ذات حيوية ووسامة في منتصف عمرها، معنية بالشؤون الاجتماعية ومهتمة كثيراً بالعناية بالاطفال، وهي تهتم بالرسم وتستخدم صندوقاً قديماً به ألوان، جرحت في إحدى أصابع يدها اليمنى... الخ من معلومات تفصيلية لا يمكن تصديقها، وقد طبعت هذه التنبؤات قبل التجربة ووزعت في مظاريف مغلقة على الحاضرين، وبعد التجربة تبين فعلا أن الذي شغل المقعد سيدة تحمل جميع التنبؤات التي تحدث عنها كروازيه بدقة لا تصدق.

لقد وصف الباحث الفرنسي (دينيه برتراند) هذه الاختبارات بعد فحص دقيق لمضابطها بأنها تضمن الصفة الرسمية، ووصف الابحاث التي تجري في قسم الباراسايكولوجي بجامعة أو ترخت بأنها تتبع اساليب متطورة جدا من الرسوم البيانية والمعادلات الرياضية وصور الرقابة الفنية التي تستعين أحيانا بدائرة مغلقة لاجهزة التلفزيون وباستخدام الاساليب المتبعة في فيزياء الذرة...الخ، فهل بعد هذا من دليل على قدرة ذوي القابليات الباراسايكولوجية في خدمة الشرطة والأمن والمجتمع؟

المصادر

(1) الباراسايكولوجي مشاكله ونتائجه هانز بندر.

(2) البارسايكولوجي في خدمة العلم روجيه خوري.

(3) الباراسايكولوجي فن القدرات فوق الحسية مازتن أيبون.

(4) عقول المستقبل جون ج. تايلور.

(5) الطبيعة الخارقة ليل واطسون.

(6) الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة وليم ديك..هنري كريس.

(7) علم النفس الحاسة السادسة شيلا اوستراندر، لين شرودر.

(8) عصر الخوارق ج1 ج رايز.

(9) فلسفة الهند في سيرة يوجي يوجنند ابن مهنا.

(10) دورات السماء كوي ليون بليفير.

(11) الإنسان ذلك المجهول الكسيس كارليل.

(12) الموسوعة السوفيتية ط 1974.

(13) الموسوعة البريطانية.

(14) تنبؤات نوستراداموس.

(15) كتاب أي جنك.

(16) حكمة الصين فؤاد محمد شبل.

(17) خطوات على قاع المحيط د. فخري الدباغ.

(18) انشتاين والنظرية النسبية د. عبد الرحمن رجب.

(19) ثورة الاستخبارات حافظ إبراهيم عبد الله.

(20) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة د. عبد المحسن صالح.

(21) الخط الأحمر.

(22) مفصل الإنسان روح لاجسد د. رؤوف عبيد.

(23) الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك د. رؤوف عبيد.

(24) الحاسة السادسة د. سليمان النجار.

(25) نشرة الباراسايكولوجي صادرة عن دائرة الاعلام الداخلي.

(26) أعداد مختلفة من الصحف والمجلات العربية.

صدر للمؤلف

1- دراسات أندلسية- تاريخ أدب- 1970- بغداد

2- ثورة الطلبة في العالم- دراسة فكرية 1917- بغداد

3- المضمون القومي في التربية- دراسة تربوية- 1972- بغداد

4- الصحافة العمالية في الوطن العربي- دراسة اعلامية- 1977- بغداد

5- العمال العرب والاجانب في الوطن العربي- دراسة اقتصادية- 1978 بغداد-

6- العقل السياسي للثورة كيف يفكر- دراسة سياسية- 1978- بغداد

7- معطيات البعث والثورة في شعر علي الحلي- نقد ادبي- 1980 بغداد

8- الباراسيكولوجي ظواهر وتفسيرات دراسة سايكولوجية- 1989-بغداد

9- الاسئلة الخالدة- دراسة فلسفية- 1990 بغداد

10- الحصار الامريكي وقنبلة السايكوسوماتك- طب نفسي- 1998 عمان

11- الجينوم البشري وطب المستقبل دراسة طبية-2001 الموصل

12- الجينوم البشري والامراض الوراثية- دراسة طبية 2001- بيروت

13- العلاج الايماني في الطب النفسي- دراسة طبية 2002

14- الاعجاز العلمي في القرآن- دراسة دينية- 2002 بيروت

15- الظواهر الخارقة بين الدين والباراسيكولوجي- دراسة باراسيكولوجية- 2002- بيروت

16- مفهوم الموت في الاسلام- دراسة دينية- 2004

17- الاسلام طبيب امراض العصر- دراسة دينية- 2004 بيروت

18- الرؤى والاحلام في العلم والفلسفة والاديان- 2005 بيروت

19- الدماغ البشري- 2012 عمان

20- اعجاز القران في تسبيح الاكوان- 2012 عمان

21- الاي جنك- كتاب التنبؤ الصيني- 2012 عمان

22- الاستنساخ البشري- فلسفة العلوم- 2012 عمان

23- مفهوم الروح في الاسلام 2012 عمان

24- صورة الرسول بين الملك والانسان عمان 2013

25- الاحساس بالله ومحبته عمان 2013

تحت الطبع

1- الايحاء من السحر الى التنويم المغناطيسي الى البرمجة اللغوية العصبية

2- فيزياء الروح- الروح في العلم التجريبي المعاصر

3- طب الباراسيكولوجيا بين الاحتمالات النظرية والتطبيقات العملية

4- طب البايولكترونكس

5- الطاقة البارامسكولوجية من الموهبة الطبيعية الى الممارسة التدريبية

6- البارسكولوجيا مدخل وتاريخ

7- العلاج بالموسيقى

8- السيطرة على الدماغ الكترونيا

9- بكائيات عراقية- ديوان شعر

الباراسايكولوجي

ظواهر وتفسيرات

الباراسايكولوجي

ظواهر وتفسيرات

سامي احمد الموصلي

الطبعة الأولى
2014



- **الباراسايكولوجي**
- **سامي احمد الموصلي**

الطبعة الأولى 2014

منشورات:



المملكة الأردنية الهاشمية

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

تلفاكس: 0096264647550

خلوي: 00962795265767

ص. ب: 712773 عمان 11171- الأردن

E-mail: dardjlah@ yahoo.com

www.dardjlah.com

❖ رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/5/1471)

9957-71-317-1: ISBN

الآراء الموجودة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الناشرة

الفهرست

المقدمة 7

الباراسايكولوجي بين العلم والخرافة 15

قصة البدايات الاولى.. 29

تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجي 39

ظواهر باراسايكولوجية.. 49

1- التخاطر 56

2- السيكوكينزيا 62

3- التنبؤ بالمستقبل 72

1- الاي جنك 72

2- نوستراداموس 81

3- تنبؤات عالمية 90

4- التفسيرات العلمية.. 98

4- الباراسايكولوجي والاستشفاء 107

1- اساليب واشكال الاستشفاء بالباراسايكولوجي........................ 115

2- نماذج عالمية للاستشفاء.. 122

3- النظريات العلمية لتفسير الشفاء 133

الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي........................ 143

1- المخابرات السوفيتية.. 143

2- المخابرات الامريكية 149
3- المخابرات الاسرائيلية.. 156
4- الباراسايكولوجي في خدمة أمن المجتمع 160

المقدمة

قبل اكثر من عقدين من الزمان وحينما دخل الانترنت مجال النشر الالكتروني، احببت ان أرى ما لديه عن موضوع الباراسيكولوجي، فلما سألته عنه لم اجد لهذه الكلمة في اللغة العربية اي مادة تحتها .

وبعد عقد من الزمان سألته وقد زادت صفحات اللغة العربية فيه بشكل كبير واتسع مجال النشر عبر الانترنت، فأجاب ببعض المعلومات التي اختلط بها مجال الباراسيكولوجي بمجالات ذات طابع خرافي من سحر وتنبؤات فلكية ومن شعوذات وممارسات روحية غرائبية ومن افكار خيالية عن اطباق طائرة وبعض الاشارات إلى الدراسات النفسية ومافوق نفسية.

هكذا هي حال هذا العلم الجديد في الثقافة العربية وحتى في كثير من الثقافات الاجنبية، ثم كان بحثي عنه في عدة دول حيث زرت المانيا اكثر من مرة بحثا عن مصادر في الموضوع فلم اجد ما يشفي غليلي.

وأذكر اني دخلت مكتبة كبيرة لبيع الكتب في ميونخ وسألت صاحب المكتبة عن كتب في الباراسيكولوجي فاستغرب ولم اجد عنده اي معلومة عن هذا الموضوع فطلبت منه ان يشير لي إلى كتب الفلسفة وعلم النفس في مكتبتها فوجدت عدة مصادر اشتريت منها اكثر من خمسة وعشرين كتابا تم ترجمة بعضها في سلسلة الباراسيكولوجي التي كنت اصدرها عن دائرة الرقابة العامة في وزارة الاعلام .

ثم ذهبت إلى الاتحاد السوفيتي والتقيت ببروفسور في علم النفس ورئيس دائرة كبيرة في مجال البحوث النفسية وحينما سألته عن شيئين هما علم نفس الفضاء والباراسيكولوجي ابدى استغرابه عن وجود علوم بهذا الشأن فلما

اشرت له إلى كتاب غاغارين عن علم نفس الفضاء اندهش وكانه غريب عليه علما انه اهداني كتابا باللغة الروسية عن حالة الطيارين النفسية في سفن الفضاء من تاليفه، وحينما سألته عن بعض الشخصيات المعروفة من الباراسيكولوجيين الروس وعن بعض العلماء الروس المهتمين بهذا المجال أنكر كل الإنكار وجود أي شيء من هذا العلم لديهم فذهبت إلى مكتبة لينين وتصفحت فهارس الكتب فوجدت دراسات عديدة للعالم فاسيليف خاصة وقد جلبت معي بعض الكتب التي ترجمت جزء منها في سلسلة البارسيكولوجي.

هكذا الوضع نفسه في عدة دول كبلغاريا وجيكوسلوفاكيا لم استطع ايجاد اي مصادر عن هذا العلم رغم اني كنت قد قرأت عن وجود بعض المعاهد الخاصة بدراسة طاقات الإنسان بضوء الفيزياء والفسلجة الكهربائية للدماغ.

لقد بحثت في المطبوعات من صحف ومجلات عربية واجنبية فوجدت اشارات إلى تنبؤات نوستراداموس والى كتاب الايجنك كتاب التنبؤ الصيني فعزمت على إصدارها ضمن سلسلة الباراسيكولوجي وفعلاً صدرت أول ترجمة عربية لهذه التنبؤات وقد سرقت من عدة دور عربية وطبعت عدة مرات.

أما كتاب الايجنك- التغيير- الصيني فلم يستطع اي مترجم ان يقوم بترجمته عن الانكليزية لوجود الجداول والرسوم الصينية فاقتصرت على ترجمة داخلية طبعت منها عشرات النسخ على الرونيو والتصوير رغم ان هذا الكتاب من اهم الكتب في التاريخ الذي يرجع تأليفه إلى قبل الميلاد بمئات السنين

على ان الذي وسع نشر الباراسيكولوجي هو السينما العالمية التي ركبت موجة توظيف الظواهر الخارقة في الأفلام السينمائية سواء لدى أجهزة المخابرات العالمية أو الفردية وهذا ما جعلني أدخلها في النشرة الداخلية عن الباراسيكولوجي التي كنت أعرض فيها كتاب باراسيكولوجي وأخبار تتعلق

بالظواهر الخارقة التي تنشرها صحف عربية وعالمية بمختلف اللغات وتحقيقات صحفية وأفلام سينمائية.

هكذا كانت بداية المغامرة الفكرية مع هذا العلم الجديد الذي يبحث ظواهر قديمة قدم الإنسان نفسه

واليوم وجد البارسيكولوجي له سوقا رائجة لكتبه وبحوثه ومعاهده بشكل كبير جدا ولا نكاد نجد جامعة محترمة الا ولها فرع أو قسم أو معهد لدراسة هذا العلم.

لقد كان لاستخدام المخابرات السوفيتية والأمريكية والإسرائيلية دور كبير في خلق تطلع إلى معرفة دور هذا العلم في المجال الإستخباري والعسكري، فعندما قرأت شيئا عن احدث كتاب صدر في أمريكا آنذاك بعنوان – حروب العقل– وجدت نفسي اتصل بمن كنت أعرفه هناك لتوفير نسخة من الكتاب لانه دراسة علمية بتحقيقات صحفية لحقيقة توظيفات الباراسيكولوجي في الولايات المتحدة، وبعد أن حصلت على نسخة منه كلفت مترجما ان يترجمه خلال شهر واحد لاني اردته ان يكون اول كتاب في سلسلة الباراسيكولوجي التي بدأت اصدارها عن دائرة الرقابة العامة للمطبوعات التي كنت مديرها العام آنذاك.

وهكذا استمرت هذه السلسلة فاصدرت عشرة إعداد منها تحت عناوين وعن لغات مختلفة منها الروسية والالمانية والفرنسية والإنكليزية فغطت مجالاً واسعاً كان ناقصاً في الثقافة العربية ونبهت إلى هذا المجال العلمي المبني على الدراسات المختبرية وليس الصياغات والمبالغات الانشائية التي تتجاوز كل حدود العقل والمنطق والمادة .

من هذه المقدمات وجدت في نهاية الثمانينات من القرن الماضي ان اصدار كتاب تعريفي عن الباراسيكولوجي شيء مفيد جداً للقاريء العراقي والعربي

فقمت بتأليف هذا الكتاب بمنطق ذلك الزمن وفعلا طبع طبعتين خلال عام واحد كانت الطبعة الاولى على شكل كتيب ثم وسعت فيه وطبعت الطبعة الثانية وهذه طبعته الثالثة.

لقد تطور الامر في العراق وبعد البحوث التي نشرناها في نشرة الباراسيكولوجي ثم في سلسلة الكتب المترجمة ان انتبهت الحكومة العراقية ورغم ظروف الحرب العراقية الايرانية ومع الغاء دوائر معينة للتقشف في صرفيات الدولة انتبهت إلى اهمية هذا العلم فتم تأسيس دائرة خاصة به تحت اسم مركز البحوث النفسية كنت احد الاعضاء المؤسسين الذين اعدوا نظامها الداخلي ورغم عدم اطلاق اسم الباراسيكولوجي على اسم الدائرة الا ان ذلك كان من باب ان هذا العلم كثيرا ما ارتبط بالاجهزة الاستخبارية كما هي الحال في الاتحاد السوفيتي وبعض مراكز البحوث في الولايات المتحدة واخذ المركز يقيم الندوات ويصدر الابحاث حسب امكانياته المتواضعة وشارك مديره العام الحارث عبد الحميد في عدة مؤتمرات دولية.

واليوم الباراسيكولوجي قد انتشر في معظم جامعات العالم وصار له مؤتمرات عالمية سنوية ودوريات كثيرة وتحول من دراسات احصائية وروحية إلى دراسات مختبرية فتم في احد مؤتمراته العالمية تغيير اسمه من الباراسيكولوجي إلى السايكوترونك وصار بعيدا عن هلوسات ومبالغات وخرافات وشعوذات كانت سابقا مسيطرة عليه، وقد قمت باعداد موسوعة لم تكتمل بعد تتكون من عدة اجزاء صدر منها -الظواهر الخارقة بين الدين والباراسيكولوجي-وكتاب عن الايجنك الصيني-ومنها ما هو تحت الطبع -كتاب الباراسيكولوجي مدخل

وتاريخ ومنها الطاقة الباراسيكولوجية من الموهبة الطبيعية إلى الممارسة التدريبية -اما ما سوف ينهي الموسوعة فهو كتاب عن التصوف والباراسيكولوجيا.

واخيرا فالباراسيكولوجي لتعدد ظواهره وتعدد تفسيراته ورغم استخدام الحواسيب والاجهزة المتقدمة فلا زال لم يصل إلى نهاية يمكن القول انها التفسير الحقيقي العلمي لظواهره ورغم تقدم العلوم في كل مجال الا ان الطاقة الباراسيكولوجية لازالت خارج تصنيف الطاقات المعروفة علميا وفيزيائيا فليست هي طاقة كهرومغناطيسية ولا نووية ولا جاذبية والا لو كانت كذلك لما استعصت على التوظيفات المطلوبة انها طاقة غامضة وقد تكون طاقة خامسة لم يستطع العلم حتى اليوم اصطيادها في المختبرات وقد تكون طاقة من قوى الروح الغيبية التي خلق الله الإنسان متفردا بها دون الكائنات الاخرى وتشابه بعض الظواهر لهذه الطاقة مع طاقة التصوف قد يؤيد هذا الرأي الذي سنبحثه في الكتاب الاخير من الموسوعة ويبقى ان الإنسان اعجب كائن خلقه الله وله فرادته التي خصه الله بها فجعله خليفة في الارض بهذه المواصفات الخاصة التي اغفلها علماء النفس التجريبي فالغو البحث حتى في النفس واقتصروا على دراسة السلوك الظاهري فقط في حين ان الإنسان اكبر من سلوكه الظاهري وله غناه الداخلي المملوء والمفعم بالحوار والخيال والفن والطاقة الغامضة.

فهل نستطيع ان نعود إلى الكسيس كارليل وانسانه المجهول وندعي اننا عرفنا الإنسان حق معرفته في حين الإنسان انما هو بروحه لا بجسده وكل ما درسه العلماء ويدرسونه هو جسد الإنسان الذي يظهر به وهل الإنسان جوهر ام مظهر فنحن ندرس المظهر على انه الإنسان الخاضع للتجربة العلمية المختبرية فهو مادة وان كانت مادة متميزة في حين ان الوعي لايمكن ان يكون مادة ابدا

ولن نقف عند حدود الدماغ لأن العقل أكبر كثيراً من الدماغ وشخصية الإنسان تبقى بعد دفن جسده في التراب ويبقى العقل محمولاً بوعيه في نفس أو روح خالدة لا تفنى بعد الموت الجسدي التالف ولكنها تنتقل إلى عالم حقيقي ولكن لامادي ولن نحصر الحقيقة بالمادة لان الحقيقة أكبر من المادة والحقيقة باقية خالدة والمادة تفنى بعد الموت الجسدي

سامي احمد الموصلي

الباراسايكولوجي بين العلم والخرافة

البارسايكولوجي بين العلم والخرافة

لا شك أن الحقيقة العلمية الجديدة لا يمكن قبولها في عائلة العلوم بشكل طبيعي وبسيط بل أن عليها لكي تأخذ موقعها في مجتمع العلوم المتعارف عليها والمتعامل بها مختبرياً يومياً أن تناضل بقوة وأن تتحدى كل التجارب التي تمارس خلالها لكي تعطي النتائج المتوخاة منها، فعلى الحقيقة العلمية أن تقنع الجميع بأن مقدماتها دائماً تؤدي لنتائجها المحددة سلفاً عبر النظرية ويخطيء من يظن أن العلوم سواء كانت على شكل أفراد علماء أو نظريات علمية تقبل بسهولة أية إضافات جديدة أو معلومات تخرج عن سياقاتها المعتادة والمعمول بها بسهولة. لقد ناضل سقراط ضد السوفسطائيين واستخدم أسلوبهم نفسه في الحوار والمناقشة والاستنباط لكي يثبت دعائم الفلسفة بوجه الفوضى السوفسطائية في عصره وبعد دكتاتورية أرسطو الفلسفية لم يستطع عدد كبير من العلماء أن يتحدث بحرية ليثبت بعض الحقائق المستجدة على منطق أرسطو وآرائه في الفلك في عصور أوربا المظلمة، وحتى بعد أن أكدت العين المجردة أن الأرض ليست مركز الكون وجدنا العلماء يرفضون قبول حتى مجرد التجربة بالنظر بالتلسكوب إلى الفضاء للتأكد من المعلومات الجديدة، وما أكثر العلماء الذين أحرقت كتبهم واضطهدوا وأعدموا لأنهم طرحوا أفكاراً علمية جديدة على عصرهم وتخالف السياق العقلي الذي كان سائداً في مجتمعاتهم ولم يعترف بهم إلا بعد مضي زمن طويل.

إذن فالعلم ليس حيادياً تجاه الاكتشافات الجديدة والإبداعات التي قد لا تخضع لنفس السياقات التي يتعامل بها المجتمع، لأن العلم يحصر دائماً في إطار العلماء كأفراد قيمين على النظريات العلمية المتوفرة، ومن هنا فإن العلم بمنظور هؤلاء هو وجهة نظرهم عن علم عصرهم فقط.

إننا إذ نشير في هذه المقدمة إلى التحرر من السياقات العلمية وديكتاتوريتها حينما يستخدمها العلماء الأفراد فإننا لا ندعو إلى الفوضى العلمية وطرح الحقائق بشكل مبعثر وبلا سياق وإنما ندعو إلى أن يكون العلم له حرية مطلقة خارج إطار الأفراد العلماء الذين يمثلون إرادة محكومة بمواصفات علمية محددة بما سبق من اكتشافات موحدة، أن العلم هو نافذة يجب أن تكون مفتوحة لكل مكتشف ومبدع، إنه منهج وليس مذهباً محدداً، إنه طريقة مفتوحة لكل سالك يتقيد بمنهج واضح ومقبول حتى وإن اختلف مع كل علوم العصر التي تسبقه، ولو راجعنا تاريخ الاكتشافات العلمية لوجدنا أنها كانت دائماً تتصف بالتغير والتطور فلماذا لا يكون هذا الوصف التغير والتطور، هو أساس المنهج العلمي وليس قيداً ومذهباً محكماً على ما سبقه ويقفل المعارف في حدود النظريات والتجارب والسياقات التي سبقته؟

لقد كانت كل العلوم المعاصرة أبناء للفلسفة، وبعد أن بدأت تنضج بسياق تجريبي محدد بدأت تحقق استقلالها. وهكذا خرجت من معطف الفلسفة العلوم المعاصرة كافة فهل انتهت الفلسفة عن أن تلد من جديد علوماً جديدة وهي لا زالت أغنى من جميع العلوم ومفردات المعرفة الأساسية؟ هكذا إذن يغلق العلم أبوابه ويتقوقع وينعزل عن النشاط الحر الإبداعي، ويقف عند حدود معطياته الحاضرة ومن يريد أن يضيف أو يغير أو يطور بشكل منهجي جديد فإن عليه أن يصارع كل حقائق العلوم السابقة وإرادة الأكاديميين العلميين الجافة والباردة.

فماذا يفعل علم جديد مثل الباراسايكولوجي في هذا الوسط المخيف وهو لما يبدأ بعد سياقاته ومنهجه ولما يضع حتى الآن التركيبات النظرية النهائية له؟ إن الظواهر الباراسايكولوجية موجودة في المجتمع منذ أقدم العصور.

بل إنها كانت أساساً لتفسير ظواهر العالم للإنسان دون معرفة أسبابها

ونتائجها وكان الإنسان يخضع للطقوس الغريبة التي كانت تمارس عليه من قبل العرافين والكهنة والسحرة.

إننا حينما نطالب جميع العلوم الفيزيائية والكيميائية وتفرعاتها ومركباتها بتفسير ظواهر الباراسايكولوجي نجدها عاجزة عن أن تعطينا جواباً شافياً، وتقف بعد أن تقر بوجود الظواهر وبالغرابة التي تحدث بها هذه الظواهر، حائرة صامتة تنظر إلى المجهول بعيون بلورية ميتة، وتزداد الظواهر يوماً بعد يوم، وتتكدس الأحداث والتجارب ويعجز العقل العلمي بسياقاته المعروفة والسابقة أن يفسر أبسط هذه الأمور فماذا يفعل الإنسان الذي تعلم وغرز في طبيعته حب الاستطلاع ومحاولة فهم العالم ونفسه بشكل أفضل؟ في هذا الوسط يقف اليوم الباراسايكولوجي يعاني ويناضل لإثبات حقيقته الجديدة بوسائله الجديدة ومنهجه الجديد.

ونظراً لمحاولات العلماء تفسير هذه الظواهر التي يطرحها الباراسايكولوجي فقط انقسم العلماء في محاولات تفسير الظواهر إلى مدرستين تفرضهما الطبيعة الأيديولوجية للعلماء قبل الطبيعة العلمية المنهجية، مدرسة تؤمن بالمادة وأن ليس هناك شيء غير مادي وكل ما يظهر لنا أنه غير مادي فهو وهم لأن كل شيء يتكون من ذرات ومفردات الذرة مهما تعددت وصغرت جسيماتها وفقدت شحناتها فإنها تبقى مادية، والقصور في وسائلنا العلمية عن إدراك مادية هذه الجسيمات وهي هنا دوكماتية يقينية فلسفية أكثر منها احتمالية علمية تجريبية، فما لا أدركه بوسائلي العلمية كيف أبقي على فرضيته النظرية؟ يجب أن أقف في حدود المنهج العلمي الذي يقف عند التجربة والمختبر، ومع هذا فإن هؤلاء يبقون يتعاملون مع ظواهر الباراسايكولوجي على أنها موجات كهرومغناطيسية أو أدق تتعامل بها الخلايا الحية، وحتى حينما أجريت تجارب في غرفة (فاراداي) العازلة وتمت الاتصالات خلالها فإنهم يطرحون بديلاً نظرياً لا

علمياً تجريبياً يعملون عليه، إنهم يقولون إن الإنسان يعمل كالآلة فهو يستشف الاشياء والأمور مثل الرادار وانتقال أفكار غيره إليه يتم بفضل تموجات يلتقطها دماغه أو يرسلها كالراديو وهكذا فكل ظاهرة باراسايكولوجية تلقى شرحها وتفسيرها بالتموجات القصيرة أو الطويلة الصادرة عن الكائن أي تلقي تفسيراً مادياً... ومع كل هذا فلم يستطع هذا الأسلوب والمنهج العلمي أن يصل إلى تفسير كيفية اختراق الاتصال الفكري لكل المعطيات التي يطرحها هذا الأسلوب ويخترق كل الجدران المادية التي يحاولون عزلها به، حتى بدأوا يتجهون أخيراً إلى النوترينو كحامل للأفكار لأنه هو الوحيد الذي يخترق غرفة (فاراداي) باعتباره لا شحنة له فهل هذا تفسير؟ وهم لا يستطيعون أن يضعوا النوترينو تحت المجهر ويعيدون التجربة عليه وإنما يلبسونه ما يشاؤون ما دام هو شيئاً عادياً.

أما المدرسة الثانية لتفسير ظواهر الباراسايكولوجي فهي التي تقول أن هناك عنصراً لا مادياً وراء جميع هذه الظواهر وهو الذي يستطيع أن يخترق كل القوى العلمية ويفسر كل الغرائب والقدرات الخارقة للباراسايكولوجيين، هذا العنصر هو الروح أو الجسد الأثيري، وهكذا نشأت عن هذه المدرسة الجمعيات الروحية في أوربا وأمريكا، وحملت لواء الباراسايكولوجي مع أنها لم تستطع أن تعطي أي تفسير علمي مختبري للروح رغم الإدعاءات بتصوير الأرواح واستحضارها ومخاطبتها... الخ مما ألحق بالباراسايكولوجي أفدح الأذى ووصف بالشعوذة والسحر والدجل.

إننا من كل ما تقدم نريد أن نؤكد على أن العلم الجديد هذا سيكون له أهمية كبيرة جداً فيما لو بحثت ظواهره بدون مقدمات مفروضة على نتائج الدراسة فيه، وبدون ممارسة أي ديكتاتورية علمية تتقنع مرة باسم المادية ومرة باسم الروحية، وما دام الأشخاص ذوو القابليات الباراسايكولوجية في ازدياد فعلينا أن نبحث مفردات هذا العلم بالأسلوب الذي يتجه هو لنفسه، لا أن

نفرض عليه مقولاتنا السابقة ومفرداتنا العلمية العاجزة عن استيعابه، ولا يشترط للعلم الجديد أن يكون جاهزاً بين يوم وليلة فليس هو نظرية ضمن النظريات العلمية الجديدة بل هو علم جديد ويجب إتاحة الفرصة له وعدم الحكم عليه في المهد بأنه ليس بعلم لأنه لا يخضع لمقاييس واعتبارات العلوم المطروحة، وما دامت الظواهر موجودة، فحتماً سيأتي اليوم الذي تخضع به هذه الظواهر لعبقرية علمية يستطيع أن ينظرها ويستخرج ما فيها من كنوز، فدعو الوليد يكبر ولا تحاولوا أن تشوهوه فمرة تعالجونه بالفيزياء التي هي نفسها تعاني من أمراض ليست قليلة، ومرة تتهمونه بالدجل لأن الروح التي يتحدث عنها لا تخضع للمختبر ولا تمكث تحت المجهر.

وهكذا يطرح السؤال الكبير هل أن الباراسايكولوجي علم أم خرافة أو سحر فبماذا يجيب الباراسايكولوجيون عن هذا الطرح؟

لا شك أن الظواهر الغريبة والطاقة الإنسانية الفائقة والبحوث الجارية على قدم وساق في جميع أنحاء العالم وخاصة في أمريكا والاتحاد السوفيتي والتي تتحدث عن قدرات خارقة لبعض الناس الموهوبين الذين يستطيعون أن يفعلوا العجائب سواء في استخدام الموجات الدماغية للاتصالات أو استخدامها للتأثير عن بعد على الأشياء أو لتفجير قنابل موقوتة أو التلاعب بالحالة النفسية للإنسان الآخر عبر استفزازه نفسياً وحتى تنويمه مغناطيسياً عن بعد بل ومحاولة قتله بالتركيز على ضربات قلبه وزيادتها حتى الموت، ومحاولة سرقة المعلومات حتى من أجهزة الكومبيوتر وصناعة أسلحة نفسية بمقدورها إحداث الجنون الإلكتروني أو ما يسمى بممزق الأعصاب النفسي الذي يفعل فعل العقاقير المهلوسة، أو ما يقال في بعض المصادر من أن الاتحاد السوفيتي أخذ بأعداد جيش من مليوني وسيط نفساني معد ومدرب تدريباً كافياً لغزو العالم، بل والدراسات التي تربط بين هذه الأبحاث الباراسايكولوجية والأطباق الطائرة والدراسات التي

أكدتها مصادر وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية والتي أعلنت عام/ 1978 حول أن جهود الروس تسعى في هذا المجال إلى التعرف على فحوى الوثائق السرية للغاية في الولايات المتحدة والخاصة بجبهة انتشار الجنود والسفن الحربية ومواقع وطبيعة القواعد العسكرية الأمريكية ومن ثم تعطيل فعالية أفكار القادة المدنيين من مسافة بعيدة بل وقتل أي مسؤول أمريكي بالسايكوكنزيا وعن مسافة بعيدة وأخيراً تعطيل المعدات العسكرية الأمريكية بما في ذلك مركبات الفضاء.

كل هذه الدراسات وغيرها من مختلف الأنواع والأشكال والصياغات الغريبة والعجيبة هي الموضوع الذي سنحاول أن نتعرض له في هذه الدراسة المسلسلة التي نبغي أن نوثق المعلومات الأساسية عنها بالمصادر العالمية الرصينة ولكي نكشف أيضاً الزيف والجدل والأخبار الكاذبة التي تضخم المعلومات لأغراض الدعاية والإيهام وصرف الاهتمام عن المواضيع الحساسة الكبيرة.

إننا بدءاً نرى أن مواضيع الباراسايكولوجي قد أخذت مكانها السليم في الجامعات باعتبارها مراكز العلم وهي المسؤولة عن فحص مفرداتها ومصداقيتها، وإذا كانت أكثر جامعات العالم تسعى جاهدة إلى التعرف على هذه الطاقة الغريبة لدى الإنسان والمدى الذي يمكنها أن تبلغه على مساحة الواقع فإن السياسات والاستراتيجيات العسكرية تسعى جاهدة إلى أن توظف هذه القدرات في المجالات العسكرية والاستخبارية وتمول الدراسات بشكل مباشر في الاتحاد السوفيتي وغير مباشر في الولايات المتحدة الأمريكية، يقول تقرير رسمي لدائرة لجنة العلوم والتكنولوجيا في الولايات المتحدة عام/ 1981 والذي أقرت فيه المصادقة على بحوث الباراسايكولوجي البحث في فيزياء الوعي قد استلمت نسبياً امدادات ومصاريف قليلة لأن المصداقية والنتائج الكامنة لهذا البحث تحمل علامات استفهام بشكل واسع بالرغم من أن ذلك أقل اليوم مما كان عليه في السابق، ومن المفروض أن القوة الكامنة والمضامين البعيدة المدى من المعرفة في

هذا المجال ولأن من المفترض والمسلم به أن الاتحاد السوفيتي قد تميز أو امتلك تخصصاً معترفاً به ليكون مدافعاً عن مثل هذا البحث على مستوى عال، فإن الكونغرس الأمريكي يرغب بأن يأخذ على عاتقه تقديراً جدياً وتقييماً سليماً لجهود البحث في هذا البلد.

ولا شك أن خطورة موضوع الباراسايكولوجي وأهميته تكون في طريقة توظيفه لا بمعرفة أساسة الفيزيائي أو البيولوجي، حيث يمكن توظيف القابلية الباراسايكولوجية بمجرد ظهورها وإثباتها لدى بعض الأفراد أما الصورة الطموحة للتوظيف فهي ولا شك تتعلق بالأهمية الاستثنائية التي تعلقها الدولة على للك، فإذا ظهر شخص له قدرة السيكوكينزيا حقيقة (أي التأثير على الأشياء من بعد دون لمسها)، فإن هذا الشخص يستطيع أن يفعل العجائب ويعتقد (رون روبرتسون) ضابط الأمن في مختبر لورنس مور في كاليفورنيا الذي يصمم رؤوس الطوربيدات النووية أنه إذا كان (يوري كيلر) يستطيع أن يطوي الملاعق والمفاتيح من خلال قوة تحريك الأشياء بالذهن السايكوكنيزيا فهو إذن قادر على أن يفجر أو يشعل قنبلة ذرية كل ما تتطلبه هو تحريك $1\frac{1}{8}$ أونس لمسافة ربع أنج، بل من الممكن بهذه الوسيلة– السيكوكينزيا، إعطاب أو تعطيل العقول الإلكترونية ذات الاستخدام العسكري لأن الأسلحة الحديثة من رادارات وقنابل وأجهزة ملاحقة الطائرات الحربية وحتى أجهزة التسديد في الأسلحة يعتمد بشكل أو بآخر على العقول الإلكترونية فإذا كانت قوة السيكوكينزيا تستطيع السيطرة على هذه العقول فستكون هذه الحقيقة بدرجة من الأهمية مساوية لاحتكار الذرة وهذه فكرة كانت تشغل وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) ولهذا نجد الرئيس الأمريكي كارتر بعد أن قابل يوري كيلر وراي

قدرته على لي المعادن بمجرد النظر إليها عام/ 1976 ويعد أن أثار كيلر اهتمام كارتر بالبحوث الباراسايكولوجية التي تقوم بها المعاهد السرية الروسية وآثار مخاوفه من قدرتهم على توظيفها ضد أمريكا وحادثة السفارة الأمريكية في موسكو التي كانت تتعرض لاشعاعات غريبة فسرها البعض بأنها استخدمت للسيطرة العقلية عن العاملين في السفارة، ثم حادثة اعتقال الاتحاد السوفيتي للصحفي الأمريكي (توث) مراسل صحيفة لوس أنجلس تايمس بحجة أنه كان يسعى وراء سرقة معلومات علمية عن موضوع الباراسايكولوجي من أحد الخبراء الروس، كل هذا جعل كارتر يثير رسمياً موضوع الباراسايكولوجي وأمر بأعداد تقييم استخباري جديد من هذه البحوث الباراسايكولوجية لدى السوفيت وجدواها من الناحية العسكرية وفسح المجال للاستفادة من وثائق المخابرات - الأمريكية، وهكذا صدر أول تقرير رسمي ينجز في مؤسسة الأمن القومي حول الموضوع، لقد أكد هذا التقرير على أن المخابرات الأمريكية وجدت الباراسايكولوجيين السوفيت مهتمين بإثبات الباراسايكولوجيا تحدث من خلال ميكانيكية مادية، كما وجدت دليلاً واضحاً على اهتمام السوفيت في تقنيات الظواهر الخارقة وأنهم فعلاً قاموا بتجربة جهاز قياس فسيولوجي من المعروف بأنه يقوم بحساب دقات القلب ونسبة التنفس لأشخاص على بعد آلاف الأميال بدون معرفة وسائل الاتصال في هذا المجال.

وفي الجانب الأمريكي الذي بدأ بحوث الباراسايكولوجي بشكل سري نجد أن استخدام- الباراسايكولوجي في عملية اكتشاف غواصة سوفيتية غارقة في أعماق المحيط الأطلسي عام/ 1977 حيث وجدت بداخلها معدات ومعلومات أتاحت للولايات المتحدة معرفة الشفرة السرية التي كانت تستعملها جميع وحدات الأسطول السوفيتي وقد مكنتها هذه العملية من كشف مواقع انتشار

الأساطيل والقوة الضارية السوفيتية مما أرغم القيادة السوفيتية على تبديل مواقع هذه القوات وتغيير الشفرة، إن هذه العملية لم تكن نتيجة لجهود الوسائل التقليدية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية فلا طائرات الاستكشاف النفاثة ولا السفن المجهزة إلكترونياً ولا الأقمار الصناعية كانت لتتمكن من اكتشاف موقع الغواصة السوفيتية الراسية في أعماق المحيط الأطلسي في نقطة لا يدري أحد بأحداثها، لقد استعمل في البحث سلاح جديد- هو الباراسايكولوجي.

مما لا شك فيه أن موضوع الباراسايكولوجي يعتبر من خلال ما تقدم من أخطر المواضيع العملية المعاصرة حتى يكاد يكون الموضوع الأول في أي قرار كبير، لأن مفردات الأحداث السياسية والعسكرية والفنية قبل أن تكون على أرض الواقع كأحداث وممارسات يجب أن تمر بوعي صاحب القرار وتستخدم السياقات العلمية والعقلية لتحديد القناعة فيه، فإذا ما كان هناك تأثير على عقل ووعي صاحب القرار من قبل الطاقة النفسية الخارقة للأعداء فأنه سوف لن يتخذ القرار أو يبدله أو يتصرف بشكل مغاير له وإذا أبى فإن هذه القوى الخارقة لدى الباراسايكولوجيين الأعداء تقتله وهذا ما ذكرته وكالة رويتر في 27-1-1985 حينما أكدت على أن عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أي القدرة على تحريك الأجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات الحية، قاموا باستخدام مهاراتهم لإبطال مفعول الأسلحة التي يمتلكها العدو ولإصابة القادة بجلطات قلبية، وتؤكد الوكالة أن العلماء يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة.

إذن نحن في عصر جديد أو على أبواب علم جديد أشبه بالسحر القديم منه بالعلم الحديث ولعل أغرب ما كان يستخدم في العلوم السحرية القديمة نجده اليوم في تقرير سري لوكالة الأمن القومي الأمريكية يطرح كطموح في توظيفات

الباراسايكولوجي، لقد كان السحر القديم يعتمد فيما يعتمده إذا أراد الساحر أن يقتل شخصاً ما، فإنه يرسم صورته أمامه ويبدأ بقراءة طلاسمه عليه ويستخدم بخوره وكيميائه الخاصة بمثل هذا العمل ثم يحمل سكيناً فيطعن الصورة فإذا بذلك الشخص يطعن حقيقة ويموت، وهذا نفسه نجده اليوم في كتاب حروب العقل لرون ماكري والذي جاءت كتابته بناء على تكليف رسمي من الرئيس الأمريكي كارتر لوكالة المخابرات الأمريكية للقول الفصل في قدرات الاتحاد السوفيتي واستخدامه لطاقة العقل وتوظيفها للتأثير على القرار الأمريكي والقيادة الأمريكية، يقول رون ماكري نقلاً عن جيمس راندي (أن واحدة من المسائل التي تعكف البنتاغون على دراستها الآن هي السحر العاطفي، أنهم يحاولون أن يطوروا صوراً سريعة الانحلال للمواقع العسكرية الروسية، على فكرة أنهم إذا ما أحرقوا تلك الصور فإن الأقمار الصناعية والقذائف والصواريخ ستتحطم).

وهكذا نجد أنفسنا اليوم أمام الأجهزة الإلكترونية المعقدة والصواريخ العابرة القارات والسفن الفضائية التي تكتشف أعماق الفضاء والهندسة الوراثية التي تتحكم بشكل الإنسان المستقبلي وبالسيبر ناطيق في كل شيء ومحاولة صناعة عناصر جديدة في تركيب مواد الطبيعة... الخ ونجد صورة السحر القديم في التصور التكنولوجي غداً.

ونتساءل في ضوء هذه المعطيات:

هل يستطيع الإنسان فعلاً أن يتحدث مع أخيه الإنسان عبر آلاف الأميال؟ نجيب نعم بواسطة الهاتف فإذا ما انقطع الاتصال السلكي واللاسلكي هل يستطيع أن يخبره بشيء ما؟ يحاول الباراسايكولوجي المعاصر أن يقول نعم ودون حاجة إلى أي عمل غير التركيز الذهني والترابط العاطفي وقدرة خارقة بل

وطبيعية في كل إنسان؟ وهل يستطيع إنسان أن يشاهد آخر وماذا يفعل وهو يبعد عنه بآلاف الأميال؟ تقول التكنولوجيا نعم بواسطة الهاتف المصور والتلفزيون أو ما استجد من وسائل الصور، فإذا قلت فهل يمكن ذلك بلا وسيلة فيكون جواب الباراسايكولوجي، نعم. وبمجرد أن أتجه بفكري إلى الآخر.وبتركيز ذهني حاد واستعداد قوي يستطيع الإنسان الانتقال بفكره وروحه إلى أي مكان في العالم مهما كان مغلقاً وأن يصف ويرى يصف بدقة عجيبة ودون الحاجة إلى الاستئذان أو فتح الأبواب المغلقة أو حتى معرفة المكان الموجود فيه ذلك الإنسان، وبدون الحاجة إلى البلورة السحرية التي يتحدث عنها سحرة العصور الماضية.

ويبقى سؤال دقيق جداً وخطير جداً هل يستطيع إنسان العصر الحاضر بعد تقدمه الكبير في معرفة التاريخ والفضاء والفلك وكل الكون الذي يحيطه والبيئة التي تؤثر فيه أن يعرف ماذا سيحدث غداً أو بعد شهر أو سنة أو مئات السنين؟ سيكون جواب العمل المعاصر أن هناك علماً جديداً اسمه علم المستقبل يبني إحداثيات المستقبل على سياقات الحاضر وتوجيهاته وأهدافه، ويستطيع أن ينبئك بالمستقبل القريب أو البعيد إذا لم يتغير أي شيء في سياقات الحاضر الذي استنتج منه المستقبل أي أنه ينبئك بالمستقبل بناء على سياقات الحاضر ودوامها وثابتها، أما إذا حدث في اليوم التالي تغيير في مفردة من هذه المفردات فإن المستقبل يصبح مرتبطاً بهذا التغيير ويخضع له ولا نستطيع أن نعرف عن غد أي شيء.

أما حينما تسأل الباراسايكولوجي فإنه يبدأ بالحديث عن حركة الفلك عند البابليين والصينيين والفراعنة والهنود والإغريق ثم ينتقل بكل ذلك إلى العصور الوسطى ثم يصل بك إلى الحاضر عبر سياق من التنبؤات الصادقة لكل لمن سبقه وكل حضارة لمن قبلها ويطرح معرفة المستقبل بشكل بسيط جداً ولا يحتاج إلى

حساب الماضي ولا الأبراج ولا مذنب هالي وإنما يقول لك بكل بساطة أنك غداً ستفعل كذا وكذا وأن الحرب ستقوم بين كذا وكذا وأن النصر لكذا على كذا ويسرد تاريخ الكون المقبل بدون الاستناد إلى أي سياق علمي منطقي تاريخي دون استشارة البلورة السحرية أو أي وسيلة من وسائل السحرة، وإنما لمحات الحدس الإنساني والطاقة لديه تجعله يقول ما يقول ويمتحن نفسه في كل ما يقول، وقد يكون ما يراه أشبه بالحلم أو بالفيلم السينمائي فهل يا ترى ستصدقه أم لا، وسنرى إلى أي مدى صدق الباراسايكولوجيون في الماضي وإلى أي مدى يصدق التنبؤ وقراءة المستقبل اليوم وغدا...

قصة البدايات الأولى

قصة البدايات الأولى

حينما نحاول أن نتحدث عن البدايات التاريخية للباراسايكولوجي علينا أن نفرق بين الظواهر الباراسايكولوجية كظواهر موجودة منذ القدم ومع بدايات الإنسان القديم، وبين الباراسايكولوجية كعلم يبحث على أسس محددة ومعلومة ومعروفة، أي يجب علينا أن نفرق بين الظاهرة الطبيعية وبين العلم الذي يدرسها، حيث أن الباراسايكولوجيا كعلم يعد من أحدث العلوم المعاصرة في حين أن ظاهراته هي من أقدم الظواهر، بل هناك افتراض يطرحه بعض الكتاب في هذا المجال يقول بأن الإنسان القديم كان يستخدم القدرات الباراسايكولوجية في تعامله مع الطبيعة ومع البشر، فكان عند الإنسان قدرة على الإحساس بالخطر تخاطرياً وقبل أن يتشخص أمامه مصدر الخطر، وكان يستخدم التخاطر كوسيلة لإبلاغ الآخرين ما يريده وما يعانيه.

ومن هنا فإن المؤرخين للباراسايكولوجي الذين يجمعون بين ظواهره، وأساليب تفسيره العلمية وغير العلمية يقسمون تاريخ الباراسايكولوجي إلى ثلاث فترات زمنية، الأولى هي الفترة البدائية السابقة للتاريخ والتاريخية معاً حيث دونت مظاهر عامة عديدة خلال هذه الفترة، وتمتد هذه الفترة بالنسبة للباراسايكولوجي منذ رصد أول ظاهرة حتى القرن التاسع عشر، أما الفترة الثانية فتشمل العقد الأخير من القرن التاسع عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين، والفترة الثالثة تبدأ من منتصف القرن العشرين حتى الفترة المعاصرة.

ومن أكثر الأمثلة وروداً على لسان مؤرخي الباراسايكولوجي في حديثهم عن الظواهر الباراسايكولوجية في التاريخ القديم، مثال الملك كروسيس ملك ليديا مع عرافة دلفي، لقد كان الملك كروسيس يريد معرفة قدرة الكهان على

إعطائه استشارة صحيحة في مسألة محاربته لجيش الفرس، وأراد قبل أن يتخذ قراره باستشارة أحدهم، أن يمتحنهم ليعرف الصادق منهم من الكاذب وهذه تعد أول محاولة تجريبية في تاريخ الباراسايكولوجي، حيث عمد الملك إلى اختبار معقد بما فيه الكفاية لكي يستعد أعمال الحدس، والتخمين والصدفة فعمد إلى أن يسلق حملاً وسلحفاة معاً في وعاء نحاسي ذي غطاء نحاسي وأرسل وفوده إلى الكهان المعروفين طالباً منهم أخباره عما يفعله الملك في تلك اللحظة، وبالطبع لا يمكن أن يرد على ذهن أحد أن الملك يسلق خروفاً وسلحفاة معاً، وبالطبع لا يمكن أن يرد على ذهن أحد أن الملك يسلق خروفاً وسلحفاة معاً، حيث أن هذا العمل لا منطقي ولا معقول ولا واقعي، وإذا رآه العاقل بعينيه فلا يكاد يصدق عينيه، ومن هنا وصفت هذه التجربة بأنها تجربة نموذجية لاختبار القدرات الباراسايكولوجية للكهان والعرافين، وفعلاً أجابت عرافة دلفي وحدها بصورة صحيحة واصفة بالضبط ما كان يفعله الملك في سلق الخروف والسلحفاة في وعاء نحاسي وبغطاء نحاسي.

وقد سئل أرسطو طاليس عن المقدرة على التنبؤ بوقوع الأحداث قبل حدوثها، فقال بأنها بالنسبة للرجم بالغيب الذي يحدث في النوم ومن خلال الأحلام لا يمكننا استبعاده بخفة واحتقار ولا أن نعطيه ثقة جلية وواضحة وهو يرى أن الرجم بالغيب في الأحلام لكي يكون حقيقياً يجب أن يكون قابلاً للتصديق، لأن له مظهراً من العقل.

ولعلنا إذا أردنا أن نضرب مثلاً مقارباً من تاريخنا العربي يمكننا أن نستعين بمثل زرقاء اليمامة التي يقال أنها اشتهرت في عشيرة جديس بأنها كانت ترى عن بعد مسيرة ثلاثة أيام وقيل أنها رأت مرة علائم غزو متجهة نحو قبيلتها فلما حذرتهم سخروا منها ولم يصدقوها ولم يكونوا على علم بقدراتها، حتى فاجأهم الغزو ولعلها لم تكن ترى بعينها وإنما ببصيرتها، ويستخدم هذا المثال الدكتور

فخري الدباغ رحمه الله في كتابه (خطوات على قاع المحيط) في موضوع (علم نفس الخوارق) وكما يطلقه هو على الباراسايكولوجي.

ولا شك أننا لو راجعنا تاريخ الحضارات الهندية والصينية والمصرية والبابلية سنجد الكثير من مثل هذه الممارسات والقدرات الخارقة لدى شعوبها وإذا صدقت حادثة واحدة من كل هذه التواريخ فإنها تبقى دليلاً على وجود هذه الظواهر التي لا يشك بها أحد اليوم.

وإذا ما تدرجنا مع التاريخ نجد من الروايات النادرة ما ذكره الفيلسوف الألماني (كنت) عن صديقه (سويدنبرغ) وكان مختصاً بعلم المعادن وله بحوث مختلفة عديدة، حيث أنه كان في مدينة جودنبرغ عام 1759 وشعر أنه يرى حريقاً قد حدث في مدينة ستوكهولم في السويد على بعد 300 ميل عنه، ووصف الحريق إلى السلطات وسمى لهم اسم صاحب الدار التي احترقت وقد أطفأت النار على بعد ثلاثة أبواب عن منزله الخاص وفعلاً جاءهم البريد في اليوم التالي ليؤكد لهم كل ما قاله سويدنبرغ بالضبط.

وفي العصور الوسطى تعددت ظواهر باراسايكولوجية لدى المتصوفين والقديسين جعلت الأسئلة مطروحة بلا جواب، فالقديس فرانسيس كان يرتفع في الهواء إلى علو يصل إلى نهايات الأشجار ومرة أصطحب معه أحد الرهبان ووضعه على قمة شجرة أمام المشاهدين، أما القديسة تريزا التي عاشت في القرن السادس عشر فقد رويت عنها حوادث عديدة في هذا الجانب، علماً أنه بالرغم من تعدد الظواهر الباراسايكولوجية، إلا أنها حتى ذلك الوقت لم تبحث بشكل علمي تجريبي ولم يجرؤ أحد من العلماء أن يجعلها مجاله حتى ولو في مجال البحث النظري علماً أن ظواهر التنويم المغناطيسي كانت قد أخذت مساحة أكبر ومع هذا لم تبحث بشكل تجريبي.

وفي عام 1870 أعلن البروفيسور وليام كروكس عن عزمه على دراسة

هذه الظواهر الغريبة، ويعد كروكس أول عالم غامر بهذا العمل بشكل يتحدى فيه العلماء وكان معدوداً من أبرز العلماء في الفيزياء والكيمياء، وقد اكتشف عناصر جديدة في الطبيعة مثل التاريوم والفكتريوم والاستريا وعرف عنه النبوغ والعبقرية النادرة إلى حد أنه اختير منذ كان في الثانية والثلاثين من عمره عضواً بالجمعية الملكية لتقدم العلوم، ثم صار رئيساً لها حتى وفاته عام 1919 وحاز على جميع ألقاب الشرف العلمية، وقد كان لا علانه دراسة هذه الظواهر أكبر الأثر لدى العلماء الذين كانوا لا يجدون أجوبة علمية شافية عن الظواهر الغريبة التي كانت تحدث أمامهم. لقد درس كروكس ادعاءات العديد من الوسطاء الروحيين المشهورين، واستخدم لتحقيق ذلك كل الوسائل العلمية الفيزياوية والكيمياوية المتاحة له في ذلك الوقت، واكتشف أنه على الرغم من وجود الكثير من الدجالين والمزيفين، تبقى هناك مجموعة من الناس امتلكت قابليات مذهلة في الطاقات الباراسايكولوجية. لقد وقف كروكس مشدوهاً رغم كل الوسائل العلمية أمام تجربة يقوم بها (دانيال هوم) الذي باستطاعته في غرفة مضاءة إضاءة باهرة وهو مربوط بأسلاك كهربائية تجعل أي حركة منه كافية لقرع جرس تنبيه، أن يجعل جميع أثاث الغرفة يتحرك.

وبعد 12 عاماً من الدراسة والتوثيق أصبح واضحاً أمام كروكس ومساعديه أن دراسة هذه القوة النفسية تحتاج إلى جهود مكثفة، فكان أن تأسست الجمعية البريطانية للبحوث النفسية، وبهذا تعد هذه الجمعية هي أول جمعية علمية تعنى بالظواهر الباراسايكولوجية في العالم، علماً أن جميع الدراسات السابقة وتأسيس هذه الجمعية كان بدافع البحث عن الظواهر الروحية وبقاء الروح بعد الموت والحياة بعد الموت.

لقد تأسست هذه الجمعية عام 1882 وكان من أشهر أعضائها وليم كروكس، ووليم باريت، وفردريك مايرز، واليفر لودج، وهنري سيدجويك،

وغيرهم من أعضاء الجمعية الملكية لتقدم العلوم وأساتذة في الجامعة البريطانية، وكان منهم أيضاً تشارلز اليوت نورتن الأستاذ بجامعة هارفارد بأمريكا ووليم جيمس الفيلسوف الأمريكي وليوبولد أستاذ علم النفس في جامعة بنسلفانيا وجيمس هايسلوب أستاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا والعالم الفرنسي كامي فلاماريون الفلكي المعروف وشارلس رينيه الفيزيولوجي الكبير، أما اختصاص الجمعية فقد حدد بتشكيلها (دراسة طبيعة أي تأثير قد يباشره عقل في آخر خارج أعضاء الحس العادية ومداه، والتنويم المغناطيسي والسحرية والجلاء البصري وما يلحق به من ظواهر... الخ).

وكان أشهر من رأس هذه الجمعية الفيلسوف الفرنسي الكبير هنري برجسون وقد ترأسها عام 1913.

أما في أمريكا فبعد أن زادت الظواهر غير المألوفة وعجز العلماء كأفراد ومؤسسات من أن يجيبوا عنها علمياً تأسست جواباً على ذلك جمعية البحث الروحي الأمريكية، وذلك عام 1889 وكان من أقطاب هذه الجمعية الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس حيث كان نائباً لرئيسها، وعلى الرغم من أن أسباب إنشاء هذه الجمعية يعود إلى الجوانب الروحية في ظواهرها الغريبة إلا أن موضوع الباراسايكولوجي بدأ يأخذ مكان جميع الظواهر بعد ذلك.

على أن الولادة الرسمية للباراسايكولوجي كعلم رسمي يستخدم كمفردة من مفردات البحوث في الجامعات الرسمية يعود الفضل فيه إلى وليم مكدوغال وجوزف بانكس راين.

لقد كان مكدوغال أستاذ علم النفس في أوكسفورد، وكانت أفكاره كما يعرضها كتابه (علم النفس الاجتماعي) جديدة كلها، لقد غادر مكدوغال أوكسفورد عام 1920 لكي يصبح رئيساً للجمعية الأمريكية للأبحاث النفسية والروحية، ولكي يحل محل وليم جيس، إلا أن لظروف جامعة هارفارد وظروف

الجمعية الاستثنائية آنذاك انتقل مكدوغال إلى جامعة ديوك في درهام (نورث كارولينا) حيث أصبح رئيس قسم علم النفس عام 1927 ويعد راين هذا التاريخ هو الولادة الحقيقية للباراسايكولوجي، لقد كانت مهمة راين وزوجته في قدومهم إلى جامعة ديوك- قسم علم النفس هو دراسة الإدعاءات والقيمة العلمية للحقل المعروف بالبحث الباراسايكولوجي تحت إشراف مكدوغال، لقد كانا يبحثان أيضاً مسألة الخلود في قضية معينة، ومن هنا كانت ولادة الباراسايكولوجي قائمة أيضاً على البحث في مسألة الخلود أو الحياة بعد الموت كما هي حال الجمعيات الروحية والأبحاث الروحية آنذاك، ثم تخصص راين في دراسة التخاطر واختباراته ثم أصبح مختبر الباراسايكولوجي وحدة مستقلة عام 1935 وقد وسع نطاقه في التجارب من التخاطر إلى الاستبصار عن بعد. والتنبؤ إلى السيكوكينتزيا وقد بدأ المختبر نشر مجلة الباراسايكولوجي عام 1937 وقد ذكر مكدوغال في مقدمة العدد الأول للمجلة [إننا سنركز على الدراسات المختبرية بصورة محددة والتي تحتاج إلى جو لا يوجد إلا في الجامعات فقط وأن هذه المهمة هي التي بوسع الجامعات القيام بها أكثر من غيرها] وكان عمل راين قد لخص سنة 1940 في مجلد تعاوني تحت عنوان (نفاذ البصيرة الحسي الخارق بعد ستين سنة) وهذا هو الذي وضع عمل جامعة ديوك في إطار الأعمال التاريخية.

ولا شك أن تاريخ الباراسايكولوجي لا يقف عند حدود ما ذكر سابقاً، وإنما هناك في أكثر الدول دور آخر كان يسير مواكباً لهذه التطورات ففي ألمانيا كان البروفيسور (هانس بيتر) من جامعة فريبورغ (من معهد مجالات حدود علم النفس والصحة العقلية) وفي هولندة كان (البروفيسور دبليداج سي. تينهيف قد وجه لسنوات عديدة معهد الباراسايكولوجي لجامعة أوتريخت) وفي الاتحاد السوفيتي كان البروفيسور ليونيدل فاسيلليف على صلة وثيقة بالأوربيين الغربيين القائمين بالتجارب في العشرينات وكان فاسيلليف هو أبو الباراسايكولوجية في

روسيا وقاد بحوثه من خلال جامعة لينينغراد ورأس علم النفس فيها. وفي فرنسا أخذ المبادرة (المعهد الميتافيزيقي الدولي) فقام بنشاطات عديدة في هذا الجانب كما كانت مراكز الباراسايكولوجي نشطة في إيطاليا واليابان وأمريكا اللاتينية وبناء على مبادرة من (راو) الذي أمضى بضع سنوات في مختبر ديوك تم تأسيس مختبر باراسايكولوجي في جامعة أندرا في ولاية أندرا في الهند، وقد أسست جامعة فرجينيا قسماً للباراسايكولوجي في سنة 1967 تحت توجيه الدكتور إيان ستيفنسن. على أن انفصال الباراسايكولوجي عن بحوث الروح والأرواحية والتصوفية قد أخذت تحديداتها من خلال ما حدده لها راين حيث يؤكد قائلاً (ربما يمكن أن يقال أن التنويم المغناطيسي والأرواحية قد ساعدت بدايات القرن التاسع عشر للباراسايكولوجي والتي يمكن أن تعد خطراً محتملاً في الوقت الحاضر، أن هذه وعدداً من الحركات ذات العلاقة مثل (الثيوصوفية) والعلم المسيحي كانت قد أسست على افتراض أنه منذ ذلك الحين عدت عناصر أساسية في الباراسايكولوجي، وكانت هناك فترة طويلة من الكفاح بشأن ما إذا كان بوسع العلم أن يستخرج ويحرر هذه المبادئ من المؤسسات التي أصبحت بالنسبة لها جوهرية للغاية، ومع ذلك وبالتدريج سحبت العناصر الباراسايكولوجية من التنويم المغناطيسي وحققت الأبحاث النفسية فيما بعد استقلالها عن الحركة الأرواحية).

لقد تم اعتراف الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم بالباراسايكولوجي كعلم من خلال قبول انتماء الجمعية الباراسايكولوجية النيويوركية في عضويتها عام 1969 وبهذا فقد دخل هذا العلم مجاله الحقيقي وميلاده الرسمي المعترف به.

تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجية

تعريفات أساسية للظاهرة الباراسايكولوجية

يتكون مصطلح الباراسايكولوجي من مقطعين هما البارا والسايكولوجي وتعنى البارا قرب أو بجانب وسايكولوجيا تعني علم النفس فالمصطلح يعني ما يجاوز علم النفس، وهناك من يدعوه علم نفس الخوارق وهناك من يدعوه وراء علم النفس ... الخ، من مصطلحات تجتمع عند معنى ما يتجاوز علم النفس من ظواهر خارقة وغريبة.

ولاشك أن صفات الغرابة والغموض وغير المفسر وغير الخاضع للمعطيات الكلاسيكية للمعرفة العلمية ومبادئها هي الجو الذي يجمع التصورات والمضامين المعرفية لهذا العلم.

إنه علم يدرس الظاهرات المستغلقة على الفهم والخارقة للطبيعة والغريبة وغير المألوفة واللامعقولة أحياناً ويحاول أن يجد لها التفسير العلمي والفكري المناسب، وهذه الظاهرات تشمل التخاطر والسيكوكينزيا والتعويم والجلاء البصري والتنبؤ وغيرها وهناك من يحاول أن يدخل في الباراسايكولوجي كل شيء من (علم التنجيم) إلى معتقدات وممارسات الطائفة الدينية البوذية في اليوغا وكل غريب وعجيب.

لقد استخدمت كلمة باراسايكولوجي في ألمانيا في القرن التاسع عشر ويعتقد أن الفيلسوف النفساني ماكس ديسوار 1867-1947 هو الذي استخدم هذا المصطلح لأول مرة وكان مهتماً آنذاك بظواهر السحر والشعوذة.

ولو حاولنا أن نعقد مقارنة بين ما تتحدث به الموسوعة السوفيتية والموسوعة البريطانية عن هذا العلم لوجدنا الاختلافات المدرسية

للباراسايكولوجي تظهر بشكل واضح فيها، فالموسوعة السوفيتية الكبيرة المطبوعة عام 1974 تشير باحترام علمي كبير إلى الباراسايكولوجي فتقول (إن آمال وجهود عدد من الباراسايكولوجيين تنصب الآن على دراسة المجال الكهربائي المغناطيسي للكائن الحي كوسيلة للاتصال البيولوجي وكتاقل للمعلومات، هذه الدراسات تجري على الحشرات والحيوانات والأشخاص ولكن العديد من الباحثين لا يربطون عملهم هذا بالباراسايكولوجي وهكذا فإن الأساس العلمي لهذه الظواهر لم يكتشف بعد) وتضيف الموسوعة (إن الأساس الوحيد الذي يستطيع الباراسايكولوجيين به أن يربطوا هذه الظواهر سوية هو سر الغموض الذي يسود هذه الأحداث)، أما الموسوعة البريطانية فإنها تتحدث عن النظريات الخاصة بالظواهر الباراسايكولوجية بشكل يجعلنا نكتشف الاتجاه التشكيلي فيه، لأنها تعتمد على مفردات استبعدها الباراسايكولوجي من زمان فعلى الرغم من تسليمها بأن المهتمين بالدراسات السايكولوجية هم من بعض العلماء المبرزين إلا أنها تقر بوجود المشعوذين الذين يستغلون غرابة هذه الظواهر للعيش عليها.

إن الموسوعة البريطانية تخلط بين تحضير الأرواح وتجسدها وظاهرة الوساطة الروحية، مع ظواهر الباراسايكولوجي في حسابات تجارب راين على أوراق زنر والحسابات الإحصائية، كما أنها تعرض وجهات النظر المؤيدة والمعارضة للباراسايكولوجي، ولو اقتطعنا هذه العبارة الطويلة من رأي المعارضين كما تعرضه الموسوعة لوجدنا مصداق ذلك (يوجه المعارضون انتقاداتهم لأساليب تقييم الاختبارات أو المعالجة الإحصائية، يبدو واضحاً إن الاختبارات الأولى كانت تنقصها الدقة نتيجة لضعف السيطرة كما أن التحليلات الإحصائية كانت عرضة لانتقادات مشروعة غير أن هذا الأمر لا ينطبق على الاختبارات الحديثة حيث بات من الصعب انتقاد أسلوب الاختبار

أو المعالجة الإحصائية خاصة ما يتعلق منها بالأبحاث التي بدأت قبل عشرين سنة أما اليوم فإن المعارضة تميل إلى التشكيك بمدى تطبيق العمليات الإحصائية على ظواهر الإدراك الحسي الفائق إضافة إلى الادعاء بأن هناك نوعاً من الغش يمارسه المختبر أو الشخص الخاضع للاختبار أو كلاهما.

إن الموسوعة البريطانية حينما تريد أن ترفض مفردات الباراسايكولوجي تستخدم مفردات الوساطة الروحية وتجارب الوسيط (هوم) الذي استطاع أمام شهود عيان في لندن عام 1868 الخروج من نافذة في الطابق الثالث ودخول أخرى وهو طائر وهي لا تستطيع أن تشكك بالعلماء الذين شاهدوا التجربة ولكنها تعزوها إلى تقدير ألاعيب الخفة وإمكانيتها في الغش في هذه التجربة، وعلى الرغم من أن الباراسايكولوجي اليوم لا يستخدم أي مفردة من مفردات الوساطة الروحية وظواهرها ونظرية الأشباح إلا أن الموسوعة البريطانية تحاول أن تفسر السيكوكينزيا تحريك الأشياء عن بعد بهذه المسألة، علماً أن السيكوكينزيا الآن تعالج بمختبرات عالية الدقة والصدق وحتى حينما تضرب مثالاً في السيكوكينزيا عن شخصية (ثيدسيروس) الذي يرسم بذهنه الصور على الأفلام تحاول بعبارة زائدة أن تشكك بهذه القابلية وهكذا تبقى الموسوعة البريطانية على الحياد فهي تقر بالظواهر ولكنها حينما تأتي إلى التفسير العلمي لها تكاد أن ترفض الظواهر جميعها، وكأنما ما ليس مفهوماً فليس موجوداً.

لا شك أن بدايات الباراسايكولوجي كانت تقوم على استخدام وسائل بدائية كحدس الرموز وتسجيل الأحلام والأفكار ولكن النقد وعرض الادعاءات جعل الباراسايكولوجيين يبحثون عن دليل جديد وأثر تدفق المهندسين والفيزيائيين الذين استخدموا وسائل علمية جعل البحث الباراسايكولوجي يأخذ طريقاً علمياً صرفاً، كما أن الافتراضات العلمية التي تربط بين عمل العقل الإنساني والعقل الإلكتروني شجع الفيزيائيين على

استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية في هذه البحوث، وقد طرحت فرضيات عديدة لتفسير الظواهر الباراسايكولوجية اعتماداً على الإشعاع الكهرومغناطيسي وما زالت تجري البحوث والمحاولات الرامية لقياس المجالات الكهرومغناطيسية التي تسمى بالبلازما الحيوية والطاقة الحيوية وهي تربط بالطرق التقليدية كحدس أوراق (زنر) وإدراك الأشياء عن بعد.

أن الشكوك لدى العلماء في ظواهر الباراسايكولوجي تعود إلى أن هذه الظواهر لا يمكن إحداثها دوماً إرادياً وعلنياً، ويقول الباراسايكولوجيون أن هذه الظواهر تظهر عندما تكون النفس في ظروف خاصة ولا يمكن إظهارها عند الرغبة وهي غير مستقرة وتختفي حالما تكون الظواهر الأخرى غير مناسبة وهذا ما يجعل تفسير هذه الظواهر عصياً للغاية إذ يبدو أن بعض الأحداث النفسية تحصل إلا أن تمييز وجودها غير ممكن، ولو حاولنا أن نستعرض مفردات الاختلافات بين المدرسة السوفيتية والمدرسة الأمريكية في بحوث الباراسايكولوجي وكما يعرضها كتاب علم النفس الحاسة السادسة لوجدنا ما يلي:

1- إن نقطة الخلاف بين الروس والأمريكان هي في أن الروس يتوجهون في بحوثهم إلى التطبيقات العملية للإدراك الحسي الفائق في حين أن الأمريكان لم ينتهوا إلا مؤخراً من إثبات وجود ظاهرة (بسي) الخارقة.

2- إن البحث لدى السوفيت في الباراسايكولوجي يعد فرعاً من الفروع العلمية حيث نجد المختبرات في الجامعات والمعاهد التقنية والمؤسسات العلمية، في حين أن الباراسايكولوجيا في أمريكا لا زالت القريب الفقير لعلم النفس ولا تأخذ الاهتمام العلمي المفروض لها، (وهذا الحديث قبل أن تقبل الجمعية الباراسايكولوجية في نيويورك في الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم عام 1969 حيث أخذ هذا العلم اعترافه الرسمي.

3- إن الروس يعملون جماعياً في حين الأمريكان يعملون فردياً فالروس يجمعون علماء متخصصين من عدة فروع علمية لبحث ظواهر الباراسايكولوجي في حين نجد الأمريكان يقوم العالم وحده بالبحث يساعده واحد أو اثنان (عدا بحوث المخابرات).

4- إن الأعمال السوفيتية في حقل الإدراك الحسي الفائق تقوم على أساس قاعدة فيزيولوجية في حين أن البحوث الغربية عموماً تتجه إلى الإحصاء السيكولوجي والفلسفي والروحي.

5- تتولى الصحافة السوفيتية نشر البحوث المبسطة عن الباراسايكولوجي والصحف المختصة تنشر البحوث المستجدة عنها وتعمل المعاهد السوفيتية على إصدار كراسات بها في حين الصحافة الأمريكية العلمية قد لا تنشر مثل هذا.

6- دوافع البحث الباراسايكولوجي في الغرب كان للإجابة على مشكلة الحياة بعد الموت واهتمت به الفلسفة الدينية في حين أن السوفييت كانت دوافع بحثهم واقعية ويبدو أن الباراسايكولوجي في الاتحاد السوفيتي يتمتع بطاقة علمية كامنة، ويصف الدكتور ميلان ريزل البحث السوفيتي في الباراسايكولوجي بقوله (روسيا تكرس الجزء الأكبر من أبحاثها السرية لأعمال (ميتا نفسية) تهدف إلى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع الوطني).

ومما لا شك فيه أن الاهتمام بأبحاث الباراسايكولوجي اليوم قد أخذ مكاناً بارزاً في مجمل الاهتمام العلمي لقد تبين للعلماء، أن أبحاث الباراسايكولوجي بمقدورها أن تقدم أجل الخدمات إلى نتائج التحليل النفسي وأن الرابط بين هذه وتلك أصبح ضرورة لا غنى عنها، كما أن الطب النفسي أخذ يربط نفسه ربطاً سريعاً بنتائج الباراسايكولوجي كما يقول الدكتور رؤوف عبيد لأنه لا يمكنه أن

يفعل غير ذلك إذا ما أراد أن ينتقل من دور الافتراضات النظرية الواهية إلى طور الحقائق الوصفية الثابتة، وقد أصبح الباراسايكولوجي يدعى (علم العلوم) أو (علم المستقبل) بعد أن تبين أنه أجل شأناً بكثير من أن يكون مجرد دراسة تجريبية، لبعض الظواهر غير المألوفة وهكذا أصبح الباراسايكولوجي يتطلب اليوم إلماماً كافياً بقوانين الفيزياء والكيمياء والرياضة والنفس وما وراء النفس والبيولوجيا والفسيولوجيا والفلك ومعلومات وافية في مبادئ الفلسفة ... الخ. إن أبحاث الباراسايكولوجي تجري الآن في كل مكان في العالم على قدم وساق واعترفت بها شتى الدول رسمياً مما دفعها إلى فتح المعاهد المتخصصة وعقد المؤتمرات الدولية الخاصة بها، ورد في تقرير للمعهد البرازيلي لبحوث علم النفس الطبيعية البيولوجية (إننا نتراسل دائماً وبانتظام مع الباحثين في ستة وعشرين من أقطار العالم في الأمريكتين وأوربا وآسيا ونحن نؤمن بقوة أنه بالتعاون الدولي الوثيق وحده يستطيع الباراسايكولوجي كأي علم آخر أن يأخذ مكاناً يمكن أن يعتبر فيه مفيداً ونافعاً بل أساسياً بدلاً من أن يكون ممتعاً فقط، فلنتعاون جميعاً لنساعد على تحقيق هذه القوانين التي بقيت مختفية طويلاً في عناد).

ومن أراد أن يرجع إلى المعاهد والدوائر التي تعني بالباراسايكولوجي في العالم فيمكنه مراجعة كتاب الدكتور (روجيه خوري) فسيجد فيه الكثير.

على أن البحوث في الباراسايكولوجي ونتيجة لدخول الدراسات الفيزيائية والكيميائية والوسائل التكنولوجية الحديثة في مختبراته جعل مجموعة من الباحثين تطالب بالقفز إلى أمام مرة واحدة طارحين بديلاً عنه معتبرين أن مصطلح الباراسايكولوجي عاد لا يفي بالغرض بعد انتشار واتساع مساحة هذا العلم.

ولعل البديل الذي طرحه العالم (زدنيك رجداك) باسم (السيكوترونات) وما برره به خير دليل على ذلك، حيث يقول (غني عن البيان أنه في العصر الذي يتقدم فيه العلم بخطوات جبارة يصبح القول بمنهج مشترك بين المباحث العلمية المختلفة مسألة أساسية لبحث الظواهر السيكوترونية ذلك لأن هذا المنهج هو السبيل الوحيد لإنقاذنا مما نراه اليوم سائداً عن تخمينات وريب وشكوك وخلافات، وعلى أن يجمع المنهج العلمي بين خصائص البحث في الفيزياء وتكنيك الاتصال والرياضيات والسيبر ناطيق وعلم النفس والطب النفسي والطب وفسيولوجيا الأعصاب والفسيولوجيا وعلم الحياة والجيولوجيا والانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وبيولوجيا الفضاء، وبات واضحاً أنه لم تعد ثمة حاجة للاحتفاظ بمصطلح الباراسايكولوجي ذلك لأنه فشل في أن يعكس لنا الطابع البحثي المتعدد لهذا المجال بل فشل أيضاً في أن يكشف عن وجود عنصر الطاقة الذي لا يمكن بدونه تصور أي ظاهرة من الظواهر موضوع البحث وسبق أن أشار علماء كثيرون إلى ضرورة الجمع بين العنصر النفسي وعنصر الطاقة، ومن هؤلاء عالم الفيزياء الروسي (كوتيك 1908 وبعده هانز برجر في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين، وعالم الجيولوجيا الهولندي ترومب في عام 1949، وقد عزمنا نحن الاختصاصيون في هذا المجال أن نلتزم بمصطلح جديد هو (السيكوترونيا) الذي اقترحه المهندس الفرنسي (فرناند كليرك). وهكذا أصبح الباراسايكولوجي شأنه شأن السحرية أو ما وراء النفس يشير إلى مرحلة من مراحل نشوء السيكوترونيا والمهمة الأساسية التي تواجه السيكوترونيا اليوم هي التنسيق بين القوانين التي تحكم عالم الحياة وعالم المادة غير الحية وتكملتها بإضافات جديدة من المعارف تفسرها لنا علوم البيولوجيا والفيزياء وعلم النفس وسوف يتم استخلاص هذه المعارف من المظاهر الخاصة المميزة للنفس الإنسانية ... لقد كانت الباراسايكولوجية تعالج أساساً ظواهر نادرة الوقوع وتحاول على

إحياء الإشارة إلى أن هذه الأحداث قد تؤثر في كل إنسان بدرجة بسيطة، ولكن السيكوترونيا تحاول من خلال منهجها المتداخل والمترابط مع المباحث العلمية المختلفة أن تؤكد أن الظواهر السيكوفيزيائية تؤثر في 90٪ من البشر، وتتأتى السيكوترونيا عن دراسة المعجزات وبحثها ومن ثم فإنها تحدد عن عمد حدود ومعالم تجاربها على نحو يسمح بإعادتها وتكرارها في أي وقت ولن تكون نتائج الاختبارات بالضرورة حسية ولكنها ستكشف عن قدر من الثبات ونحن ندرك اليوم أننا جميعاً نلاحظ ظواهر سيكوترونية (مثل حالات التخاطر التلقائية بين الأم وطفلها في حياتنا اليومية وأنها مرتبطة بالإنسان بل بالمادة الحية منذ زمن سحيق).

لقد جرى استفتاء حول الباراسايكولوجي في أمريكا عام 1948 حيث وزع على 2500 من أطباء التحليل النفسي للتعرف على مواقفهم من هذه الأبحاث فكانت النتائج كما يأتي:

- 31٪ لهم علاقة وطيدة بالباراسايكولوجي.
- 68 ٪ أعلنوا ضرورة العناية بهذه الأبحاث ورعايتها.
- 23 ٪ شاهدوا بأنفسهم ظواهر غير مألوفة.
- 13 ٪ كانت إجاباتهم سلبية.

هذا ما نشرته مجلة الباراسايكولوجي الأمريكية عام 1948 في العدد 12 أما في ألمانيا فيذكر البروفيسور هانز بيندر رئيس معهد فرايبورغ للباراسايكولوجي في كتابه الباراسايكولوجي مشاكله ونتائجه بأن المعهد أجرى استفتاء بالموضوع عبر إحدى الصحف الألمانية أجاب عنه أكثر من ألفي شخص وفيها وجد أن الذين أيدوا ظواهر الإدراك الحسي الفائق عبر التخاطر والتنبؤ 51٪ منهم وفي الاستبصار 38٪ والسيكوكينزيا 8٪.

ظواهر باراسايكولوجية

ظواهر باراسايكولوجية

أولاً: ظاهرة التخاطر

لعل التخاطر هو أكثر الظواهر الباراسايكولوجية شيوعاً وأكثرها قبولاً لدى جميع العلماء سواء كانوا علماء نفس أم علماء في الباراسايكولوجي، كما أن التخاطر هو أكثر موضوع بحث من قبلهم في دورات المناقشات والندوات والمؤتمرات حوله كما أنه أكثر الظواهر قرباً إلى التصديق وذلك لكثرة تكرار حالاته ولدى أشخاص يمرون بأحداث عصبية وينتقل تأثيرها إليه بمجرد فراغ ذهنه ولو للحظة واحدة من الانشغالات اليومية، ولا زال التخاطر يأخذ دوره الأول عند كل حديث عن ظواهر الباراسايكولوجي وعند أي لقاء أو حديث حوله، ومما يذكره الكتاب الباراسايكولوجين هو أن محاولات دراسة التخاطر بدأت في نهاية القرن الماضي إلا أن من أوائل الدراسات الدقيقة هي ما قام به عالم نفس من جامعة ستانفورد خلال الحرب العالمية الأولى ويدعى الدكتور كوفر حيث استخدم مجموعة من أوراق اللعب استبعد منها الصور بحيث تكونت من 40 ورقة وجعل من المعلومات أي الذي سيقوم بالتخاطر ينظر إلى ورقة ما، بينما يقوم المستقبل بتخمين الرقم المكتوب عليها. واستخدم كوفر في تلك التجربة مائة موسل ومائة مستقبل كل منهما في غرف منفصلة وبلغ عدد التخمينات عشرة آلاف. وجعل نصف التخمينات يتم أثناء نظر المرسل إلى الورقة، بينما يتم نصفها الثاني دون النظر إلى الورقة، ولم تخرج أي مجموعة من التخمينات عن حدود ما هو متوقع لها وفق قاعدة الصدفة فكان هناك 294 تخميناً صحيحاً من العشرة آلاف وكان المتوقع وفق الصدفة هو 250 أما احتمال

ألا يكون ما تحقق راجعاً إلى الصدفة فكانت نسبته 160/ 1 وهي نسبة معقولة في مقابل الصدفة.

وبسبب خبر عن التخاطر أثير الاهتمام في الاتحاد السوفيتي بالباراسايكولوجي، حيث نشرت إحدى الصحف الفرنسية عام 1959 عن تجارب للتخاطر في غواصة ذرية أمريكية تدعى ناوتيلوس، وذكرت أيضاً أن اتصالات تخاطرية بين الغواصة والبر تتم على الوجه الصحيح حتماً عندما تغطس الغواصة إلى الأعماق وطرح السؤال هل التخاطر سلاح سري جديد هل ستلعب القوة الخارقة أو الإدراك فوق الحسي دوراً حاسماً في الحروب المقبلة، وتابعت الصحافة الفرنسية قولها هل نجح العسكريون الأمريكيون في اكتشاف سر قوة الروح).

كان هذا الخبر قد انتشر في الاتحاد السوفيتي انتشاراً مذهلاً وأثيرت القضية بشكل استثنائي أمام العلماء الروس وهكذا أخذ الدكتور ليونيد فاسيليف عالم الفيزيولوجيا ينبه إلى أن هناك تجارب كثيرة أجريت في مراساتلينا عن الموضوع إلا أنه منع نشرها آنذاك، وآثار الموضوع في كلمة ألقاها أمام هيأة لأكبر علماء الاتحاد السوفيتي عام 1960 وذلك بمناسبة الاحتفال بذكرى اكتشاف الراديو حيث قال (اليوم تقوم البحرية الأمريكية بتجارب تخاطرية على متن غواصاتها الذرية لقد أجرى العالم السوفيتي عدداً كبيراً من الاختبارات التخاطرية المتحدة منذ ربع قرن من الزمن، أنه لمن الضرورة الملحة أن نتخلص من أحكامنا المسبقة أن علينا أن ننكب من جديد على اكتشاف هذا الميدان ذي الأهمية الحيوية). من هناك كانت البداية الجديدة لدخول السوفيت إلى أبحاث الباراسايكولوجي ولذلك نرى أنه بعد تصريح فاسيليف الخطير والذي قال فيه (إن اكتشاف الطاقة التي يمثلها الإدراك فوق الحسي سيكون له من الأهمية بمقدار ما كان لاكتشاف الطاقة النووية) بعد هذا التصريح بسنة أنشأت جامعة لينينغراد أول قسم

للباراسايكولوجي تحت إشراف هذا العالم الذي كان له احترام علمي كبير، حيث كان عضواً مراسلاً في أكاديمية الطب في الاتحاد السوفيتي وأستاذ كرسي الفيزيولوجيا في جامعة لينينغراد وحائزاً على جائزة لينين.

ولعل أنضج التجارب التي يرويها علماء الباراسايكولوجي في جانب التخاطر هي تجارب جامعة ديوك التي قام بها راين في قسم الباراسايكولوجي حيث صمم أوراق (زنر) الخمسة المعروفة (دائرة مربع، نجمة خطوط متموجة) وأخرى تجارب على أشخاص ليرى مدى استطاعتهم معرفة الرموز دون رؤية البطاقات وكان من بين الأشخاص الذين أجراها عليهم طفلة في التاسعة من عمرها استطاعت أن تعرف الخمسة والعشرين رمزاً المخفية إلا أن حالات النجاح كانت فردية، وبقي يجري التجارب لمدة أربعين عاماً مستنتجاً أن هناك طاقة أو قدرة للتخاطر لا يتطرق إليها الشك.

لقد أجريت محاولات عديدة بصدد التخاطر تحت ظروف مدروسة ومنضبطة وذلك لأن العلم الحديث والعلماء بوجه عام يدركون إدراكاً واضحاً أن أكداس الإنسانية معرضة تعرضاً كبيراً إلى عدد من الأوهام يمكن أن تقع فيها، وبالرغم من أن تجارب راين كانت تجارب أكاديمية محصنة إلا أنها قد أشارت بشكل ما إلى وجود قوة وراء الحس يتمتع بها الإنسان، وفي جميع أنحاء العالم اليوم تجري تجارب ودراسات تؤكد جميعها على أن توارد الخواطر حقيقة يجب الاعتراف بها حتى وأن لم نستطع أن نفسرها علمياً حتى اليوم.

لقد أثبتت بعض الدراسات أن توارد الخواطر يرتبط بإشارات ألفا للدماغ، ويبدو أن الظاهرة تحدث تحت ظروف سيكولوجية معينة كما أن ضغط الدم لدى الشخص يتغير وتتغير سرعة دقات القلب ويتم التوافق بينهما لدى كل من المرسل والمتلقي... الخ.

ويعتقد الروس أن قابلية التخاطر والتلقي موجودة لدى كل فرد، لكن من الضروري التدريب والتمرين حتى تتطور هذه القابلية كما هو الحال مع كل موهبة، بل أن الروس كما تقول المعلومات الغربية عنهم يحاولون أن يصنعوا متخاطرين كما يصنعون أجهزة الراديو حيث يقول أحدهم (ما الذي يحول دون أن يتوصل العلم إلى اصطناع بعض النماذج في المخ وإلى تأهيل الفرد وبالتالي يغدو متلقياً تخاطرياً موثوقاً، لعلنا نستنتج ذات يوم وسيطاً مثلما نصنع اليوم جهازاً للراديو من خلال ربط أسلاك معينة. وقد وصل الأمر في الاتحاد السوفيتي إلى أن يقوم وزير المواصلات السوفيتي باستدعاء من له هذه القابلية على التخاطر وطلب منهم أعداد تقرير خاص عن الموضوع وطلب منهم إجراء تجارب وممارسات تحت إشراف رسمي، بل يقال إن الاتحاد السوفيتي يبحث بل توصل إلى إمكانية التأثير البيولوجي عن طريق التخاطر، وإذا ما انتقلنا إلى نقطة النوم التخاطري نجد أن هناك تجارب عديدة قد وقعت وحدثت بنجاح تام في هذا المجال.

قام الدكتور بيار جانيه بإجراء اختبار لتأكيد التخاطر بينه وبين أحد التلاميذ المتطوعين، وبعدما استعمل الإيحاء وجعله يسترسل في النوم ابتعد عنه إلى مكان آخر كي لا يكون على مقربة منه، وكل مرة كان الدكتور يغرز دبوساً في جسمه كان النائم يظهر وجعاً ويصف مكان دخول الدبوس في جسم الدكتور بدقة بل أن بعض التجارب الروسية تؤكد أنه من الممكن في التخاطر إيصال المشاعر العنيفة من المرسل إلى المتلقين بل يعتقد البعض أن من الممكن تغيير حالة خلايا الدم من خلال التأثير التخاطري حيث ذكر الدكتور سيرون وتروسكان أن عدد الكريات البيض يزداد 1500 وحدة إذا ما أوحى إلى المريض بانفعال محبب، ولما كانت كريات الدم البيض تشكل خطاً رئيسياً من خطوط دفاع الجسد ضد المرض فيمكن التأثير بالتخاطر في مسائل الصحة والمرض كي يمكن التأثير

على ضغط الدم، وقد اتفقت هذه الأبحاث الروسية مع ما توصل إليه الدكتور الأمريكي برتولد شفارتز وهو اختصاص في طب الأعصاب من فيوجرسي وطبيب نفساني حيث جمع أكثر من خمسين حالة تخاطرية جرت بين الأهل وأولادهم. يقول الدكتور شفارتز بأنه من خلال تلك الحالات يظهر إمكانية نقل واستجابة تلجسميين، ويبدو أن النشاط الذهني لدى الأب أو الأم تسبب في حدوث ردود أفعال جسمانية لدى الآخر.

لقد نجح الروس على ما يبدو للوصول إلى نتائج كثيرة في مسألة التخاطر كما يذكرها فاسيليف حيث استطاع أن يوجه أوامر من بعد إلى بعض المرضى بل استطاع أن يحرك بعض الأيدي المشلولة بالإيحاء التخاطري، كما استطاع الروس التأثير على الصيرورات الفيزيولوجية كما استطاعوا إسقاط انفعالات معينة، كما برهنوا على إن الأم يمكن أن تنتابها الآم حادة بينما وليدها يبكي في اللحظة ذاتها، ومن هنا فقد تم الإجابة بشكل شبه قاطع على الأسئلة المطروحة هل يؤثر الفكر على الجسم عن بعد هل يؤثر جسم فرد على جسم فرد آخر، ولعل من الطريف في إطار التخاطر وتأثيره عن بعد أن تروى الحادثة الآتية التي أبطالها أشهر شخصيتين علميتين في العالم اينشتاين وفرويد وأشهر شخصية باراسايكولوجية هو هدوولن مسنج.

وقعت الحادثة عام 1915 حيث دعا اينشتاين مسنج إلى زيارة في شقته وكان المدعو الآخر هو سيجموند فرويد وكان فرويد يريد أن يجري بنفسه تجربة على قابليات مسنج فقام فرويد بدور المرسل ويروي مسنج الحادثة فيقول (لا أزال أذكر إلى اليوم الأمر الذهني الذي أصدره إلى فرويد "أذهب وأبحث في خزانة الحمام عن ملقط الشعر، ثم ارجع إلى إلبرت اينشتاين وأنزع ثلاث شعرات من شاربه الكث" بعد أن عثر مسنج على الملقط اتجه مستقيماً نحو

انشتاين وشرح له معتذراً ما يريد فرويد أن يفعله به فابتسم اينشتاين ومد خده له).

ومن المثير في ظاهرة التخاطر أن البعد المكاني لا يؤثر على نقل الرسالة التخاطرية حيث جرت تجارب عديدة ناجحة لنقل الرسائل التخاطرية من موسكو إلى لينينغراد كما أجريت تجارب بين موسكو وسيبيريا عام 1966 قام بها نيقولائيف وتذكر التجربة أن نيقولائيف وضع في غرفة مكتظة بآلات تسجل ردود فعله وربط بحبال كثيرة وذلك في جامعة لينينغراد وكان العلماء في موسكو يحاولون أن ينقلوا إليه إشارات المورس بطريقة التخاطر ويقولون أن التجربة نجحت بقوة الفكر وحده وأنهم أثروا على الموجات المخية لنيقولائيف من موسكو. من جانب آخر اكتشف أن التخاطر لا تمنعه حواجز مهما كانت ويسري مفعوله حتى داخل غرفة (فاراداي) وقد أجرى التجربة فاسيليف على فتاة داخل الغرفة التي تمنع مرور التموجات الإلكترومغناطيسية وحاول أحد الباحثين وهو خارج الغرفة الإيحاء للفتاة بالنوم وهي داخل الغرفة فنامت مما يعني أن التخاطر وطاقة الفكر ليست ذات طبيعة مادية فيزيائية معروفة، وزيادة في التدقيق ولكي يكتشف واسطة نقل الأفكار جرب محاولة ثانية للتأكد من أن الأفكار قد تنتقل كموجات الرادار أو الراديو، وفعلاً وضعت الفتاة في مسكن صغير محكم الإقفال وسط هذه محيطة بالزئبق لكن الفتاة ظلت تلتقط الأفكار مما يدل على أن المرسل لا يحتل أهمية في التجارب كالذي يلتقط وأن الأفكار تنتقل بالتخاطر عن طريق غير مادي ولا معروف.

ولعله لا يفوتنا هنا أن نذكر أن هناك محاولات ودراسات لاستخدام التخاطر كلغة لرواد الفضاء حيث جاء في مجلة الأنباء البحرية الروسية عام 1967 ما يأتي: (يظهر أنه في مستطاع رواد الفضاء أثناء دوراتهم الفلكية أن يتواصلوا تخاطرياً فيما بينهم بأسهل مما يفعلون مع أهل الأرض، وقد أدرج في

برنامج رواد الفضاء التدريب على العامل (سي) (الطاقة الخارقة) أثناء التحضير للأسفار الفضائية وتعقد الآمال على أن يساعدهم هذا التدبير على الإحساس وكلما تحاشي أخطاء محتملة)، ومن الممكن أن يقوم التخاطر بدور وسيلة اتصال في المناطق الفضائية التي لا يعمل بها الراديو ويقول أحد العلماء السوفيت في هذا المجال أن التخاطر سيستخدم في الرحلات الفضائية وإذا ما حدث تدفق أو عطل في الراديو أثناء الطيران ففي مثل هذه الحالة يكفي أن يجري تبليغ الرقم 5، على سبيل المثال تخاطرياً، وسيكون ذلك بمثابة أخطار المحطة المراقبة الأرضية بأن الراديو لا يعمل وبأنه من الواجب اتخاذ التدابير الضرورية.

ومما يذكر أن رائد الفضاء الأمريكي (ميشال) أجرى اتصالاً تخاطرياً من الفضاء ويقال إن نجاحه كان منقطع النظير وإن لم تتسرب معلومات رسمية عنه.

وهناك طموح يذكره كتاب الباراسايكولوجي للمزاوجة بين التخاطر والسيبرناطيق حيث يتخيلون أن يكون المتخاطرون هم بمثابة أجهزة إرسال واستقبال إشعاعية تخلي مكانها لتصور مغاير يفترض وجود نوع من نظام سيبرناطيقي. ويتحدث السوفيات عن آلات سيبرناطيقية تستطيع أن تحفز التخاطر الإنساني ولهذا ألحقت عدة فرق من الباراسايكولوجي بمختبرات السيبرناطيق.

التخاطر

التفسيرات العلمية

مثلما كانت ظاهرة التخاطر من أهم الظواهر الباراسايكولوجية وأوائلها بمقدار الاهتمام الذي أخذته هذه الظاهرة من العلماء، كذلك كانت التفسيرات العلمية التي قدمها العلماء لهذه الظاهرة من حيث الأهمية والكثرة والتنوع، لقد تذرعت التفسيرات والافتراضات العلمية لهذه الظاهرة إلى اتجاهات مختلفة، فمثلما كان الروس يبحثون عن الأساس المادي لكل الظواهر الخارقة ومنها ظاهرة التخاطر كذلك كان تفسيرهم ينجو منحى فيزياوياً وكيمياوياً أي مادياً. والتفسير الأوربي والأمريكي كان ينحو في البدء منحى روحياً أو نفسانياً باعتبار أن الظواهر الأولى للاهتمام الباراسايكولوجي كانت في أوربا وأمريكا ذات جانب روحي وستتحدث عن هذه التفسيرات إضافة إلى تفسير هندي تطرحه فلسفة اليوغا الهندية التي اهتمت بهذه الرياضة في العصور السحيقة وعادت إليها اليوم بعدما وجدت فيها مسائل عديدة ذات طابع ديني وصحي ورياضي.

وإذا ما بدأنا بالمدرسة الروسية ذات الطابع المادي في التفسير فسنجد أنهم بعد إجراء مئات التجارب واستخدام أحدث الأجهزة الإلكترونية توصلوا إلى أن طريقة انتقال الأفكار من شخص إلى آخر لا يمكن أن تتم بواسطة التموجات الإلكترومغناطيسية لأن هذه التموجات تسير بسرعة الضوء وتصل إلى أقصر مسافة في جزء من الثانية.

أما الدماغ فإنه يمتلك في تموجاته قوة ضئيلة من الطاقة الكهربائية لا تستطيع إيصال المعلومات إلا لأمتار معدودة، إذن فإن التموجات المغناطيسية لا تستطيع تفسير سرعة التخاطر وقوته، علماً أن التموج الإلكترومغناطيسي لا

يستطيع اجتياز حجرة (فارادای) كما أنه لا يمكن أن يلحق الأذى بشخص داخله حتى ولو وجه إليه إشعاع مليون فولت، لقد طبق الدكتور كوغان مدير مجموعة بوبنون في الاتحاد السوفيتي والتي تعنى بالإعلام الحياتي في الجمعية السوفيتية، العلمية والتقنية للتكنولوجيا الإشعاعية والاتصالات الكهربائية- الفيزيائيين فأعتبر أن الجزيئات ما دون الذرية تبقى غير منظورة لكن من الممكن التعرف إليها واكتشافها من آثارها في حجرة التأيين. والتخاطر كظاهرة غير مرئية، لكن هل من المستطاع التقاط آثاره لحظه وصوله إلى الدماغ؟ لهذا صمم الدكتور كوغان مؤخراً جهاز لرسم الدماغ لتسجيل الموجات المخية وطريقة رياضية جديدة لتحليل الرسوم المخططة على المنحنيات المسجلة. وحينما طبق هذا على المتخاطر نيقولائيف وجد أن جهاز تخطيط المخ رسم ذبذبات منتظمة من نوع ألفا وهي الذبذبات المميزة لوضعية الراحة. وحين وصول التخاطر بين شخصين تأكد وجود رسم مخي واحد. وتقول الدكتورة بافلوفا المشرفة على التجربة أنهم اكتشفوا اشتداداً في النشاط المخي ظهر بعد مدة تتراوح بين ثانية وخمس ثواني من بدء التبليغ التخاطري، وتقول أنهم لاحظوا في البداية تنشيطاً عاماً غير محدد في الأقسام الجبهية والوسطى من الدماغ.

ولو أننا حاولنا أن نستمر مع التفسير المادي لظواهر التخاطر عند كل العلماء لوجدنا أن هناك من يعتقد أن النوتريتو هو المسؤول عن انتقال الأفكار من موضع لآخر لأنه هو الوحيد الذي يستطيع أن يجتاز حجرة (فارادای) التي تستطيع إيقاف العناصر ذات الشحنات السالبة والموجبة، وذلك لأن النوترينو لا يملك أي شحنة ويبدو أنه لا يملك كتلة ولو استمرينا مع هذه التحليلات لوجدنا أن هناك من يقول بأن عقل الإنسان يتموج بشكل خاص قبل الإقدام على أي عمل كإشعال النور مثلاً أو إضاءة التلفزيون ولو وصلنا أجهزة تخطيط الدماغ بجهاز مكبر لها لرأينا أن التيار العصبي للإرادة الفكرية يستطيع إضاءة التلفزيون

قبل أن نحاول لمس الزر المناسب لإدارة الجهاز، وقد سميت هذه الطاقة أو القـوة النفسية (بطاقة سي) وذهب العلماء بعد اكتشاف هذه الطاقة إلى دراسـتها ماديـاً فافترضوا أنها كميات من الكوانت تخرج من ذرات الخلايـا العصبية وتنتشـر في الأثير، ويفسرون انتقال الأفكار عن هـذه الطريقـة، فـإذا أراد أحـد المتخـاطرين إرسال فكرته للغير يستطيع إحياء قسم من الكوانت التابعة لطاقة سي وإخراجها من تياره العصبي، وعندما يلتقطها الوسـيط الآخـر يحـي بـدوره معنـى الكوانتـا بشكل تيار الكترومغناطيسي يسير في الأجهزة العصبية ويصـل أخـيراً إلى العقـل الظاهر الذي يفسر المعنى الموجود ضمن خلاياه.

ويصف تلميذ يـوغي معلمـه بقولـه (كـان مـذياعاً بشـرياً كـاملاً وليسـت الأفكار سوى تموجات أثيرية بالغة الرقة وكما يلتقط الراديو الحسـاس موسـيقى معينة بين آلاف البرامج المذاعة من كل مكان هكذا كان معلمي يمسـك بـأطراف فكر الرجل) ويقول في موضع آخر مفسراً هذه الطاقة (فالعقل البشـري المتحـرر من القلق يستطيع بالفطنة إنجاز سائر الوظائف المعقـدة الخاصـة بـأجهزة الراديـو إرسال الأفكار واستقبالها وعدم التوافق غير المرغوب منها، وكما أن قوة الراديـو تتوقف على كمية التيار الكهربائي التي يستخدمها فـإن الراديـو البشـري ينشـط كذلك وفقاً لقوة الإرادة التي يملكها كل فرد).

(إن سائر الأفكار تظل تتذبذب للأزل في أرجاء الكون وبواسـطة التركيـز العميق يستطيع المعلم أن يقف على أفكار أي عقل حياً كـان أو ميتـاً، فالأفكـار متأصلة بصفة عامة لا فردية..). وفي تحديد عضو التخاطر الخاص لدى الإنسـان يعتقد اليوجيون أن العين الثالثة بين الحاجبين هـي المسـؤولة عـن ذلـك وتعـرف بجهاز الإذاعة للفكر فحينما يركز الشعور على القلب في هدوء فإنه يعمل كراديو فكري يتسلم رسائل الآخرين عن قرب أو من بعد وفي التراسل الفكـري تنتقـل الاهتزازات الفكرية الرقيقة التي تصدر مـن أحـد الأشـخاص بواسـطة الأمـواج

الرقيقة للأثير الكوكي، ثم يداخل الأثير الأرضي الكثيف محدثة موجات كهربائية تتحول بدورها إلى أمواج فكرية في عقل لشخص الآخر.

وحينما نتساءل عن كيفية إمكان نقل هذه الطاقة من مسافات بعيدة مثلاً بين موسكو وسيبيريا يجيب عن هذا أحد العلماء الاختصاصيين في الفيزياء بأن الكوانت تنتقل بفضل اهتزاز أو ذبذبات ذات سرعة معينة وتموج خاص بها، وعندما تدخل إلى ذرة ما تبدأ العناصر الكوانتية فيها باهتزاز مثيل للاهتزاز الأول ويتتابع الاهتزاز من ذرة إلى أخرى حيث الوصول إلى الموضع المعين فليس من داع للتفكير أن جميع عناصر الذرة تستعمل لنقل التموجات وأن بعضاً منها فقط تكون مؤهلة لإيصال الفكرة، وعلى ضوء هذا الشرح يمكن فهم التخاطر ولو من مسافات بعيدة واختراق حواجز ضخمة كعمق البحار فالماء أو الجليد ولو شكل حاجزاً لتموجات الراديو لا يشكل حاجزاً لنظرية تموجات التخاطر فالكوانت التابعة لطاقة سي تدخل في ذرات المياه وتمدها بالذبذبات اللازمة مما يحدث تموجات إلكترومغناطيسية خاصة تمتد من ذرة إلى أخرى حيث تصل إلى الخلايا العصبية حيث تتصل بها بواسطة الهيدروجين.

أما إذا ما جئنا إلى التفسير الهندي عند ممارسي اليوغا فنرى أن اليوغي يستطيع أن يمارس التخاطر بأسهل من الآخرين يقول أحد اليوغيين (أن الوحدة الشفافة للعالم المادي ليست محجوبة عند اليوغيين الصادقين فإني أرى تلاميذي فوراً وأتحدث إليهم في كلكتا النائية وبالمثل يستطيعون هم بإرادتهم التغلب على جميع العوائق المادية).

وحينما طرحت ظواهر اليوجين هذه على العلماء طرح بعضهم عدة أفكار ومفردات علمية مادية لتفسيرها ومن هذه الأفكار ما ذكرته الاسوشيتدبريس أثر اكتشاف ميكروسكوب الراديو عام 1939 (إن الإنسان كسائر المخلوقات المظنون أنها عديمة الحركة) يبعث دوماً الأشعة التي تراها هذه

الآلة وأولئك الذين يؤمنون بالتراسل الفكري والنظر الثاني والجلاء البصري يجدون في هذا النبأ أول دليل علمي على وجود الأشعة غير المنظورة التي تنتقل فعلاً من شخص إلى آخر فالراديو في الواقع استنباط لجهاز يقيس تردد تحلل الطيف ويعمل نفس الشيء من أجل المادة الباردة غير اللامعة التي يعملها جهاز تحليل الطيف حينما يذيع أنواع الذرات التي تكون النجوم.... وقد توقع العلماء منذ سنوات وجود مثل هذه الأشعة التي تصدر عن الإنسان والكائنات الحية واليوم هو الدليل الاختباري الأول لوجودها ويدل الاكتشاف أن كل ذرة وكل جزيء في الطبيعة هو محطة إرسال مستمرة.

إن الحالة البيولوجية للمتخاطر درست بدقة حيث تبين أن هذا الشخص يتغير ضغط دمه وسرعة ضربات قلبه ومن هنا ظهرت فكرة أن هناك جو صالحاً للتخاطر حينما يزيد قوة المجال الكهرومغناطيسي، وقد أفاد مهندس الكتروني كما يذكر- ليل واطسن في كتابه (الطبيعة الخارقة) يعمل بآلات ذات تردد عال أنه وزملاءه اكتسبوا المقدرة على التخاطر فيما بينهم ولو لفترة فمن الممكن إذن أن جميع أعضاء الجسد تدخل في هذه العملية، وقد بينت إحدى الدراسات زيادة ملحوظة في النشاط الالكتروني وما يصاحبه من ضغط في مقاومة الجلد الكهربائية التي تحدث حين حدوث توارد الخواطر، وحينما حللت عملية التأمل في اليوجي وجد أنه بها، تقل كمية الهواء الداخلة للرئتين مما يعني زيادة في كمية ضغط ثاني أوكسيد الكاربون فيها مما يؤدي بدوره إلى زيادة ترددات الدماغ لكي تصبح قادرة بالتالي على الصراع من أجل الحصول على الأوكسجين الذي يحتاجه الدماغ وتكوين ترنيمات (ألفا) هنا بالتردد نفسه الذي يحدث عادة حينما يتم توارد الخواطر ولو لاحظنا الترابط بين عملية التأمل وتوارد الخواطر للوحظ التشابه الكبير بينهما ولو دققنا أكثر لرأينا الذين يمارسون اليوغا ويمارسون التأمل غالباً ما يقتصر طعامهم على النبات وقد يكون لهذا دوافع فسيولوجية معينة

فاللحم عادة يزيد في حامضية الدم في حين أن الغذاء النباتي له عكس هذه الآثار فهو يقلل من الحامضية وتبعاً لذلك تزيد كمية ثاني أوكسيد الكاربون وتقل كمية الأوكسجين التي ترد للدماغ.

هذه مجموعة من التقديرات والفرضيات العلمية لعملية التخاطر والملاحظ أنها جميعاً تحاول أن تخضع عمليات التخاطر إلى مفردات الفيزياء والكيمياء قبل كل شيء وكأنما الظواهر يجب أن تمر بهذه المفردات لكي يقبل وجودها. في الواقع أن ظاهرة التخاطر ظاهرة لا يستطيع أن ينكرها أحد بل العلماء الذين يدرسون الحيوانات أكدوا تأكيداً قاطعاً على وجود تخاطر بينهما لا يقبل الشك، فالتجارب التي أجراها سيرجييف في الاتحاد السوفيتي عام 1954 على 500 فأر أبيض سوية لفترة ثم قسمها إلى قسمين ووضع كل 250 في طابق من البناية وبعدئذ قام بقتل مجموعة من الفئران التي كان في الطابق الأرضي وعلى الفور انفردت المجموعة الثانية من الفئران في الطابق الآخر في حالة متصاعدة من الاهتياج فكيف عرفت الذي حصل لرفاقها.

لقد استنتج سيرجييف أنه حدث نوع من الاتصال التخاطري بين المجموعتين وخلال صدمة الموت ومضت رسالة تخاطرية تحذر من وقوع خطر ما للمجموعة الثانية.

ونفس الشيء وجد في مملكة النحلة فقد أجرى إيفان ساندرسن تجربة على النحل حيث تابع النحل في بناية للطرق المعبدة التي يسلكها لتدله على الطعام وفي حالة تعطل مثل هذه الطرق كسقوط جذع شجرة مثلاً فإن حركة سير النحل في هذه الطريقة تضطرب وتتوقف حتى تصل فرقة الشرطة المختصة بالطرق وتختصر لها طريقاً جانبياً بدلاً من المكان المتعطل.

فقام إيفان بسد طرقات النحل هذه ليستطيع حساب الزمن الذي يتطلبه وجود شرطة النحل إلى مكان الحادث وتبين له أن أسراب الشرطة التي تطير في

مجموعة من خمسين نحلة تطير في رف واحد وتصل إلى مكان الحادث فور وقوعها تقريباً، ومن هنا استنتج أن هناك اتصالاً خاصاً عند النحل إذ لو نقلت الأخبار عن طريق الهوائيات الموجودة في رأس النحلة لاستغرق ذلك زمناً طويلاً ونستطيع أيضاً هنا أن نذكر تجربة الأرانب حينما وضعت أرنبة على البر وأولادها في غواصة في أعماق البحر وحينما بدأوا بقتل أطفال الأرنبة إذا برد الفعل يسجل في مخ الأرنبة الأم وهي على البر وهذا ما أكده أيضاً السيد باكستر مدير مدرسة باكستر لكشف الكذب في نيويورك وقدم أدلة كافية تثبت وجود نوع من الإدراك الأولي لدى جميع الكائنات الحية ومن قبيل ذلك حتى تقتل حيوانات الفريدي الصغير يلحظ رد فعل لدى جميع الأشياء الحية.

إن التفسيرات الروحية المطروحة لدى بعض العلماء في أوربا وأمريكا لمسألة التخاطر لا نجد فيها أي ضرورة لطرحها لأنها تقوم أساساً على مفردات لا مادية وغيبية لا يمكن التأكد منها ولهذا تجاوزناها مركزين على الجانب العلمي الفيزياوي للتقارير المطروحة والتي هي نفسها لا تشبع اللجنة العلمية ولا تجيب إجابة كافية ولا شافية عن ظاهرة التخاطر.

ثانياً: السيكوكينزيا

لا شك أن من أهم الظواهر الباراسايكولوجية بعد ظاهرة التخاطر هي ظاهرة السيكوكينزيا والتي تعني تحريك الأشياء ورفعها عن الأرض والتأثير فيها دون أي اتصال مادي معروف، وقد تفسر بأنها قدرة العقل على التأثير في المادة وقد يسميها بعض الكتاب بالتحريك النفسي ويعرفه بأنه (التأثير على الأشياء المادية بقوة نفسية مركزة من الإرادة والتفكير والتصميم من دون واسطة أي عامل مادي، قوة في اللاوعي بدائية طمسها التطور والتربية ولكنها تظهر من وقت إلى آخر عند بعض الناس، هي عكس التخاطر والاستبصار حيث المادة تؤثر على العقل فهنا العقل يؤثر على المادة) وبغض النظر عن التفسيرات المطروحة لهذه الظاهرة والتي سنطرح بعضها فيما بعد، فإن هذه الظاهرة تعد من أعجب الظواهر وأغربها حيث يمكن لمس تأثيرها مادياً وبالعين المجردة ولا تحتاج كثيراً إلى أجهزة دقيقة. يذكر الكاتب ليل واطسن أحداث هذه الظاهرة تحت عنوان (التحكم العقلي بالمادة، التحكم بالمادة وتحريكها عن بعد) ويذكر أن أكثر حوادث هذه الظاهرة وضوحاً وقوة هي حادثة (هاري برايس) الذي قام بتجربة على فتاة كانت تستطيع أن تضغط مفتاح تلغراف حتى تغلق الدائرة الكهربائية وبذلك تضيء لمبة حمراء بدون أن تلمس أي شيء بيدها، وقد استطاعت الفتاة ولعدة مرات متكررة أن تقوم بهذا العمل، وقد تغير جوهرة البحث وشكله في هذا المجال عام 1934 حيث اكتشف ج. ب راين أن الإنسان يستطيع عن طريق استعمال قواه العقلية فقط أن يتحكم في رمي (الزهر) ونتائجه وهو الذي أطلق مصطلح السيكوكينزيا على هذه الظاهرة. والجدير بالذكر أن تجارب في هذا الحقل قد أجريت قبل راين بوقت كبير إلا أن طريقة راين كانت الأولى من نوعها التي تعتمد الطريقة العلمية الحسابية في عدد كبير من التجارب، وبعد

خمس وعشرين سنة من البدء بهذه الأبحاث توصل راين إلى أن للدماغ قوة فيزيائية تستطيع التأثير على المادة مباشرة.

على أن أشهر الشخصيات في تاريخ الباراسايكولوجي والتي تحدث عنها الشرق والغرب على السواء في مجال السيكوكينتزيا هي السيدة ميخائيلوفا الروسية، التي ولدت عام 1927 والتحقت بصفوف الجيش الأحمر، بعد محاصرة الألمان مدينة لينينغراد وقد وصفت أنها كانت تحارب ببسالة على متن دبابة من طراز ت 34 كعاملة راديو، وقد أصيبت في المعارك وبغض النظر عن قصة حياتها وتفاصيلها فإن هذه السيدة كانت تستطيع تحريك الأشياء أمامها وكانت تستطيع جعل حركة البوصلة عكس مسارها وكانت تستطيع أن تفعل الكثير في هذا المجال. وكما يقول أحد الكتاب السوفيت عنها (كانت السيدة ميخائيلوفا جالسة إلى مائدة الاسرة وكانت على الطاولة على بعد ما عنها قطعة خبز ركزت ميخائيلوفا ذهنها وحدقت في قطعة الخبز مرة دقيقة ثم أخرى وطفقت قطعة الخبز تتحرك، انتقلت إلى دفعات متتالية، ولما وصلت إلى حافة الطاولة، أخذت بالتحرك على نحو أكثر نظامية، أمالت ميخائيلوفا رأسها إلى الأمام وفتحت فاها وكما في القصص الخرافية وثبت قطعة الخبز إلى فمها) وقد تم تسجيل فيلم سينمائي لبعض التجارب التي أجرتها حيث وضعت بيضة نيئة في محلول مملح في إناء زجاجي ووقفت نيليا على بعد مترين وتحت أنظار الشهود وفيما كانت العدسة تسجل ما يحدث أفلحت ميخائيلوفا في فصل صفار البيضة عن بياضها بقوة السيكوكينتزيا ثم جمعت بينهما من جديد. وقد خضعت ميخائيلوفا أكثر من غيرها للدراسة في المختبرات لقد اكتشف الدكتور سيرغييف جهازاً لقياس الحقول البيولوجية (الكهربائية الساكنة والمغناطيسية) عن مسافة زهاء متر من الجسم البشري واستخدمه ليقيس حقل قوة ميخائيلوفا عندما تكون مرتاحة، واكتشف أن شدة الحقل تعادل فقط عشر الحقل المغناطيسي الأرضي الذي يبلغ

0.6 غاوس (وحدة الحث المغناطيسي) بيد أن الحقل المغناطيسي الشخصي المسجل حولها أقوى بكثير مما لدى متوسط الأفراد. أما عن مخ ميخائيلوفا فيقول سيرغييف (ينتج معظم الأفراد في الأقسام الأمامية والخلفية من المخ تياراً كهربائياً تزيد قوة فولتاته بثلاث مرات أو أربع على قوة تيار الأقسام الجبهية، أما مخ ميخائيلوفا فينتج في الأقسام القفائية (المنطقة الخلفية) تيار فولتات أقوى بخمسين ضعفاً من تيار الأقسام الجبهية) وفي فيلم علمي آخر عن ميخائيلوفا تم وضعها في حجرة مختبر الفيزيولوجيا في لينينغراد، وكان المكان معزولاً الكترونياً ومجهزاً بمعدات التخطيط الكهربائي للدماغ، وكانت ميخائيلوفا تعتمر خوذة صلبة مغطاة بالالكترودات، وكان معصماها ملفوفين بأساور جلدية ومربوطين بالكتردوات أخرى، وكان يجري تسجيل نشاطها القلبي وذبذباتها المخية، وكانت أجهزة سيرغييف الكاشفة الجديدة الموضوعة على مسافة ما من ميخائيلوفا تقيس الحقول البيولوجية الموجودة حول جسمها على امتداد نصف قطر بطول أربعة أمتار وحينما بدأت ميخائيلوفا عملها، تجوف وجهها بفعل المجهود فيما كانت تجاهد لتنشيط قدراتها السيكوكينزية، لقد سجل التصوير الكهربائي نشاطاً محموماً في المنطقة المخية المعروفة بأنها مركز البصر، وفيما كانت تركز انتباهها تركيزاً شديداً كان جهاز التخطيط الكهربائي للقلب يسجل خفقاناً بمعدل 240 ضربة قلبية في الدقيقة أي بزيادة أربعة أضعاف النبض العادي، لقد لوحظ من هذه التجربة أن الحقول المغناطيسية الماثلة حول جسمها تظهر نشاطاً منتظم الإيقاع وكأن ميخائيلوفا تحدث ذبذبة قوية عبر الغلاف اللامنظور الذي يحيط بها، واعتمد المخ والقلب نفس إيقاع حقل قوتها، وليس حقل قوتها بكامله هو وحده الذي شرع يهتز بل أظهرت الأجهزة الكاشفة أن القوة الاهتزازية قد تركزت تبعاً لمحور نظرها.

ولعل ميخائيلوفا من أكثر الشخصيات التي درسها علماء خارج الاتحاد السوفيتي لإثبات عدم غشها أو تحايلها، ولعل من المفيد أن تختم الحديث عنها في أغرب تجربة أجراها الدكتور رجداك من جيكوسلوفاكيا حيث يقول في ما نشره عنها في مجلة (برافدا) الجيكوسلوفاكية (أجرينا اختباراً آخر غريباً حقاً، فقد ملأنا وعاء زجاجياً بدخان السجاير، وقلبناه ووضعناه على الطاولة أمام ميخائيلوفا وعن بعد ومن خلال ذلك الناقوس الزجاجي، أمكنها أن تقطع إلى شطرين ذلك الدخان، كما لو أنه من مادة صلبة، وقد أصاب ميخائيلوفا بعد عدة تجارب إنهاك شديد، فقد توقف النبض تقريباً وما عاد بوسعها أن تتحرك وأمسى وجهها شاحباً ومهزولاً وبموجب تقرير الدكتور (زفيريف) أشار جهاز التخطيط الكهربائي للقلب إلى وجود إشارة انفعالية شديدة، وإلى عدم انتظام في ضربات القلب ودل التحليل على ارتفاع نسبة السكر في الدم وطرأ اضطراب على إفراز الغدد الصم، وأصاب الجسم كله ضعف عام، كما لو بعد صدمة قاسية، وفقدت السيدة ميخائيلوفا حاسة الذوق واشتكت من أوجاع في الذراعين والساقين، وباتت عاجزة عن تنسيق حركاتها وشكت من دوار وقالت فيما بعد أن نومها قد اضطرب. ويكفي القول عن تأثير ميخائيلوفا على الفيزيائيين الروس أن أحدهم بعد أن أجرى عدة اختبارات على ميخائيلوفا قال (إنني أعلم بصفتي فيزيائياً أن السيكوكنزي لا يمكن أن يكون لها وجود، لكني أعلم أيضاً أنني كنت بنفسي شاهداً عليها، ولقد أثارت السيكوكنزي اهتمام جميع الفيزيائيين في مركز دوبنا الذري، لكن يبدو عليهم وكأنهم يعتقدون بأنهم إذا ما آمنوا بوجودنا فلا مناص لهم من أن يهجروا الفيزياء ليشرعوا بدراسة الباراسايكولوجيا).

أما الدكتور (ترلتسكي) أستاذ كرسي الفيزياء في جامعة موسكو فتراه يقول عام 1968 (تبدو لي عروض السيكوكنزي التي قدمتها ميخائيلوفا طبيعية، فهل من الممكن أن توجد قوى لا هي بالكهرومغناطيسية ولا بالجاذبية وقادرة

في الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما في حالة ميخائيلوفا؟ بل أعتقد بصفتي فيزيائياً أن احتمالاً كهذا وارد، كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان وبدماغه؟ أن أبحاثنا العلمية لم تتقدم بعد بما في الكفاية للإجابة عن هذا السؤال).

إذا كانت ميخائيلوفا تمثل خير تمثيل الجهود السوفيتية في بحث ظاهرة السيكوكينزيا والقدرات المتوفرة في روسيا عن هذه الظاهرة فإن هناك مقابلاً علمياً آخر لبحث هذه الظاهرة في الولايات المتحدة وهو ما يدرسه راين في جامعة ديوك. ففي أواسط عام 1933 دخل أحد المقامرين المحترفين إلى قسم علم النفس في جامعة ديوك في ولاية كارولينا الشمالية وطلب مقابلة راين، وكان يدعي أن بإمكانه رمي الزهر للحصول على أرقام عالية فقط، وطلب من راين أن يقوم بفحصه للتأكد من هذا الادعاء واستهوت المغامرة راين وقام الإثنان بإجراء العديد من التجارب التي أسفرت عن نتائج غير طبيعية، لقد كان هذا المقامر موهوباً بالفعل ولكن راين لم يستطع أن ينشر بحوثه قبل مرور عشر سنوات من البحوث، لقد جرب راين واستحدث العديد من الوسائل لمنع الغش أو الصدفة وكانت التجربة تجري برمي الزهر مع التركيز الفكري لمحاولة الحصول على الأرقام ستة وستة، وفكر راين باحتمال أن يكون الزهر مغشوشاً خلال صنعه في المعمل لإرضاء الزبائن بحيث يظهر رقم ستة أكثر من غيره فقام بصنع زهر من البلاستك أو الورق المقوى ولزيادة الاطمئنان أجريت سلسلة من التجارب كان الشخص خلالها يركز للحصول على الأرقام الواطئة فقط (واحد وواحد) وأجريت سلسلة التجارب الأخرى لإبعاد إمكانية الرمي الاحترافي للزهر (مسك الزهر) وذلك بصنع أكواب خاصة للرمي، ثم صنعت أجهزة ميكانيكية ثم الكترونية لرمي الزهر وأجهزة الكترونية لرج الزهر وكاميرات فورية تأخذ صورة الزهر حالما يقف عن الدوران.

وفي عام 1976 ألفت السيدة (لويزا راين) كتاباً وكانت لويزا زوجة راين تعمل معه طيلة حياته في تجارب الباراسايكولوجية في جامعة ديوك وأسمت الكتاب بعنوان (العقل فوق المادة) ويدور الكتاب حول ظاهرة السيكوكينزيا وما حققت تجارب راين في هذا المجال، تقول لويزا أن البحث بشأن تجارب راين بدأ أوائل عام 1934 ومع هذا المجال، تقول لويزا أن البحث منذ سنوات وهي تؤكد أن هناك قدرة لا تقبل النقاش تطرح مسألة تأثير العقل على المادة، وتبحث هذه القدرة في كل الحالات الشعورية واللاشعورية والتنويم المغناطيسي، على أن البحث في بدايات هذه الظاهرة لم ينصب على التغيرات الفلسجية المعالجة للظاهرة حيث لم يعط اهتمام لهذه الحالة وإنما كان أهم عمل ركزوا عليه هو إثبات دليل على وجود هذه القدرة أو الظاهرة، وتؤكد المؤلفة أن من نتائج التجارب ظهر بأن ظاهرة السيكوكينزيا قد أتبعت قواعد عقلية أكثر مما اتبعت قواعد بدنية.

لقد طبقت قدرات السيكوكينزيا في مجالات التأثير على الأشياء الدقيقة يقول (جون بيلوف) أحد السايكولوجيين في مدينة بلفاست "بأن الذرات الميكروسكوبية الدقيقة تتأثر بصورة أكبر من الذرات الكبيرة أثناء تحكم الإنسان فيها بقواه العقلية، وأن هناك فرداً طبيعياً في الحياة هو الذرة نفسها التي تتكون من البروتونات والنيترونات وفي نواتها والتي يوجد حوالي مائتين وخمس وسبعين تركيبة مختلفة لها تتكون منها جميع المواد المعروفة على الأرض، وهناك أيضاً خمسون عنصراً مشعاً ينتقل بالمادة من شكل لآخر ويستطيع الإنسان حسب قول (بيلوف) أن يتحكم بقواه العقلية في هذا الإشعاع سواء بزيادته أو نقصه. وقد أخذ عالمان فرنسيان فكرة بيلوف هذه وجرباها على اليورانيوم مستعملين عداد جايجر الذي يقيس درجة الإشعاع ونسبته، وقد كلف العالمان ولدين صغيرين للقيام بهذه التجربة بمحاولتها التحكم بمقدار الإشعاع الذي ينتج عن

اليورانيوم وكانت النتيجة مذهلة إذ حقق نجاحاً باهراً وبنسبة بليون لواحد ضد الحظ. وكان من حالة استعمالها على دقائق صغيرة من المادة، وهذا في حد ذاته اكتشاف مهم، فهو يعني أن الذرات ليست صلبة على الإطلاق وإنما تتكون على شكل مساحات موجبة بواسطة الكهرومغناطيسية وهناك قوة واحدة فقط تستطيع التأثير على المجال الكهربائي وهو مجال كهربائي آخر، ومن هنا تبدو ظاهرة السيكوكينزيا وكأنها ظاهرة مجال كهربائي وقد صمم مهندس ميكانيكي ساعة تعمل بالتيار الكهربائي وأيد اكتشافه هذا نظرية كون السيكوكينزيا ظاهرة مجال كهربائي حيث صمم جهازه بحيث يمر التيار الكهربائي عبر محلول ملحي وبمروره هذا يتآين المحلول لأيونات سالبة وأخرى موجبة وتعتمد سرعة دوران عقارب الساعة على حركة الأيونات للأقطاب عبر المحلول وقد أثبت هذا التصميم أن السيكوكينزيا تستطيع التأثير على الأيونات ومن ثم تسريع أو تبطيء سرعة القلب في الساعة... وبمعنى آخر فإن قدرة السيكوكينزيا تستطيع التأثير على الذرات ودون الذرات وبقوة كهربائية. والخشب، وقد استطاع أحد العلماء تصميم جهاز يستطيع بواسطته تحديد مما يعطي هذه الظاهرة براهين على وجودهما. ولعل مما يصب في هذا المجال التجربة التي أجراها الدكتور رومي توفان من جامعة السوربون حيث قام بالتجربة مع شخصين في الثانية والثالثة عشرة من عمرهما فاستعمل مادة (نيترات الألمنيوم) التي تتحلل بشكل يمكن مراقبته بآله الكترونية تسمى (جايجر) وبعد ما قاس كمية التحلل، طلب من الشخصين بالشروط نفسها والاستعدادات نفسها، إن يزيدا سرعة التحلل، وبالفعل لوحظ أن كمية الجسيمات ازدادت حسب طلبه. فلجأ عندئذ إلى معاكسة، أي أنه طلب من الشخصين نفسيهما أن يقللا من تلك السرعة، وسجلت الآلة انخفاضاً في تحلل المادة.

لا شك أن بعض العلماء يعتقد أن قابلية السيكوكينزيا ليست فيزيائية لأنه لم يتم العثور على أي عامل مادي بإمكانه التحكم بالمادة، كما أنه لم يعثر على أي أثر أو عامل حسي صادر عن الإنسان، وهناك ماديون يعللون هذه بشرح المسألة على أسس عقلية لم تكتشف بعد. وقد قام أحد الباحثين في الأرجنتين (الأب هنري نوفيوباولي) بتجربة كاملة لإثبات قدرة وقوة السيكوكينزيا على نمو النبات. إذ انتقى العالم الأرجنتيني حبة (الجاودار) للقيام بتجاربه وهي نوع من النبات يسهل مع أنواع أخرى، عندما رأى أنها تصلح أكثر من غيرها للوصول إلى نتيجة تعليلية عند انتهاء التجارب وقسم الجاودار إلى فئات ثلاث، كل فئة تحتوي على مئات منها متساوية في العدد. ولجأ إلى زرعها في ورق مرشح أو مصفى– ورق فلتر– حسب نصائح خبراء المزارع للتأكد من تساوي الشروط في نموها فيما بعد. ووضعت الأوراق المصفاة المزروعة في أحواض ماء ليسهل على الحبوب امتصاصها بتساو أي بالرطوبة والكمية والنوعية نفسها واهتم العالم أيضاً، بأن تكون الحرارة والضوء على الحبوب كانت في الشروط نفسها تماماً، ولم ينس أخيراً من اتخاذ فئة تصلح للمراقبة والمقارنة مع الفئتين الأخريين اللتين كانتا على عاتق طفل وطفلة، وتركز الاختبار على أن العالم ومساعديه كانوا أحياناً لا يعرفون أي فئة كانت تخص المشتركين الذين من واجبهم أن يفكروا ولو دقيقة واحدة يومياً طوال تسعة أيام فقط في تفريخ حباتهم حيث كانت مزروعة مهما بعدت المسافة وذلك بشوق كبير وشغف واضح. وهذا الشوق كان ضرورياً لإيقاظ اهتمام العقل الباطني وتحريكه على التفكير دوماً بعملية النمو والتفريخ طوال المدة المذكورة وجاءت النتيجة، أنه إذا اهتم الشخص بهدفه اشتدت إيجابياً والعكس صحيح، أي أنه عندما كان الشخص لا يهتم بشدة وبجد نظراً لامتحاناته المدرسية... الخ كانت غير مرضية تماماً لأن عقله الباطن كان مشغولاً أكثر زمناً في النجاح في الامتحان المدرسي منه في النجاح في تفريخ الحبوب..

وتبين في التجربة أن المسافات البعيدة لا تؤثر في قوة السيكوكينزيا كما أن التأثير لا يمكن رده إلى قوة مادية حيث أن عدد الأشخاص لا يؤثر على النتيجة حتى ولو كان واحداً.

ولعل خير ما يختتم به الحديث عن السيكوكينزيا هو المعلومات التي نقلتها وكالة رويتر عن استخدام قوة السيكوكينزيا للقتل السياسي فقد نشرت صحيفة Weekender الإنكليزية نقلاً عن رويتر في 27/ 1/ 1985 المضمون الآتي عن السيكوكينزيا تقول الصحيفة أن عملاء بعض الحكومات ممن يمتلكون قدرات عقلية غريبة أي القدرة على تحريك الأجسام الفيزياوية دون لمسها والتأثير على نبضات قلب الكائنات البشرية قاموا باستخدام مهاراتهم لإبطال مفعول الأسلحة التي يمتلكها العدو ولإصابة القادة بجلطات قلبية وتؤكد الصحيفة أن العلماء يستخدمون معدات خاصة لاستخراج نوع غريب من الطاقة من الدماغ واستخدامها كأشعة مميتة.

يبدو أن هناك صراعاً بين الحقيقة والخيال حول هذه الطاقة يدور بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. وتفيد تقارير وكالة المخابرات المركزية بأن هناك فعلاً سعياً وقدرة سوفيتية في هذا المجال وهو قائم بالتعاون بين السوفيت وحيكوسلوفاكيا وينعكس قلق المخابرات والحكومة الأمريكية في هذا المسألة وبشكل واضح من خلال تغطيه الحكومة الأمريكية لنفقات البحوث الجارية في مجال الظواهر الخارقة كما أن المخابرات الأمريكية تمول هذه الاختبارات وهذا. ما يؤكده تقرير الكونغرس الأمريكي لعام 1983. ويقول تقرير المخابرات الأمريكية عن هذه القدرة لدى السوفيت بأن البحث السوفيتي في هذا المجال يستند على نظرية تقول أن القدرات الخارقة تنبع من طاقة معينة يصدرها الدماغ وهناك إمكانية لتشخيصها. وإنه على هذا الأساس قام العلماء السوفيت باختراع ماكنة خاصة لاستخراج تلك الطاقة من الدماغ وتوصلوا إلى نتيجة مهمة وهي أن كافة الحشرات التي تعرض لهذه الطاقة ماتت في الحال. ويروي التقرير تجربة

معروفة أجريت على قلب ضفدعة أجريت لها عملية في مختبر واستخرج قلب الضفدعة بعملية جراحية وعن طريق إحدى الوسيطات أمكن التحكم في نبض القلب عن طريقها من خلال زيادة ضرباته أو خفضها وبعد خمس دقائق فقط استطاعت أن توقف القلب عن النبض نهائياً مع أنه كان ينبض بطريقة كهربائية.

لقد كانت المعلومات القديمة نسبياً عن قدرة الاتحاد السوفيتي في هذا المجال تؤكد هذه المعلومات لقد صرح الدكتور (الكسي غويكو) من معهد علم النفس الأوكراني "سوف نستخدم ظاهرات السيكوكيتزيا والإدراك فوق الحسي في مضمار التربية ولتسيير الآلات ذهنياً" ويقول علماء سوفيت آخرون (سوف نطبق هذه الطاقة الحيوية على السيرورات الفيزيائية أو الكيميائية وكذلك في الطب، لقد استطاع البحث السوفياتي الدائر حول ميخائيلوفا إن يتوصل من زمن إلى معلومات ثمينة حول الظاهرة المحيرة المتمثلة بالمغناطيسية الحيوية وهي حقل طاقوي أخر يحضى بدراسات متزايدة في الاتحاد السوفيتي إن ذهن ميخائيلوفا يستطيع أن يحدث اهتزازاً في الحقول الكهرومغناطيسية التي تحيط به. وفي انكلترا اكتشف بيكر وديلافار أن الحقول المغناطيسية، تستطيع مهما تكن ضئيلة أن تحدث إذا ما اهتزت تناقصاً في نسبة الكولسترول وفي عدد الكريات البيض في الدم. ويعتقد الروس أن هذا الشكل الجديد من الطاقة التي تشعها الكائنات البشرية قابل للالتقاط والتخزين، فهل يا ترى توصل السوفيت فعلاً إلى استخراج هذه الطاقة كما تقول معلومات رويتر. لعل ما يؤكد اهتمام الأمريكان بهذه البحوث الغريبة لدى السوفيت إضافة لتخصيصهم أموالاً وبحوثاً خاصة لها هو تكليف الرئيس السابق جيمي كارتر للمخابرات المركزية الأمريكية إعطاءه رأيها نهائياً حول امتلاك الاتحاد السوفيتي لمثل هذا السلاح العقلي، وهذه مفردات ومعلومات يتحدث عنها (رون ماكري) في كتابه الذي صدر في نهاية عام (1984) بعنوان حروب العقل والذي يدور حول هذا المضمون وهذه القدرة للسيكوكينزيا.

ثالثاً: التنبؤ بالمستقبل

1- الاي جنك

لا شك أننا إذا أردنا أن نراجع التاريخ الإنساني في مجال التنبؤ بالمستقبل وظواهره سنجد الكثير من الممارسات السحرية والعرافة والكهانة وعلم الهيئة والتنجيم والشعوذة والممارسات الغريبة جداً، مما يعني أن البحث عن المستقبل يكاد يكون طبيعة إنسانية موجودة بداهة في الإنسان، ولا نكاد نجد من يهتم بمستقبله ويهتم بمعرفة ما سيحدث له من أفراح وأتراح ومن صعود وهبوط ومن سعادة ونحس غير الكائن الإنساني، وإذا كانت هذه الممارسات الغريبة قد عاشت مع الإنسان منذ وجد على الطريق وحتى قبل أن يتعلم الكتابة والقراءة والحساب حيث كان يعتمد على الحدس والوجدان وربط إحداثيات الطبيعة التي تحصل أمامه بالفرح أو الشؤم الذي قد يصيبه. فإذا طار طير ما أو حط غراب أو نعق أو شاهد شيئاً له معنى خاص في العرف الفولكلوري لديه نراه يستنتج ما سيحدث له من هذا الحدث.

ولو عدنا إلى أعماق التاريخ الإنساني سنجد أن أقدم وثيقة مكتوبة وصلتنا من عمق التاريخ الصيني البعيد هو كتاب (أي جنك) الذي يرجعه بعض الباحثين إلى عام (3322) قبل الميلاد وتنسبه التقاليد الصينية إلى الحكيم الملك (فيوهس) البطل الثقافي الأسطوري وأول من ابتكر المتواليات ذات الخطوط أساس الكتاب. على أن الملك (ون) مؤسس أسرة تشو الملكية 1150 قبل الميلاد هو المعروف بأنه أول من جمع مواد الكتاب المتفرقة وبوبها في الصورة التي أصبح عليها قبل الإضافات الأخرى وقبل تعليقات كونفوشيوس عليه. فما هو هذا

الكتاب العجيب الغريب القديم قدم السؤال الإنساني نفسه عن المستقبل وعن الدهشة أمام الحوادث التي تقع للإنسان والمجتمع والكون؟

يقول أحد الكتاب المعنيين بهذا الكتاب معرفاً به أنه أي (الأي جنك) (دون جدال هو أحد أهم كتب العالم الأدبي التي ظهرت في التاريخ، هذا إذا لم يكن أهمها على الإطلاق لأنه يمثل أول جهد قام به العقل الإنساني لموضعه الإنسان في الكون ولموضعه الكون في الإنسان، جهد بزغ مع فجر الحضارة في الصين وظل مستمراً يتفاعل في الحضارة الصينية وفي الحضارات الأخرى حتى هذا اليوم ولقد انطلق هذا الجهد من حقيقة أن ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الفردية هو ذات ما يطرأ من تحولات على الطبيعة الكونية، وهدف أول ما هدف إلى أن يكون كتاباً في الاستخارة يخلص الإنسان من مشكلة الاختيار ثم تحول هو أيضاً بدوره إلى مقلع للفنون السحرية ومنبع للإلهامات الدينية ومهب للمبادئ الفلسفية ومقبس للإنجازات العلمية فصار كتاباً للمعرفة ذا نمط فكر احتواء كل أنماط عالم الفكر عن طريق أسر الكون في قفص عدد من التكوينات الهندسية التي يتضمن كل واحد منها عدداً متساوياً من خطوط قد تكون منفصلة وقد تكون متصلة، خطوط تتحول وتتغير وتتبدل من مكانها مرة بعد مرة لترسم بهذا التحول والتغير والتبدل دورة الحياة الفردية في دائرة الحركة الكونية ومسار المعركة الكونية في حلقة الحياة الفردية خطوط تفسر بشعر بسيط سهل واضح يسرد حوادث- واقعية مأخوذة من الحياة اليومية الخاصة والعامة للشعب الصيني في الفترة التي صيغ فيها الشعر أو ما قبلها بفن أدبي عميق الخبرة يحول الحوادث الواقعية إلى معادلات رياضية تجريدية يستبدل فيها المستشير معاليمه بمجاهيلها فيرى حالته الخاصة بكل ملابساتها ومشكلاتها تتبدى وتتوضح وهي تتسلسل أمامه مرحلة بعد مرحلة ما حدث إلى ما يحدث إلى ما قد يحدث وكل هذا في شكل منزلق يتملص من واقعة إلى واقعة ليخلص إلى لمح ووميض يؤديان إلى

تصور أتم وكشف أعم يوصلان إلى قرار أصوب وتصرف أصلح وبمضمون جبري ينصب في ذهن المستشير فيأخذ هيأته ثم يندلق مكوناً إنساناً أقدر على السماح بتحرى دقائق التفاصيل وعلى هذا فإن تكاوين (الايشنج) (أي جنك) الهندسية مع كل ما أسقط عليها من أشكال ومضامين فكرية على مر العصور ليست تقولب الحالات اللامحدودة في حالات محدودة العدد حسابياً إنما لا محدودة العدد تطبيقياً إنها منغلقة نظرياً لكنها منطلقة عملياً، أنها متهية عددياً لكنها لا منتهية تعددياً فهي تتعدى وتتكاثر بقدر ما يتعدد ويتكاثر المستشيرون وكما أنه من المستحيل إن يتشابه كائنان قلباً وقالباً فإنه من غير الممكن أن يتشابه تكوينان شكلاً ومضموناً وإذ أنه من غير الممكن أن تتماثل حالتان عرضا وجوهراً فمن المستحيل أن يتماثل تفسيران ظاهراً وباطناً. هذه اللانهائية واللامحدودية هي التي جعلت من الأي جنك منجماً للطرائف السحرية وهذه الكمولية والشمولية هي التي صيرت منه حقلاً للعقائد الدينية وهذه الجوهرية والمطلقية هي التي أقامت منه حظيرة لتدجين وتهجين المذاهب الفلسفية وهذه الإنسانية الكونية هي التي حولته إلى مختبر للتجارب العلمية وكل هذه مجتمعة بوأته سدة أهم كتاب أدبي ظهر في التاريخ.

فالتاريخ لا يذكر كتاباً وصفياً بشرياً غير منزل أو ملهم أو موحي به إلهياً كالأي جنك كان له وما زال حتى الآن مثل هذا التأثير الكبير على المستوى الفردي والجماعي والعام، إذ أن الأي جنك شغل اهتمام كل الفئات من مثقفين وأميين وسحرة ومشعوذين ومتدينين وملحدين- وفلاسفة وتفذلكين وعلماء وجهلاء سواء بسواء ويبدو هذا الاهتمام وهذا التأثير أكثر ما يبدو في الصين منبت الأي جنك الأصلي وفي البلدان المجاورة التي تبنت الأي جنك فيما بعد كفيتنام والتبت واليابان وأجزاء كبيرة من الهند وبلدان أخرى وفي كل فرد أطلع عليه في كل أنحاء العالم.

هذا هو كتاب الأي جنك أول كتاب تنبؤي عرف في التاريخ وهذه أهميته يقول مؤلف كتاب حكمة الصين الأستاذ فؤاد محمد شبل أن أصول الكتاب كان سجلاً للعرافة والكهانة إذ ضم بين دفتيه رسوماً اقتبسها مؤلفه أو مؤلفوه من الرسوم التي تنشأ عن حرق صدف السلحفاة فهذه الرسوم بعضها مستقيم والبعض الآخر مكسور، فكان أن وضع الكهان والعرافون لكل مجموعة من الخطوط مغزى خاصاً ورموزاً تشير إلى معان محددة وأتمت قراءة هذه الشقوق بالصعوبة البالغة، فكان أن اتخذ العرافون متواليات ثلاثية وضعوا لكل متوالية معنى خاصاً، وشاعت هذه الطريقة لمعرفة الطوالع حتى لقد باتت الجيوش نفسها تستخدمها في المعارك ويستعين بها الملوك في رسم سياساتهم ويعتمد عليها الشعب في توجيه شؤونهم الخاصة ثم أقبل العلماء أنفسهم على الاستعانة برموز كتاب التغييرات الاي جنك في أبحاثهم ودراساتهم فأصبحت عماد الفكر الصيني في السياسة والفلسفة والأدب والأخلاقيات والاجتماع والقانون والطب... الخ ولم تبرأ مدرسة فلسفية واحدة من الاستعانة بكتاب التغييرات الأي جنك بطريقة أو بأخرى وما برح لهذا الكتاب تأثيره على الفكر الصيني حتى وقتنا الحاضر.

لقد قال كونفوشيوس في أواخر أيامه (لو منحت خمسين سنة أخرى لا عيشها لكرستها بأجمعها للتأمل في الأي جنك) وهناك إشارات واضحة في فكر ماوتسي تونغ تدعو إلى الاعتراف الضمني بمعطيات الأي جنك مخلوطاً بالماركسية اللينينية، ويقال بأن قدمي الإنسان في الصين يقومان على الكتاب الأحمر وكتاب الأي جنك إذا بترت أحدهما أصيب الإنسان بالعرج ويقال أن موشي دايان قد اطلع على الاي جنك من خلال بعض ضباط الكيان الصهيوني الذين عملوا في القوات الأمريكية في فيتنام وأنه كثيراً ما كان يستشيره في المناسبات. أما عالم النفس (يونغ) فقد تحدى سخرية زملائه العلماء وأعلن إيمانه بتكهنات هذا

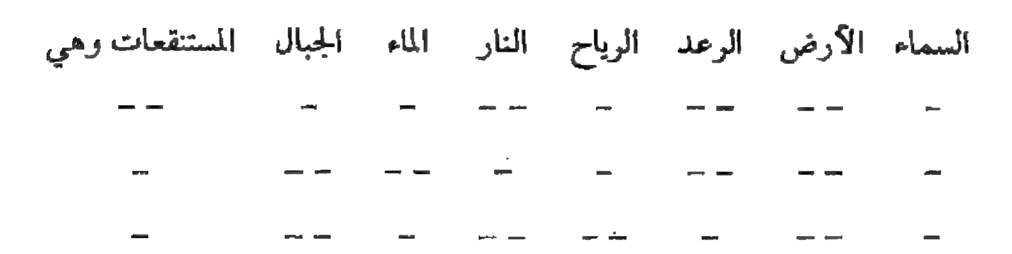
الكتاب مفسراً ومعللاً أسباب صحة إيمانه به قائلاً بأن (كل ما يحدث في دقيقة معينة مرتبط بحالة الكون كله آنذاك، وعليه ولو تم استخدام أسلوب رمي قطعة نقدية بغية تقرير أحد أمرين فليس هناك شك حول النتيجة إذ أن كيفية سقوط القطعة النقدية سوف يكون محكوماً من قبل الحالة السائدة وفي هذا المضمار أيضاً تجده يستخدم جملة اكتشاف اللاوعي.ويبدو أنه يعتقد أن أسلوب عمل كتاب الاي جنك هو سحب ما هو موجود في اللاوعي إلى سطح أذهاننا بكل ما هو ضروري لتفهم صحيح للمشكلة الموجودة حولها ويقول أحد مترجمي الكتاب إلى اللغة الإنكليزية عن إحساسه حينما بدأ يسال الاي جنك (من المرة الأولى التي قمت بها بذلك صعقت وشعرت بالخوف وكأني أتسلم إجابتي من إنسان يتنفس أمامي وليس من كتاب وكلما استخدمت الكتاب بعد ذلك انتابني ذلك الشعور الأول ولكن الخوف تحول إلى ترقب مشوب بدقات عميقة للقلب وأنا لا اقصد هنا أن الصفحات البيضاء المغطاة بحبر أسود تأوي داخلها روح حية وقد ذكرت الفعل المدهش لهذا الكتاب لا ركز على الدقة المتناهية والشخصية في إجابات هذا الكتاب في معظم الحالات ولكن لو طلب مني أن أوكد أن الصفحات المطبوعة لا تحوي روحاً أو على الأقل تجعلنا نتصل بروح من خلال عملية غامضة ساجد نفسي في حيرة من أمري وغير قادر على أن أوكد سلباً أو إيجاباً).

كل ما تقدم يعكس أهمية وخطورة هذا الكتاب في الفكر للبشري ومصداقيته التي تأكدت عبر التاريخ الطويل لاستخدامه لو كان التاريخ ليس بجانب مصداقيته لما بقي حتى الآن يعامل بصدق واحترام حتى من قبل الماركسيين والثوريين.

وهنا علينا أن نناقش الأسس التي جعلت هذا الكتاب يستشار من قبل الكبير والصغير والعالم والأمي والمؤمن بالمادية التاريخية والمؤمن بالديانة

السماوية، وما هي الحكمة التي يقوم عليها الكتاب وأسلوب الاستخارة وطبيعة الأجوبة التي تحددها رسومه وأشكاله وتعبيراته.

تقوم أساس فكرة الاي جنك على التغيير والذي تلخصه الفلسفة الصينية القديمة بعبارة كونفوشيوس (كل شيء يتدفق على الدوام ليل نهار كهذا النهر) فالتغيير في التصور الصيني.



هو مبدع جميع الموجودات وهو القوة الغزيرة الطامية التي تجدد نفسها على الدوام ولا تتوقف ولا تتعطل على الإطلاق وليس السكون أو توقف الحركة عند حكماء الصين هو نقيض التغيير بل يعتبر السكون والحركة واجهتين للتغيير، ولا تتجه حركة التطور في الفكر الصيني اتجاهاً أمامياً متصاعداً بل تتجه دائرياً شبيهاً باللولب فهي تؤوب إلى نقطة بدايتها ولعل هذا التصور مأخوذ من خطوط سير الكواكب حول الشمس وتعاقب الفصول ولا يتم التغيير بغيته ولا تحدث عملياته عشوائياً بل تتبع مسالك راسخة فالتغيير يسير في مجراه المقرر الذي تتكشف فيه اتجاهات الأحداث فلن يتوقف طلوع الشمس بعد الفجر والربيع يقدم دائماً بعد الشتاء ويتخذ التغيير سبيله في الكبير من الأمور والأشياء وفي صيغتها ويبتدي في المظاهر الكونية مثلما يظهر في قلوب الناس على السواء ويعتبر كتاب (الاي جنك) الإنسان مركز الأحداث وأن الإنسان المدرك للمسؤولية يقف ندا لقوى الكون السماوية والأرضية وهذا ما يعنيه بإمكان

التأثير على التغيير بمسايرة تياره لا بمقاومته فالبذرة تنمو بفضل التغيير ولكن بإمكان الإنسان التدخل في عملية التغير على طريق توليد زراعة البذرة.

إن قوام كتاب (الاي جنك) مبني على أن ظواهر الكون بأسره تتألف في جوهرها من عاملين أساسيين إيجابي وسلبي ويحصر الكتاب الظواهر بثمانية أشكال أساسية يمثل كل واحد منها في متوالية ثلاثية الخطوط وترمز الثلاثية إلى تلاقي ظاهرة كونية سلبية بأخرى إيجابية، فالظاهرة الإيجابية تسمى يانج ويعني في الأصل الشمس ويرمز لها بشرطة متصلة (–) ويطلق على الظاهرة السلبية اسم (الين) ويعني الاصطلاح القمري ويرمز لها بشرطة متقطعة (– –) ويتكون كتاب الاي جنك أساساً من ثماني متواليات ترمز إلى العناصر الثمانية الأساسية عند قدماء الصين.

وبعد تحديد معاني هذه الرسوم أخذ الباحثون في شرح الكتاب يبنون عليها المظاهر الكونية المختلفة وشرعوا يطبقونها على جميع الأشياء حتى استخرجوا (64) بيتاً أو شكلاً لكل شيء معنى خاص ويرمز على فكرة خاصة، وكل شكل يتكون من ست شرطات متصلة ومنفصلة وفي الكتاب إجابات عن جميع الأسئلة التي تطرح بنص أدبي رمزي معبر.

إن حكمة كتاب الأي جنك كما يحددها الصينيون القدامى تقول بما أن كل شيء في الحياة ينقلب إلى نقيضه إذا وصل منتهاه فعلى الرجل العاقل أن يتخذ أهبته للأحداث التي تفد مع التغير ويحتاط لظروف الزمان وعلى السياسي الحصيف أن يضع في ذهنه دائماً المخاطر التي لا بد أن تفد وفقاً لمنطق التغيير ونجد أن أحد حكمائهم (هي تزو) يقول:

(الإنسان الذي يجعل الخطر ماثلاً في ذهنه يحتفظ بمكانته، والذي يرى النكبات قائمة أمام ناظريه يعيش والذي يعمل حساباً للفوضى المتفشية يتمكن من السيطرة على المجتمع ومن تقدر له السيطرة على المجتمع يجب ألا ينسى

إمكانية تعرض حكمه للاضطراب فالسلطان الحكيم من لا ينسى العدوان في أوقات السلم والذي يتخذ الحيطة ضد العابثين بالأمن ويجب أن يتحلى المرء بالتواضع لأن الدنيا إذا أقبلت لا تلبث أن تدبر).

لقد حددت بدايات واصل التصور الفكري لكتاب (الاي جنك) في النص الوارد به عن المؤلف الأصلي للكتاب فوهسي حيث جاء فيه (عندما كان فوهسي يحكم العالم تطلع إلى السماء ليرصد مظاهرها، وشخص إلى الأرض ليعاين أشكالها فلاحظ أشكالها وسماءها وكيف توائم نفسها وفقاً لبيئاتها وأوحت إليه دراسته لبدنه ونفسه طائفة من الآراء لكنه مضى أبعد من ذلك فاستخلص أفكاراً قيمة من دراسته للأشياء الأخرى وبفضل دراساته هذه ابتكر الثمان متواليات ذات الخطوط الثلاثية- لكي يفقه فضائل الكائنات الروحانية وليصف أحوال جميع المخلوقات.

هذا هو الأساس الفكري لكتاب (الاي جنك) وأشكاله وطريقة تشكلها استجابة لحركة الكون أنها حركة الإنسان فيقول الاي جنك هو (الإنسان وحده يتلقى القوى المادية في أحسن حالاتها فهو بذلك أشرف المخلوقات وأذكاها وأبرعها، ويبتدى شكله المادي وينمي روحه الوجدان ويترتب على احتكاكه بالعالم الخارجي واستجابته لتحدياته استثارة المبادئ الخلقية الخمس الكائنة في طبيعته وهي الشفقة والعدالة والذوق والحكمة والإيمان الصحيح، وهنا ينطلق صوب الحركة والنشاط ويميز الخير من الشر والإنسان الحصيف من ينمي هذه الصفات في ذاته، في حين ينتهك حرمتها الإنسان الخسيس).

هذا هو كتاب الاي جنك وهذه الأسس التي قام بها عبر التاريخ العميق للتجربة الإنسانية وإذا كان هذا الكتاب إلى اليوم يحظى بأهمية استثنائية في الشرق والغرب ويستشيره القادة والعظماء والفقراء وكل من أطلع عليه إلا أننا يجب أن نعود إلى الطبيعة الخاصة للكتاب وعلاقتها بالباراسايكولوجي، فإذا كان

هذا الكتاب يقوم على أسس ميتافيزيقية من تفسير ظواهر الكون والمجتمع ويرصد حركة التغيير في طبيعة الحياة على الأرض ويعطي آراء نهائية لمستشيريه محدداً مواقفهم تجاه القضايا التي يسألونه عنها ووفق نظريات فكرية وفلسفية لها ما يسندها ويدعمها اليوم من واقع العلم التجريبي واكتشاف قوانين التوازن الكوني المدهش سواء داخل الذرة أو في أعماق المجرة، وخاصة ما يخص مبدأ السلبي والإيجابي في الطبيعة والكون، إذا كان كل هذا صحيحاً وهناك قوانين تكتشف يومياً لمصداقية مفردات هذا الكتاب التنبؤي العجيب فهل في هذا شيء من الباراسايكولوجي أو تعتبره كتاباً علمياً معروف طريقة عمله ورياضياته وأشكاله ورموزه، وهل التنبؤ بهذا الكتاب يجعلنا ندعو هذه العملية التنبؤية بأنها ظاهرة باراسايكولوجية أم لا؟

لا شك أن القارئ سيخرج بنتيجة منطقية ومعقولة عن هذا الكتاب واحداثياته ملخصها أن الحركة الإنسانية والكونية تمر بدائرة لولبية حينما تنتهي تبدأ من جديد لذا فإن من يعرف مبتداها يستطيع أن يتوقع منتهاها ويستطيع أن يحدد موقعه منها وما يجب عليه عمله وكأنما الدورة دورة فصول أربعة متتابعة لحركة نجوم وأفلاك معروف سياقتها وتأثيراتها ومهما حاولنا أن نسمي عملية التغيير وسياقاتها والين واليانج فإنها تبقى عملية حسابية طبيعية بديهية وتستمد من الفطرة الإنسانية المتناغمة مع حركة الكون وتغيراتها وسياقاتها، فهي إذن ليست طاقة خارقة لدى الإنسان يستعصي تفسيرها حتى الآن أنها قوانين موضوعة مبنية على طريقة طرح السؤال وعلى الجواب بنعم أو لا وهي مفردات لغوية مبنية على إحداثية السلوك الإنساني والإقدام والأحجام والعمل أو عدم العمل، فهل هذا من الباراسايكولوجي فيه شيء.

إن التنبؤ الباراسايكولوجي هو غير هذا بالتأكيد وليس إلا قوانين تعمل عملها بطريقتها الخاصة الغامضة بعض الشيء ولكن المعقولة والمقبولة أيضاً.

2- نوستراداموس

إذا كان كتاب (أي جنك) هو أشهر كتاب للتنبؤ في التاريخ بلا منازع فإن ميشيل نوستراداموس هو أشهر شخصية مارست التنبؤ في التاريخ حيث امتدت تنبؤاته لأكثر من خمسمائة سنة من تاريخ العالم ولا يكاد يوجد حدث كبير في تاريخ العالم خلال هذه الفترة التي تحدثت عنها تنبؤاته إلا وكانت له حصة كبيرة وواضحة في الإشارة إليها والحديث عنها سواء بشكل رمزي أو بشكل واضح ودقيق حتى بأسماء الشخصيات الكبيرة التي مر بها تاريخ العالم كله.

لقد ولد نوستراداموس عام 1503 في جنوب فرنسا ودرس الطب وتخصص فيه واكتشف دواء لبعض الأمراض كما ساعد المرضى في الوباء الذي انتشر آنذاك في فرنسا لعدة سنوات، وكانت قد توفيت زوجته وأولاده على أثر انتشار الوباء.

إن تنبؤات نوستراداموس عن إحداث العالم بدأت في سنة 1552 مستغرقة فترة أكثر من خمسة قرون وقد حظيت تنبؤاته بشهرة كبيرة في جميع بلاد العالم الغربي وقد أعيد طبع كتاباته بمعدل طبعه في كل مائة عام منذ بدء نشرها وهذا، ما لم يحدث لأحد من قبله، وكما تعرضت كتاباته وتنبؤاته للتزوير من قبل عشرات الكتاب وكثير من المغرضين الذين حاولوا تكييفها لظروف دعائية فلقد استعملت رباعياته الشعرية في الدعاية منذ عام 1649 وحتى عام 1945، ففي عام 1649 استعمل أعداء الكردينال مازاراني بعض الرباعيات في الدعاية ضده حتى يمكن طرده وتقليص سيطرته في البلاد الفرنسي، وعندما حطمت أبواب سجن الباستيل في باريس وضعت نسخة مفتوحة من تنبؤات نوستراداموس فوق منضدة في مدخل السجن ليقرأ الزوار ما كتبه عن انهيار الملكية وقيام الثورة الفرنسية ولفتت الإمبراطورة جوزفين نظر نابليون إلى تلك الرباعيات التي

تحدثت عنه كما استعملها هتلر في الحرب العالمية الثانية ورد عليه الإنكليز والفرنسيين بنفس الشيء.

لقد كان استخدام نبؤات نوستراداموس في الدعاية النفسية في الحرب العالمية الثانية يعود لغوبك وزير الدعاية النازية، حيث أنه كان يقرأ يوماً ما كتاباً من تأليف الدكتور كمبر يترجم فيه فصل عن تنبؤات نوستراداموس، فأثاره الموضوع فدعا غوبك الدكتور كمبر يترجم وطلب منه العمل في تفسير نبوءات نوستراداموس فرشح له شخصاً معروفاً باهتمامه بهذا الموضوع وهو (كرافت) الذي عمل بعد ذلك منجماً خاصاً لهتلر وعمل مع المخابرات الألمانية.

وفي إحدى المناسبات طلب من كرافت أن يتحدث عن تنبؤات نوستراداموس فتحدث طويلاً ثم اختتم حديثه بالتحذير من أنه حتى يكون نصر ألمانيا النهائي محققاً يجب أن تنتهي الحرب في أوائل عام 1943 وليس بعدها وقد وزعت الطائرات الألمانية بعض تنبؤات نوستراداموس على المدن الفرنسية قبل دخول القوات الألمانية فرنسا لأن فيها إشارات إلى دخول الألمان فرنسا.

إن استخدام الأسلوب الأدبي في النبوءات والشعر بشكل خاص يعطي مضامين النبوءات معان مختلفة تتحمل التأويلات الكثيرة إلا أن نبوءات نوستراداموس فيها حديث واضح وأسماء واضحة وجغرافية دقيقة لا نكاد نجدها في أي نبوءات أخرى لجميع من مارس التنبؤ في التاريخ الإنساني، ومن هنا كانت شهرة النبوءات على مستوى الرأي العام العالمي والحكومات المختلفة.

أما أسلوب التنبؤ الذي استخدمه نوستراداموس وظروف نبوءاته فقد شرح بعضها في رسالة خاصة وجهها إلى ابنه سيزار حيث يؤكد (أن الفهم الذي يتولد من العقل لا يمكن الحصول عليه عن طريق الغيبيات وإنما عن طريق الفلك تلك الشعلة الصغيرة التي تفهم جزءاً من المستقبل عن طريقها) ويؤكد أيضاً (وقد وضعت تنبؤاتي للمستقبل استناداً إلى حسابات دقيقة وإلهام خفي

وحيث أنني أخشى أن تتعرض هذه التنبؤات لخطر فإني لم أشأ أن أضع نبوءاتي بشكل صريح وواضح، حيث أنني أخشى أن يتم اكتشاف العديد من الكتب التي ظلت مخفية لعدة قرون وما سيحدث عنها بعد قراءاتها فقد قدمتها طعماً للنار).

لقد حدد نوستراداموس بنفسه طريقة وأسلوب عمله في التنبؤ فيحدث ابنه قائلاً: (إنك تستطيع أن تلقي نظرة على المستقبل إذا ركزت على الأسماء والأماكن التي تنسجم مع اتصالات فلكية معينة وعن طريق الإلهام توحي الأماكن والاتصالات بالأمور الخفية، أي القوة التي تتجمع بوجودها الأزمنة الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل ولهذا يا ولدي فإنك تستطيع أن تدرك رغم عقلك الصغير أن الأحداث يمكن أن يتنبأ بها الإنسان عن طريق حركة الكواكب وموهبة التنبؤ وأنا لا أريد أن ادعي ما ليس في لكنني أوكد أن الإلهام يكشف أشياء كثيرة للإنسان التقي القريب من الله).

لقد تحدث نوستراداموس في رسالته هذه عن أنه كتب النبوءات على طريق 100 رباعية فلكية مكثفة وغامضة وأن نبوءاته تشكل كل ما سيجري في العالم حتى عام 3797، ويشرح الإلهام التنبؤي بأنه يشبه الإلهام الذي يهبط على الفلاسفة ويجعلهم يضعون نظريات كبيرة استناداً إلى أمور صغيرة تمر بكل واحد منا.

ويشير نوستراداموس في رسالته إلى أنه قبل الاتصال الفلكي الكبير الذي سيحدث عام 1999 ستحدث ثورات عديدة وكوارث وستقل الأمطار وتكثر التنبؤات، والصواريخ أو النيران ستهبط من السماء بحيث لا ينجو إلا القليل من الناس، ويشير نوستراداموس إلى أنه قبل أن يتحقق العدل الإلهي حيث حركة النجوم تجعل الأرض مستقرة وثابتة ستحدث حروب تعد أكثر عنفاً من أي حرب شهدها العالم وأن السيف سيضرب في الأرض ويعود بين الحين والآخر وأنه بعد تحقيق هذه النبوءات ينزل عقاب الله في الناس. ويذكر نوستراداموس

أنه لم يدرج النبوءات حسب تسلسلها الزمني ولكنه حدد الأماكن والأوقات والتواريخ لكي ترى الأجيال المقبلة وهي تشهد صدق نبوءاته لقد لجأ نوستراداموس إلى الملكة الفرنسية كاترين دي ميديسيس خوفاً من أعدائه فحمته مما وفر له الوقت اللازم للانصراف إلى علومه فقد كان رجلاً صالحاً اخترع أسلوباً للتعقيم قبل "باستور" بأربعة قرون لمكافحة الأوبئة عندما اكتشف مسحوقاً مطهراً لكنه اضطر إلى إخفاء اكتشافه لئلا يتهم بالسحر والشعوذة فيحرق كالسحرة.

إن مصداقية نبوءات نوستراداموس تكمن في التاريخ الواقعي للعالم الذي تحدث عنه فلم يعرف التاريخ نبوءات صدقت بدقة وتفصيل سواء كانت ذات طابع فردي أو جماعي مثل نبوءات نوستراداموس.

لقد تنبأ بأحداث التاريخ السياسية والفكرية والعلمية والتكنولوجية والجغرافية وحتى بالأسلحة الحديثة واكتشاف القنبلة الذرية واستخدام الفضاء للحرب واستخدام البحار لمعارك الغواصات وتحدث عن اكتشاف أميركا ودورها في العالم الجديد بل وتحدث بشكل تفصيلي عن مؤامرات واغتيالات وثورات لا يمكن أن تخطر على ذهن أي إنسان عاش في وقته، ولهذا كثر الشراح لنبوءاته وكثر الاهتمام بها حتى من القادة الكبار الذين حكموا العالم فترة نبوءاته بل وروجوا أو وظفوها كدعاية نفسية لهم.

ولنحاول استعراض بعض نبواءاته التي تحققت للبرهنه على هذه المصداقية التي جعلت بعض الكتاب يصفه بأنه يشبه الأنبياء أكثر منه متنبيء.

لقد نشر الدكتور (ماكس دي فونيرون) عام 1938 في فرنسا دراسة خاصة لنبوءات نوستراداموس ذكر فيها أن القوات الألمانية ستجتاح فرنسا من الأرض البلجيكية وأن ألمانيا تخسر الحرب في النهاية وسينتهي هتلر نهاية سيئة.

وهذا ما حصل بالضبط وهذا ما جعل الجستابو الألماني بعد احتلال فرنسا يطاردون الدكتور ماكس ويصادرون كتبه من كل المكتبات الفرنسية، لقد كان تاريخ التنبؤ يعود إلى 384 سنة قبل وقوعها ولم يخطر ببال أحد آنذاك أن الألمان سيهاجمون فرنسا من الأراضي البلجيكية ليتمكنوا من الالتفاف حول خط ماجينو الذي لم يكن قد بني في ذلك الوقت.

وتقول نبوءات نوستراداموس أيضاً أن الحلفاء سيجتاحون إفريقيا وسيسترجعون إيطاليا وستنشب معارك جوية رهيبة ثم معارك برية ضخمة على الأرض الفرنسية "معركة نورماندي" وبين التفاصيل العجيبة التي أوردتها نبوءاته أن فرنسا ستعاني من المارشال بيتان وسيكون موضع سخرية عامة وأن إنقاذها سيتم على يد جنرال يبتعد عن بلاده مؤقتاً ليعود إليها منتصراً وهذا ما حدث للجنرال ديغول ولعل من أعجب النبوءات لنوستراداموس ما ذكره عن موته حيث تنبأ عام 1555 أنه بعد عودته من زيارة الملك وحصوله على هبة منه يضعها في مكان أمين فإنه لن يستطيع الإتيان بأية حركة لأنه سيكون قد مات وسيجده أقرباؤه وأصدقاؤه ميتاً قرب سريره...

والذي حدث حقيقة أن نوستراداموس قبل وفاته عام 1566 وقع بعد وفاته 1571 كأنه حادث الهجوم العثماني على جزيرة قبرص فقد جاء في النص الذي أورده نوستراداموس ما يأتي: "هجوم وحشي يجري أعداده ضد قبرص التي تستعد للبكاء لأن خرابها قريب نتيجة لغارات الأسطول التركي سيلحق الإسلام بالجزيرة أضراراً فادحة جداً وسيجتاح أراضيها الصخرية جيشان مختلفان" وهذا ما حدث في الأول من تموز عام 1570 بعد وفاة نوستراداموس بأربع سنوات حيث اجتاح الأسطول التركي المياه القبرصية وأنزل قواته في ميناء لارنكا التي احتلها بلا مقاومة وفي التاسع من أيلول ستسلم نيقوسيا ويرتفع

العلم الذي يحمل الهلال على قلاعها بعد مذابح رهيبة وخسائر جسيمة وتدمير شامل تقريباً.

لقد تنبأ نوستراداموس بالثورة الفرنسية وسقوط الباستيل حينما قال "قبل الحرب سيسقط الحائط الكبير- الباستيل- وسيعدم الملك وسيكون إعدامه سريعاً وقبل انتهاء حكمه وسيقوم معظم الحراس في الدماء، كما أن الأرض قرب نهر السين ستتلطخ بالدم وهذا ما حدث بالضبط وفي التاريخ المحدد".

بل لقد أعطى نوستراداموس تفاصيل كاملة لإعدام الملك لويس السادس عشر حيث يقول "في غمرة خلاف كبير ستثير الثورة الرعدة في الأجساد وبعد فصم الاتفاق سيرفع الجلاد رأس الملك للسماء وسيعوم فمه الدامي في الدم وسيسقط وجهه الذي كان بلون اللبن والعسل إلى الأرض، والذي حدث يومها أن الملك اعتقل في العاشر من آب 1774 بعد الاستيلاء على قصره وإبادة الحرس السويسري ثم يعدم الملك ويرفع الجلاد رأسه ليطلعوا الشعب عليه، وكان رأس الملك الذي توج سنة 1774 وسقط سابحاً في دمه داخل سلة المقصلة.

وكذلك كانت نبوءته عن إعدام ماري أنطوانيت حيث يقول "أما الشعب وبعد قليل من إعدام الملك ستوضع الملكة على المقصلة وستصعد روحها للسماء ثم سيأسف كثيرون على موتها" ولعل من أشهر تنبؤاته الكبيرة ما يتعلق بهتلر وفرانكو حيث قال في رباعية "48" "من أعماق إسبانيا يولد ضابط في أقصى الحدود الأوربية في الوقت الذي تصل الثورة إلى قرب بحر لان وسيقود الجيش الكبير عصابة الثوار" ثم قال في رباعية أخرى "سيخرج فرانكو من أسرة عسكرية في قلعة كاستيلا وسيقيم نظاماً بالاسم ويذكر اسم هتلر ولكن بزيادة حرف س فيسميه "هيستلر" يقول على ولادة هتلر" في المنطقة القصوى من شرقي أوربا الغربية يولد طفل من أبوين فقيرين لا يلبث أن يسحر الجماهير بخطاباته وسوف يثير ضجيجاً في اتجاه السلطة في الشرق" ويقول في رباعية

أخرى لأنه مثل كلود لا يتوافر له ما يحتاج إليه من بسط سيطرته على ألمانيا سيلجأ إلى طريق السحر ويحول الخطابات القصيرة إلى خطابات طويلة ويحقق خطة مرسومة معادية للحكومة" ويتحدث بتفصيل عن الحرب العالمية الثانية وانتهائها وخسارة ألمانيا وكثير من الأحداث الأخرى.

أما بالنسبة للتنبؤات التي لم تتحقق حتى الآن والتي لم يأت زمنها فهي كثيرة ومتداخلة وغريبة بل ولا يكاد يصدق شيء منها إلا إذا تغيرت خريطة الأحداث بشكل سريع جداً على أن المسألة الأساسية التي يتفق كثير من المتنبئين المحدثين عليها مع نوستراداموس هو ما سيحصل عام 1999 وهي تاريخ نهاية تنبؤاته وركز عليها تركيزاً شديداً في رباعياته يتحدث نوستراداموس كثيراً عن اقتراب نجم ذي لحية أي مذنب ومع اقترابه من الأرض ستقع تغييرات عظيمة وكوارث طبيعية وزلازل وسوف يحدث الإشعاع والغازات المنبعثة من المذنب الكبير تأثيرات جوهرية على سلوك الناس وتصرفاتهم ويحذر نوستراداموس من شدة وقوة تأثير هذا المذنب على الأرض إلى الدرجة التي يخرجها عن مدارها وتعرقل حركة دورانها وهناك رباعية تتحدث عن أصوات غريبة للطيور تسمع في الهواء وكأنه غزو من الفضاء الخارجي أو هجوم من السماء في الحروب القادمة ويؤكد نوستراداموس على وجود مجاعة حادة في المستقبل لدرجة أن اللحم البشري سيؤكل خلالها ويصف نوستراداموس في تفصيل مذهل مادي ومعنوي أحوال الناس في الحرب القادمة حيث يصاب الهاربون من أذى الغارات الجوية بمصطلحاتنا، أكثر من قذف المدفعية وسيقتل الآلاف منهم عندما يهربون من بلادهم قاصدين بلاد أخرى، الطائرات الحديثة والصواريخ الفضائية ستقاتل في السماء وعلى الأرض وسيصل الأذى والبؤس والذعر إلى درجة أن الناس الذين أنكروا وجود الله سيلجأون إلى السماء طلباً للرحمة والمساعدة، وفي الرباعية السابعة والتسعين يتنبأ نوستراداموس بزوال دولة الكيان الصهيوني

فيقـول (قـانون جديـد سـيحتل الأرض، بدولـة سـوريا وجـدة وفلسـطين، الإمبراطورية البربريـة ستزول قبل انتهـاء قـرن القمـر) أي قبـل انتهـاء القـرن العشرين كما يحددها المفسرون. ويحاول الصـهاينة قلـب تفسـير هـذه التنبـؤات. ويتحدث نوستراداموس عن الحرب العالمية الثالثة بأنها ستحمل الـدمار الكامـل ولن يكون للملاجئ نفـع لأن الضـرر سيتوغل في الأرض وفي السـماء ويـدفن الناس تحت الأرض أحياء. وهناك رباعية تتحدث عن حرب الصواريخ يسـميها (آلات الـنيران الطـائرة) كأحـدث حـروب المسـتقبل. ورباعيـة تتحـدث عـن الابتكـارات العلميـة للأمطـار الصـناعية والأضـواء الملونـة واسـتنباط وتوليـد سلالات جديدة من الحيوانات من غير فصائلها مثـل توليـد حيـوان جديـد مـن زواج الدب وأنثى الخنزير ربما عن طريق التلقيح الصناعي. وهناك رباعيـة (97) تتحدث عن الهجوم على مدينة وإحراقها وتدميرها على نطاق واسع وسماهـا المدينة الجديدة وهي تقع على خط عـرض (45) وكـل الأوصـاف تـوحي بأنهـا مدينة نيويورك من الاسم والموقع.

ولو قارنـا نبـوءات نوسـتراداموس عـن عـام 1999 مـع مفـردات كتـاب جارلس بيرلتز والمعنون 1999 نهاية العالم والذي صدر عام 1981 لوجدنا هنـاك اتفاقاً بين التنبؤ والتحليل العلمي لهذه الإحداثيات حيـث جـاء في هـذا الكتـاب بأن الفرضيات العلمية المعززة بالبراهين والشـواهد الـتي جـاء بهـا علـم الفلـك والجيولوجي والهندسة وعلم الاقتصاد وتتوقع جميعها انهيـاراً أكـبر وأشمـل مـن تلك الصـور التنبؤيـة القديمـة، حيـث أن التحليـل العلمي اليـوم يتوقـع النفـاذ التدريجي لمخزون الطاقة نتيجة للتصنيع غير المحدود ومجاعـة تعـم البشـرية نتيجـة التضخم السكاني ونقص المواد الغذائيـة وكـوارث مناخيـة وتسـرب (ديوكسـيد الكربون) إلى طبقات جوية عليا بشكل متزايد، وهنالك أيضاً مخـاوف مـن سـقوط الشهب أو محطات فضائية كما حدث في كندا. كل هذه التوقعات ستظهر حسب

ما يقول الكتاب عند نهاية الألف الثانية من عصرنا أي عند عام 2000م ويتوقع الكتاب أنه حتى وإن لم تقع هذه العوامل مجتمعة إلى نهاية العالم فإنها بالتأكيد سيكون لها تأثير في زيادة الاضطراب العصبي الوظيفي عند الجنس البشري وأثاره ونتائجه، ويقول الكتاب مع نوسترادامس من أن هناك احتمال متزايد مفاده أن الأرض ستشهد دوران قطباها المغناطيسيان بعيداً جداً عن قطبيها الدوارين والقطب المغناطيسي الجنوبي يندفع الآن بسرعة متزايدة نحو المحيط الهندي والذي يمكن أن يسبب تحول القطبين وانعكاس المجال المغناطيسي للأرض، إضافة إلى ظروف مأساوية أخرى، ويعتقد أن الكواكب حينما ستكون على خط مباشرة مع الأرض ربما ستسبب تجمع الترسبات للمواد المذابة في الأرض مما سيجعلها تتداخل مع القشرة الأرضية الأمر الذي ستؤدي إلى اختلال توازن العالم، وسترتب على ذلك حدوث تغيرات جيولوجية كبيرة ومهمة وهذه ستؤدي حتماً إلى هزات أرضية كبيرة.

ويلتقي مع هذه النبوءات المستبصر (ادغاراسيك) حيث يتحدث عن عام 2000 ويقول (يحدث ذلك عندما سيكون هناك تحول في الأقطاب أو عند بدء دورة جديدة)، ويقول (هاف براون) وهو مهندس كهربائي وباحث علمي أن العالم مقدم على تحول في محاوره وذلك نتيجة تجمع الجليد بكميات كبيرة عند القطب الجنوبي ويلتقي مع هذا القول عديد من المتنبئين، وخير ما نختتم به هذا الحديث هو رباعية نوسترادامس عن عام 1999 حيث يقول:

العام 1999 وفي الشهر السابع سيأتي ملك مرعب من السماء ليوقظ ملك (انجلومولس) قبل وبعد أن يكمل المريخ سلطته.

3- تنبؤات عالمية

مع بداية كل عام جديد، ينشط المتنبئون، والباحثون، عن صورة المستقبل للأفراد، وللعالم، فيطرحون تنبؤاتهم على صفحات الجرائد والمجلات ويملأون العالم بما يتوقعون حدوثه خلال العام الجديد. وتمضي السنوات ولا نكاد نجد من يبحث بحثاً جدياً في مصداقية هذه التنبؤات وتطرح أحياناً على أنها "كلام جرائد"، كما يقول العوام عندنا، وتهمل كما تهمل أحداث العالم الماضي، وتنسى.

لقد نشرت الصحف تنبؤات المنجم الأميركي "فريدريك دايفيس"، الذي يقال عنه أن 85٪ من تنبؤاته قد صدقت، وهذا الرجل، يقدم نفسه على أنه عالم نفساني أولاً. ثم منجم ثانياً ويقال عنه أن الصحافة البريطانية والأميركية تتعامل معه بشكل جدي.

هذا الرجل ظهر في برنامج "صباح الخير بريطانيا"، (الذي تبثه) شركة Tr-am التابعة لمجموعة شركات التلفزيون البريطاني المستقل IBA، وظهر على شاشة التلفزيون الأميركي ويدعي أنه تعلم التنجيم من قبائل "الاوباش" الهندية ومن هنود المكسيك، ويراجعه آلاف الناس من كل نوع، من سياسيين ونجوم مجتمع وفنانين وغيرهم... كما يقول أنه يعمل مع الشرطة كمساعد في عملية التحقيقات.

لقد تنبأ فريدريك دايفيس في بداية عام 1984 عن عدة قضايا منها أن بيروت ستستعيد نشاطها الدولي وإن حرباً محدودة ستقوم بين أميركا والاتحاد السوفيتي بسبب لبنان، كما توقع أن تشهد إيران تغييرات أساسية سواء كان صعيد الحكم أو المعارضة، وتوقع أن يكون الرئيس المرشح بدل رونالد ريغان

هو نائبه جورج بوش، وسيواجه أزمة العاطلين عن سيبعده عن السياسة، كما تنبأ بولادة أول طفل في القمر.

ولا شك أن نظرة واحدة إلى إحداث عام 1984 ترينا أنها خالية من جميع هذه الحوادث الكاذبة المفتعلة.

وإذا ما انتقلنا من أميركا إلى فرنسا حيث آلاف المتنبئين نجد أن الفلكيين الفرنسيين تنبأوا عام 1983 بتنازل ملكة بريطانيا عن العرش لابنها ولي العهد الأمير تشارلز واعتزال الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران السلطة بسبب مرضه، وتوقعت بعض هذه التنبؤات غزو القوات السوفيتية لـ إيران. والذي لم يتحقق منه أي شيء على الساحة حتى ولو بمعنى كبير من المرونة في فهم الأحداث. ولكن من أغرب التنبؤات ما ورد عن الإيطاليين من أن نهاية العالم ستكون عام 1986 حيث ستميل الأرض عن محورها فجأة وتختفي قارات بأكملها بتأثير الزلازل، والهزات الأرضية العنيفة وستغمر الأرض وتحترق بألف بركان وبركان. ولم يحدث شيء من هذا أيضاً.

إن عام 1987 كان غنياً بالتنبؤات حيث ذكر المنجمون الأميركيون انهيار حومتي "كوبا" و"نيكاراغوا" بعد وفاة "فيدل كاسترو" وإن أطلال قارة Atlantis المفقودة في شمال المحيط الأطلسي ستظهر بعد زلازل عنيفة وأن القمر سيصطدم "بتيزك" ضخم ويصبح حجمه نصف ما هو عليه الآن وأن ينزل جنس من البشر طوال القامة خارقي الذكاء من جبال "التبت" لنجدة الجنس البشري. وإن رونالد ريغان سيستقيل بسبب فضيحة الأسلحة إلى إيران.

هذه هي صورة تنبؤات الصحف والمجلات العالمية التي تدخلت حتى باكتشاف النظريات العلمية وبأسعار براميل النفط وبكل صغيرة وكبيرة سواء سئلوا عنها أم لا... فما هو موقع ظاهرة التنبؤ في الإطار الباراسايكولوجي. وهل هي مسألة علمية يمكن التأكد من مصداقيتها أم هي خدع وشعوذة كما

نراها في الصحف والمجلات اليوم، وهل هناك قدرة فعلاً على التنبؤ بالحوادث المستقبلية أم لا؟

لا شك أن أقدم من تعامل بظاهرة "التنجيم" و"الفلك" في التاريخ هم "البابليون"، حيث تظهر الدراسات التاريخية، أنه في بداية الألف الثاني قبل الميلاد كان الكهنة والمنجمون وعلماء الفلك في العراق القديم يدونون معلوماتهم الكثيرة عن حركة "الكواكب" و"النجوم" وعلاقة تلك الحركات بمستقبل البلدان والملوك. تلك المعلومات، كانت معلومات فطرية تربط فعلاً بين حركة الكواكب والنجوم وبين التقلبات التي تطرأ على الجو. ولهذا السبب تحولت هذه المعلومات الفطرية إلى معلومات تخدم أغراض التنجيم بينما هي في الأصل معلومات فلكية حقيقية وليس لها أي علاقة بالتنجيم.

ويستنتج المؤرخون والباحثون التاريخيون هذه العلاقة ويعودون إلى أقدم فقرات كشف طالع البلدان والملوك المعتمدة على خسوف القمر وهي الفقرة الآتية.

"إذا حدث خسوف للقمر في الشهر الحادي عشر وفي اليوم الرابع عشر منه فإن العدو سوف يستولي على جزء من بوابة المدينة، والملك سوف يخرج مع مجموعة من جيشه ولكنه سوف يندحر، وبعد موت الملك فإن البلاد سوف تحقق بعض النجاح وسوف يحل السلام".

وهكذا، تكون أول علاقة وربط بين حركة الفلك والتنجيم، تعود إلى مسألة علمية فلكية وليست نوعاً من الشعوذات الكاذبة كما هي عليه اليوم في عمليات قراءة الكف والفنجان وما شابههما.

وبغض النظر عن طريق الحساب الفلكي التنجيمي لدى البابليين وانطلاقاً من مفردة العلاقة بين الفلك وحركة الكواكب والإجرام وأثرها على الأرض

وجوها وزراعتها وحتى على الإنسان نعود للحديث عن أحدث كتاب صـدر في هذا الموضوع في الولايات المتحدة باسـم "دورات السماء"، تأليف "كوري ليون بليفير" و"سكوت هيل" حيث يتساءل المؤلفان عام 1987، هل هناك علاقة بين انفجار "البقع الشمسية" وبين طريقة الناس في التصويت؟

وهل صحيح أن العالم مقبل على اضطرابات سياسية في الثمانينات، ولماذا يقدم أكثر الناس على الانتحار في شهر نيسان "إبريل" أكثر من أي شهر آخر.

هذا الكتاب ليس له علاقة بالسحر، أو التنجيم، وإنما هـو كتـاب علمـي يستند إلى الأبحاث والكشوفات، والحسابات العلمية الدقيقـة. يقـول المؤلفـان أن كل شيء في العالم يسير على نظـام "الـدورات" وأن بعـض هـذه "الـدورات" تتداخل فيما بينها مترابطة، ولكل واحدة منها تأثير على الأخرى. ولكـن سـبب هذه الظاهرة غامض، وغير معروف، أن القول بـأن التغـيير في بقـع الشـمس لـه علاقة بالناتج الاقتصادي للولايات المتحدة، قد يكون ذلك مصـادفة أو حقيقـة. ولكن هناك عامل ثالث يجب الأخذ به وهو الإنسـان، هـو الـذي يعمـل وينـتج ولذلك فإن النتيجة هي احتمال بأن النظام الكوني في دورانه يؤثر على الإنسـان وتصرفاته بصورة دورية وهذا يؤدي إلى التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية وقيام الحروب وغيرها من الظواهر.. إن الإنسان حتـى في بيتـه يتعـرض إلى التـأثيرات الكونية وأن الإشعاعات تؤثر على الكائنات الحية والخلايـا والمـواد، وقـد أثبـت بالتجارب بأنه حتى إفراز الجسم لعرق، والزوائـد. متـأثر بالإشـعاعات الكونيـة وزيادة ذلك ونقصانه يعتمد على زيادة تعرض الجسم للإشعاعات، وقد توصـل السوفيات إلى اكتشاف الروابط بين الشمس وتصرفات الحيوانـات وكـذلك بـين الشمس والأمراض.

وإذا ما أضفنا إلى معلومات المؤلفين مـا يقولـه "ليـل واتسـون" في كتابـه الطبيعة الخارقة، من تأثير الشمس والقمر والكواكب علـى الحيـاة علـى الأرض

لوجدنا مصداقية لا يمكن أن تلغى أو تهمل، يقول "ليل واتسون" حول علاقة الشمس والإنسان: أن الأبحاث أثبتت أن وباء "السون" الذي حل بانكلترا عام (1348 وعام 1665) كان له علاقة بنشاط البقع الشمسية، ويستشهد "ليل واتسون" بأبحاث العالم الياباني "تاكاتا" الذي أجرى تجاربه لمعرفة كمية "الزلال" في مصل الدم، ومن خلال تجارب عدة استطاع أن يصل إلى أنه كلما ازدادت "البقع الشمسية" نشاطاً فإن تغييراً يطرأ على المجال المغناطيسي للأرض على هذه الحقيقة، وتنبني هذه التجارب على أن المجال المغناطيسي للشمس، يؤثر على مجال الأرض المغناطيسي الذي يؤثر بدوره على حياة الإنسان، ومن هنا فإن الجهاز العصبي للإنسان الذي يعتمد على المؤثرات الكهربائية يتأثر بشكل واضح بهذا المجال. ومثال ذلك الإصابات الجماعية بالأمراض لعمال المناجم التي تحدث حينما تكون النشاطات الإشعاعية للشمس في أوجها أما تأثير الكواكب فقد قام "ميشال جاكويليسن" بحسابها بحيث ثبت لديه أن لكوكبي المريخ والزهرة تأثيراً واضحاً على حياة أولئك الذين يولدون في فترة معينة ومستقبلية، ويصل إلى استنتاج أن التكوين الجيني للطفل، يتحكم في مستقبله وطابعه الخاص وأن جزءاً من هذا التكوين له علاقة بموعد ولادته وأنه بدراسة موقع الكواكب حتى ولادة الطفل فإن التنبؤ بمستقبله وتصرفاته الاجتماعية يبدو ممكناً.

من هنا توصل العلم الحديث إلى الربط بين علم الفلك وعلم التنجيم، فمن خلال معرفة تاريخ الولادة ومكانها يمكن معرفة حركة الفلك وتأثيرات الإشعاعات الكونية في تلك اللحظة على الطفل، وتعرضه لهذه الإشعاعات وكيفية تأثره بها. وهكذا يكون علم الفلك القديم والحديث، يخدم ظاهرة التنبؤ العلمي، والتنجيم، بمفهوم الأشعة الكونية وتأثيرها على طبيعة الحياة على الأرض وعلى الإنسان بشكل خاص، وما دامت علاقة الكواكب والبروج والمواقع التي لكل منها في دائرة السماء تأثير كبير على الحياة فلماذا لا تكون هذه

العلاقة هي التي تقود حياة الإنسان وتوجهه مستقبلاً بل وتحدد حتى طبيعة الأمراض التي ستصيبه، إن "البقع الشمسية" التي ترسل إشعاعاتها الكهرومغناطيسية إلى الأرض وتؤثر على الجهاز العصبي لإنسان الذي يتعامل مع الكهرومغناطيسية حتى في تفكيره وتحريك عضلاته وأحلامه.

على أن من أغرب التنبؤات في الولايات المتحدة ما تدعى بـ"دورات" الموت الرئاسية الأميركية، حيث يذكر أنه منذ عام 1840 حينما انتخب "هاريسون" رئيساً للولايات المتحدة، ومات في السنة التالية على أثر إصابته بذات الرئة، أصبح كل رئيس منتخب بعد مرور عشرين عاماً يموت وهو في الحكم، وذلك دونما استثناء.. وسواء كان منتخباً للمرة الأولى أو الثانية، وهذا ما حصل فعلاً في تاريخ الولايات المتحدة، فحينما انتخب ابراهام لنكولن عام 1860 اغتيل عام 1865 وحينما انتخب "كارفيليد" عام 1880 اغتيل عام 1881، وحينما انتخب "ماكنلي"عام 1900 اغتيل عام 1901 وحينما انتخب "هاردنك" عام 1920 توفي عام 1923، وحينما انتخب "روزفلت" عام 1940 وتوفي عام 1944 وأخيراً انتخب جون كينيدي عام 1960 واغتيل عام 1963، ولم يمت خلال هذه الفترة من الرؤساء الآخرين سوى واحد في الحكم علماً أن هذه الإحصائية لا يمكن أن تكون قيمة المصادفة فيها إلا بنسبة 1/ 2500 حسب اختيارات "فيشر" للاحتمالات.

وقد قال "ديفيد وليامز"رئيس"الاتحاد الأميركي للمنجمين" وممن توقعوا مقتل جون كينيدي، أن كل الرؤساء السبعة في"الدورة ماتوا" عندما تضمنت فترة حكمهم اقتران كوكبي المشتري وزحل في علامة أرضية من علامات دائرة البروج، ومن تنبؤات "وليامز" أيضاً أن الرئيس المنتخب عام 1980 سوف يكسر الدورة ويحيا. وهذا ما حصل مع رونالد ريغان حينما انتخب وعندما جرت محاولة اغتياله، في بدايات ولايته الأولى.

إن ظاهرة "دورة الموت" الرئاسية الأميركية كل عشرين سنة ليس لها أي تفسير حتى الآن ولكن هناك افتراض نظري فلكي يقول أن اقتران كوكبي المشتري وزحل يتكرر لفترات تقل قليلاً عن عشرين سنة، وهما أكبر كوكبين من الكواكب المعروفة وكتلتهما مجتمعة تزيد بإحدى عشرة "مرة" عن كتلة سائر الكواكب المعروفة مجتمعة. ويعتقد بعض الفلكيين أن نجمة بيت لحم التي ظهرت قبل سبعة أعوام من ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) إنما كانت عملية الاقتران هذه.

لقد توصل العالم السوفياتي جيزيفسكي 1897– 1964 إلى اكتشاف خطير من خلال دراسته لـ"الدورات الخاصة" بالبقع الشمسية، علماً أنه أستاذ في كلية موسكو للطب، وعضو معهد الآثار فيها، ومساعد مركز المراقبة الفضائية، ومساعد في "معهد الفيزياء الحيوية" لقد أعلن هذا العالم عام 1926 أنه اكتشف "دورة كونية" للأحداث التاريخية وإن فترات الحركات الجماهيرية ترتفع وتنخفض حتى بالنسبة إلى الأمم التي لا علاقة لبعضها بالأخرى وقال:

إن علينا أن نفترض أن هناك عاملاً قوياً خارج نطاق الأرض وهو الذي يحكم تطور الأحداث في المجتمعات البشرية ويجعلها متزامنة مع النشاط الشمسي، وهكذا فإن علينا أن نفترض أيضاً أن الطاقة الكهربائية للشمس هي العامل ما فوق الأرض الذي يؤثر في الحياة التاريخية. وهكذا، يجد "جيزيفسكي" أن سنة ذروة النشاط الشمسي كان لها تأثيرها المهم على أحداث الثورة الفرنسية (1789) وحكومة "الكوميكون" (1870) والثورتان الروسيتان عام (1917/1915) وكذلك الحال بالنسبة إلى الحروب العالمية الثانية والهيجانات الطالبية في ربيع عام 1968، فهل يا ترى نحن "عبيد الشمس" و"البقع الشمسية" ويجيب "جيزيفسكي" نعم نحن عبيدها ولكنها لا تجبرنا على أن نفعل شيئاً محدداً وإنما أن نعمل أي شيء نحب.

بعد هذا الاستعراض الطويل لاكتشاف العلاقة العميقة بين التنجيم والفلك، عند القدماء والمحدثين يجب علينا أن نعود إلى مبادئنا في تقويم هذه العملية من وجهة نظر باراسايكولوجية، فهل هناك أدنى عنصر من عناصر الباراسيكولوجية في هذا؟

لا شك أن جميع ما قيل من تنبؤات مبنية على أساس شعوذة ودجل أو على فلك وتنجيم ليس له أي علاقة بـ" الباراسايكولوجيا" وإذا كان الفلك يجعل الليل والنهار ويخلق فصول السنة الأربعة ويكيف الطبيعة الحية على الأرض بما هي عليه، فهل قولنا أن فصل الربيع يأتي بعد الشتاء أو أن الصيف سبق الخريف هو تنبؤ مستقبلي؟

إن الباراسايكولوجيا غريبة عن جميع هذه السياقات بما تحملها من مفردات واقعية أو خرافية صادقة أو كاذبة والمتخصص بالباراسيكولوجيا هو شخص له قدرة خارقة بمجرد الحدس وبعد النظر إلى درجة الاستشراق فيرى الإحداث قبل الزمن المرتبط بها ولا يستخدم قوانين علمية أو شعوذات.. وليس له علاقة بالفلك وبالنجوم ولا بأية وسيلة أخرى غير العلم.

4- التنبؤ والتفسيرات العلمية

مما لا شك فيه أن ظاهرة التنبؤ بالمستقبل عبر التاريخ ترجع في الأساس وخارج سياق استخدام علم الفلك والتنجيم وكتاب الاي جنك وإحداثيات البقع الشمسية وكل أسلوب آخر من أساليب التنبؤ المعروفة إلى الجانب الروحي والديني قبل كل شيء، فتاريخ العالم كما هو معروف في جميع الأديان قد كتب كله منذ اللحظة التي خلق الله فيها العالم وسطر إحداثياته سواء على مستوى التاريخ الجمعي للشعوب والحضارات بكل أشكالها أو على مستوى التاريخ الحياتي للفرد من الولادة حتى الوفاة، وترجع كتب الأديان التنبؤات التي تحدث عنها الأنبياء والرسل لا إلى قدرة شخصية للأنبياء والرسل وإنما إلى الله الذي خلق العالم وأرسل الرسل والأنبياء، فهو سبحانه وتعالى يخبر رسله بما سيحدث في المستقبل لأمم وشعوب أولئك الرسل والأنبياء وهذا هو الذي جعلنا نضع جميع التنبؤات الدينية خارج سياق بحثنا في إطار القدرة الإنسانية الباراسايكولوجية فهي ليست نبوءات ولا تخضع للتصديق أو التكذيب، إنها حقائق تحدث ضمن ظاهرة التنبؤ الدينية انتهت بانتهاء الرسل والأنبياء، انتهت كرسالة سماوية دينية وروحية خالصة، ولكن التنبؤ كظاهرة إنسانية لدى بعض الأشخاص سواء كانوا متدينين وذوي كرامات روحية خالصة أو لدى بعض الأشخاص من ذوي القدرات الباراسايكولوجية، فإنها لا زالت موجودة والكرامة الدينية ليست خاضعة لدراستنا باعتبارها لا تخضع لمقاييس العلم التجريبي ومفرداته وسياقاته لأنها تعتمد أساساً على ما يلقيه الوجد الروحي الخالص والإلهام الروحي والرياضة الروحية مما يجعل البحث في هذا الموضوع يقود إلى الروح وهو ما لا يخضع للدراسة العلمية التجريبية ولا نستطيع أن نبرهن عليه لأن الروح لا يمكن الحديث عنها ولا التقاط وجودها الدقيق

والشقاف عبر كل الأجهزة المختبرية المعاصرة، ونحن بهذا نرفض كل المفاهيم الروحية التي تبثها الجمعيات العالمية في هذا الجانب وخاصة تحضير الأرواح وتصويرها ومخاطبتها مما يتحدث عنه العالم الغربي خاصة بشكل كثير ومباشر وأنشأ له جمعيات ومراكز بحوث وغيرها.

إذن بقي لدينا الحديث عن الظواهر الباراسايكولوجية في القدرة التنبؤية لدى أشخاص عاديين جداً فما الذي نستطيع أن نقوله في هذا الجانب.

لا شك أن من أشهر الظواهر التنبؤية في القرن العشرين والتي طرحت مسألة التنبؤ على بساط البحث الجدي العميق والمصداقية التي جعلت الاعتراف بالتنبؤ مسألة لا يمكن إنكارها من الجميع هي حادثة الباخرة تيتانك وهذه الحادثة تعود إلى عام 1898 حينما ألف الكاتب الأمريكي (مورغن روبرتسون) كتاباً ذكر فيه قصة باخرة تدعى تيتانك كانت تحمل سبعين ألف طن وتنقل ثلاثة آلاف مسافر ومجهزة بثلاث محركات وطولها ثمانمائة قدم وقد غرقت هذه الباخرة في إحدى ليالي نيسان بعدما اصطدمت وسط الضباب بقالب ضخم من الجليد. هذه هي القصة التي ذكرها الكاتب الأمريكي عام 1898، وقد ذكرها لا ليتنبأ أساساً وإنما كقصة عادية فهو إذن من الناحية المنطقية لم يكن يبني فكرة نبوءة معينة وإنما خياله رسم مفردات هذه القصة كما شاء وكما تصور، ولكن لنرى ما حدث فعلاً في هذا الصدد.

في عام 1912 غرقت سفينة تسمى تيتانك فيها جميع الأوصاف التي ذكرها الكاتب الأمريكي بالدقة والأرقام المحددة نفسها وبنفس التفصيل الذي حدثت عملية الغرق وبنفس الأسباب، فهل في هذا أية خدعة؟ لقد كانت هذه السفينة وهذه القصة مدار حوارات عديدة وخاصة بعدما حدث تطور آخر على القصة فبعد أن غرقت السفينة العجيبة بدأت متابعة مفردات عملية التنبؤ الخاصة بها فلم يكتف بتذكر قصة الكاتب الأمريكي التي كتب قبل 24 عاماً من الحادثة وإنما

تم بحيث حلم أحد الأشخاص الذين كانوا يريدون السفر على نفس السفينة وبنفس الرحلة لولا هذا الحلم.

لقد حلم السيد أوكونور قبل عشرة أيام من موعد سفره مع عائلته في السفينة بأنها ستغرق، واعتبر حلمه لأول مرة أضغاث أحلام ولكن الحلم تكرر مرات عديدة وبنفس صورة الغرق ذاتها، وكان يتذبذب هل يصدق الحلم فلا يسافر عليها أم يسافر ويدع الأحلام وموضوع الغرق، وقبل أن يجزم أمره على السفر بعد اقتراب موعده جاءته برقية من أمريكا تعلمه بأن سفره لم يعد ضرورياً، عندئذ قرر البقاء وأعاد بطاقة السفر إلى الشركة وأعلن عن حلمه لأصحابه الذين كتبوا إلى الجمعية الباراسايكولوجية الملكية في لندن مخبرين بهذا الحلم وذلك قبل أسبوع من إقلاع السفينة.

لا شك أن هذه الحادثة بتفاصيلها تذكر في كثير من مصادر البحوث عن التنبؤ وهي شهيرة لدى الباحثين، ولكنها ليست الوحيدة فالكتابات في هذا الجانب تتعدد بشكل لا يحصى، وقد يكون لكل إنسان تجربة فردية قريبة الشبه بهذه الحادثة ويستطيع أن يعود إلى ذاكرته ليجد الكثير مما تفسر عادة بأنها مصادفة احتمالية علماً أن قانون الصدفة والاحتمال طبق بشكل دقيق من قبل عديد من دارسي الباراسايكولوجي على هذه المسألة وخاصة البروفيسور راين في الولايات المتحدة وهانس باندر في ألمانيا، بل واخترعت آلات إلكترونية عديدة لا تخضع لاحتمالات التأثير والتنبؤ العلمي وأكدت جميع هذه التجارب على أن قوانين الاحتمال الرياضية لا تفسر هذه الظواهر.

وقبل أن نسترسل في التحليل العلمي للتنبؤ نشير إلى حدثين شهيرين عام 1977 نشر في أكثر صحف العالم واعتبر من أغرب وأعجب وأصدق ما حدث من تنبؤات مرصودة علمياً، الحدث الأول هو تنبؤ طالب أمريكي بأكبر كارثة طيران في أمريكا، حيث تقول الأخبار المنشورة عنه أنه توجه عدد من علماء

النفس في جامعتي هارفارد وكاليفورنيا إلى مدينة درهام في كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة الأمريكية لإجراء دراسات نفسية على الطالب (لي فريد) الذي طلب من عميد جامعة ديوك في درهام الاحتفاظ بظروف كتب فيه رسائل خاصة بحضور عدد كبير من أساتذة الجامعة وأغلقه على أن يفتح المغلف في تاريخ 29 مارس أي بعد ثمانية أيام من تحرير الرسالة، وفي نفس التاريخ فتح عميد الجامعة بحضور الأساتذة المظروف المغلق، وسرعان ما أصيب الجميع بالذهول إذ كانت الرسالة التالية:

سيدي العميد: في كل مرة تشكون في إمكاناتي التي لا أعرف مصدرها وتقولون لي أن التنبؤ خرافة، هذه المرة لن يتمكن أحد من الشك في إمكانياتي، إنني أتوقع أن اقرأ يوم الاثنين القادم 29 مارس على الصفحة الأولى من صحيفة نيوز أند أويزرفر وصحف العالم برمته ما يلي: مصرع 553 شخصاً في حادث تصادم طائرتي بوينج 747 في أكبر كارثة في تاريخ الطيران).

وذهل أساتذة الجامعة وطلبوا من بعض الأخصائيين في جامعتي هارفرد وكاليفورنيا الحضور بسرعة لإجراء فحوصات على الطالب لمعرفة أسباب هذه الظاهرة بعد أن تحقق ما توقع بالضبط.

أما الحدث الثاني في نفس العام فيتعلق بتنبؤ أحد الأمريكان بحريق نيويورك، حيث قام هذا الشخص بإرسال خطاب إلى رئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز وطلب إليه أن يفتح الخطاب بعد يومين وعندما فتحوا الخطاب بعد يومين وجدوا أن هذا الشخص قد كتب يقول: (سوف تكون عناوين الصفحة الأولى في جريدتكم اليوم هكذا "ظلام تام في المدينة.. القبض على مئات اللصوص" وهو بالضبط ما جاء في الصفحة الأولى من صحيفة نيويورك تايمس.

لا شك أن هذه الإحداثيات أكثر من أن تحصى كما أنها أكثر من صدفة سواء بالمنطق الإحصائي الرياضي أو بالمنطق الفكري العام.

ترى ماذا يقول علماء اليوم عن هذا التنبؤ وهذه القدرة لدى بعض الأشخاص فيهما؟

يقول شارل ريشيه الحائز على جائزة نوبل في الفسيولوجيا بعد بحوثه الشاقة في موضوع استشعار الأمور المستقبلية (إن ثمة نتيجة ينبغي أن تستخلص من جميع هذه الوقائع الخطيرة أحياناً والتافهة أحياناً أخرى، وهي نتيجة لا يمكن أن تنال منها انتقادات التفاصيل، وهي أن استشعار الأمور المستقبلية حقيقة قد ثبتت، وهي حقيقة غريبة بل مفارقة ذات مظهر خارق للعقل ولكن الإنسان مضطر في النهاية إلى أن يتقبلها، ولذا فإن بعض الأشخاص يمكنه في ظروف خاصة لم يمكن معرفتها بعد الأنباء عن وقائع مستقبلية، وأن يعطي البعض تفاصيل دقيقة ودقيقة إلى حد لا يمكن تفسيرها عن طريق بعد النظر أو التعاصر الزمني أو الصدفة).

أما الأستاذ (أوجين أوستي) مدير المعهد الدولي لما وراء النفس بباريس فيقول في كتابه عن المعرفة فوق العادية (إن اثني عشر عاماً من التجارب الشخصية في التنبؤات عن المستقبل على عدد ضخم من الأشخاص أعطتني يقيناً مطلقاً أن ثمة كائنات إنسانية يمكنها أن تتوقع إحداثاً في حياة غيرها، وفي هذا الشأن لدي نفس درجة اليقين التي لدي عن وجود ما نسميه الأرض، والشمس والكواكب والمعادن والنباتات والحيوانات).

ولو شئت أن نستشهد بأقوال علماء وفلاسفة كبار كثيرين لفعلت ولكن من الضروري أن نتذكر ما قاله الفيلسوف ابن سينا في هذا الصدد (لو أمكن إنسان من الناس أن يعرف الحوادث التي في الأرض والسماء جميعاً وطبائعها

لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل). ولا شك أن هذا الإمكان مستحيل على أي كان.

بعد هذا الاستعراض الطويل نعود إلى التفسير العلمي غير ناسين أن نشير على أن المدارس الروحية الحديثة أو ما يسمى بعلم الروح الحديث يفسر هذه المسألة من خلال تعرفه على الروح الإنسانية كما يدعي وأن هذه الروح هي التي تستطيع أن تخترق الزمان والمكان وأن تفعل الأعاجيب وتخبر عن كل شيء، ولا شك أن هذه الروح التي تحضر لتتحدث في حجرة تحضير الأرواح لا يمكن البت بأنها روح الإنسان فقد تكون تهيؤات شيطانية أو إحداثيات للسيكوكيتزيا كما يفسرها بعض العلماء البارسايكولوجيين، وعلى كل حال فإن التفسير الروحي مبني على ما تتحدث به الأرواح وليس ما تتحدث به التجارب العلمية والمختبرية والنظريات الفيزياوية الحديثة عن الزمن. من هنا نرى أن ننتقل مباشرة إلى ما يطرحه العلم المعاصر عن مفهوم الزمن وما طرحه اينشتاين والفلاسفة المحدثون لتفسير ظاهرة التنبؤ باعتباره أخباراً بأحداث تقع في مستقبل الزمن، فماذا تقول هذه النظريات؟

بدءاً يقول البروفسور راين وهو أول من أنشأ مختبراً علمياً للباراسايكولوجي في الولايات المتحدة وبحث الظواهر الباراسايكولوجية بدقة مختبرية فريدة من نوعها (أن أعجب ما في حاسة التنبؤ هو عدم علاقتها بالزمان والمكان، فأكثر ما يجيء التنبؤ في الحلم متقطعاً حينا وحينا كاملاً وقد يأتي أحياناً كإنذار، شعور باطني أن شيئاً سيحدث، أن علاقة العقل بالوقت لا تزال غامضة، هناك رايان، الأول يقول أن التنبؤ هو وسيلة عليا للمعرفة وبتحديد طاقتنا التصورية تتمكن من تفهم أفضل للطبيعة. والرأي الثاني يقول أن التنبؤ لكونه غير مادي يؤكد الصفة المميزة للعمل والتي كثرت دراستها، ففكرة الامتداد

الأمامي لا شك أن صدمتها ستكون أخف على رباطة جاشنا). وهكذا يقف راين عند حدود وصف التنبؤ لا تفسيره، أما العالم جاكوبسون فيتحدث عن إمكانية أن يكون التنبؤ هو معرفة مخزونة في اللاوعي تظهر بشكل حلم تنبؤي فيقول (كما أن التركيب الجيني يمكن أن يؤثر على المستقبل الصحي والمرضي للشخص إذ أنه يؤلف برنامجاً لمستقبله، كذلك يمكن أن يكون لا وعي برنامجاً لحياة واعية، وبمعرفة عميقة لهذا البرنامج اكتسبها الفرد بطرق خارقة يمكنه الحصول على نتائج قد يظهرها اللاوعي بشكل حلم تنبؤي).

وهكذا يتيه علماء الباراسايكولوجيا حينما يقفون عند حدود دراسة العقل الإنساني كأداة للتنبؤ من وجهة نظر سيكولوجية فقط، أما علماء الطبيعة والفيزياء فإنهم يتحدثون عن الزمن باعتباره حاضراً دائماً وليس له ماض أو حاضر أو مستقبل إلا باعتبارات المعرفة النسبية للإنسان ونسبية مقاييس الأرض التي تتعامل بها بهذا الزمن.

لا شك أنه من المعروف أن النظرية النسبية لاينشتاين أكدت على أن الزمن هو بعد آخر في الطبيعة، وليس إبعاد المادة هي الطول والعرض والارتفاع وإنما يشكل الزمان بعدا رابعاً للمادة وهو الذي جعل اينشتاين يتعامل بمصطلح (الزمكان) أي المركب الزماني المكاني في وصفه للمادة، وقد تأكد أيضاً من إحداثيات النظرية النسبية أن الزمان الذي تتعامل به هو زمان نسبي على الأرض وأنه يتغير بتغير المراقب للإحداث فالحدث الواحد قد يكون في نفس الوقت ماضياً وحاضراً ومستقبلاً حسب موقع المشاهد منه وحركته، أن الزمن في الشمس هو غيره على الأرض، والثانية في الشمس توازي ستة أيام أرضية، أن اينشتاين يقول أن الزمن يتغير حسب السرعة والكتلة، فكلما ارتفعت السرعة

توقف الزمن وكلما كبرت الكتلة قل الزمن بالنسبة للأرض. فالزمن قد يكون ماضياً بالنسبة لا ناس ومستقبلاً بالنسبة لغيرهم، فإذا حدث أن انفجر نجم بعيد عنا بمسافة ألف سنة ضوئية فإننا لا نعلم به إلا بعد مضي ألف سنة ضوئية فهو انفجر لحظة معرفتنا به، وإذا ما تصورنا أن هذا النجم يبعد عن نجم آخر أكثر من مسافة ألف سنة ضوئية فإنه سيكون أبعد في الزمان المستقبل منه على الأرض التي تبعد ألف سنة ضوئية.

إذن فالزمن في النظرية النسبية لا وجود له إلا في عقولنا ولما كان الحدث يجب أن يتصف بالزمكان أي له زمان ومكان لحدوثه، فإن هذا الحدث لا يمكن وصفه في زمنه الصحيح ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً إلا حسب الموقع الذي يقع فيه المراقب الذي سيطلق أحكامه الزمنية تلك، فقد يكون ماضياً بالنسبة لمراقب ومستقبلاً بالنسبة لمراقب آخر يبعد عنه ويتحرك خلاف المراقب الأول.

ولا شك أن هناك صعوبة في إدراك هذه المفردات ولكن لنلخص بعضها كما وردت في كتاب الدكتور محمد عبد الرحمن مرحب. اينشتاين والنظرية النسبية حيث يقول (فالزمان والمكان إذن أشبه بالمنظورات التي يختلف شكلها باختلاف الموضع الذي ترى منه، فكل شخص وفي كل لحظة من زمانه الخاص به يقتطع لنفسه على نحو ما قطعة من الكون ويقسمها إلى زمان ومكان ثم يقيس هو زمانه هو ومكانه هو وهذا الاقتطاع لا يجري على نمط واحد بالنسبة إلى شخصين ينتميان إلى عالمين تختلف سرعة أحدهما عن الآخر..) وهكذا يتم الاستنتاج التالي (إن الطبيعة تجهل كل شيء عن زمان ومكان ظن أنهما من خصائصها، وإنهما ينتسبان إليها بمعنى مطلق، فهما من خصائصنا نحن وينتسبان

إلينا، وليس لهما أي معنى خارج عما تحس أو تقيس لأن كلا منا يشق طريقه في متصل رباعي الأبعاد ويصطنع كونه وينحت زمانه ومكانه على نحوه الخاص به).

لو حاولنا أن نستخدم منطق اينشتاين في الزمن وحاولنا أن نرفع أعيننا إلى السماء فنشاهد الشمس التي تبعد عنا ثمانية دقائق فنحن في لحظة مشاهدتنا للشمس إنما ننظر إلى ماضيها أي قبل ثمانية دقائق من وجودها وإذا ما استطعنا أن ننظر إلى نجم (ألفا قنطورس) ففي اللحظة التي نراه فيها يكون قد مضى عليه أربع سنوات فأنا أرى ماضيه قبل أربع سنوات أما إذا كنت أنا في هذا النجم فإني أنظر إلى الأرض بعد أربع سنوات من عمرها لأن سرعة الضوء التي تنقل المعلومة إلى نظري تستغرق هذه المسافة بأربع سنوات.

إذن فالزمن في نظرية النسبية يمكنه أن يفسر التنبؤ لا باعتباره حادثاً مستقبلاً وإنما حاضراً دائماً وما تقسيمنا له باعتباره ماضياً ومستقبلاً إلا افتعال عقلي تستلزمه طبيعة إدراكنا وتسلسل الإحداث مكانياً ليس إلا.

إذن فإن الكون كله في حاضر مطلق وما التنبؤ إلا القدرة على الاتصال بهذا الحاضر المطلق الذي فيه كل الأحداث قد حدثت خارج الزمن وإنما تدخل عقلنا الواعي عبر غلاف زمني عقلي نسبي لكل إنسان.

فهل يا ترى هذه النظرية تشبع فهم الباراسايكولوجيين الذين يبحثون عن طاقة وقدرة ظاهرة التنبؤ لدى الأشخاص وهل بهذا التفسير ازدادت ظاهرة التنبؤ وضوحاً أم أن اللامعقولية التي تتسم بها نظرية النسبية في الزمكان قد زادتها غموضاً على غموض، وتذهب جميع التفسيرات وتبقى ظاهرة التنبؤ شبحاً مرسوماً بعلامة استفهام كبيرة لا يستطيع أن يجيب عنها حتى آينشتاين

نفسه الذي ختم بحوثه النسبية بقوله (إن أشد الأشياء استغلاقاً على العقل في هذا العالم أن العالم يمكن تعقله)، فهل ترانا بعد هذا نبحث في المعقول واللامعقول وكل يوم ظواهر العالم تصفعنا صفعات الدهشة والتساؤل والذهول؟

رابعاً: الباراسايكولوجي والاستشفاء

مما لا شك فيه أن استخدامات الطاقة الباراسايكولوجية من الجانب الطبي والصحي قديمة قدم الإنسان، وقد يمكن أن نعيدها إلى الفترات الأولى من تاريخ الإنسان حينما كان يستخدم الكلمات والروائح والموسيقى لخلق حالة من التوازن النفسي بين إرادة المعالج الروحاني ورغبة المريض وإيمانه الصادق به لتحقيق العلاج المطلوب. وإذا كانت بعض المفردات قد تقودنا إلى طابع الخلط الحاصل بين الإيماءات النفسية للمعالج الروحاني وقدرته على التركيز النفسي على المريض وبين دعوات الدجل والشعوذة والسحر القديم والكيمياء القديمة، فمن الصعب جداً أن نجد خيطاً يفصل بين استخدام المعابد القديمة للبخور ودعوات الصلاة والموسيقى المواكبة لها وبين ممارسات السحر القديم التي أيضاً كانت تستخدم البخور والترتيل بكلمات خاصة ولغة خاصة مع طرقات إيقاعية للطبول أو المزامير أو أية أصوات أخرى. من هنا كان هذا الموضوع وهذه الظاهرة لا تتحمل التحليل التاريخي لمضمونه دون حدوث هذه الاختلاطات المفروضة، وإذا ما تقدمنا أكثر في التاريخ الإنساني وبعد وضوح دور الديانات في الشفاء الروحي وخاصة المعجزات والخوارق الشفائية لدى المسيح وحوارييه وبعض الكنائس، نجد أن الطابع الديني يطغي على تاريخ هذه الظاهرة بشكل يجعلها ظاهرة دينية بكل معنى الكلمة. ومن ثم نخرج عن الطابع الذي نريد أن نوثقه لهذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة طبيعية وقدرة لدى بعض الأشخاص الخارقين الذين قد يكونون غير مؤمنين أصلاً بأي دين من الأديان، وفي الإسلام نجد ظاهرة الكرامات الشفائية أكثر من أن نستطيع إحصاءها بل إنها تتعدد بعدد رجال الكرامات والصوفية الذين يستخدمون القرآن وكلماته كوسيلة للشفاء، وهكذا نجد أن ظاهرة الشفاء الروحي في الأديان تأخذ عبر التاريخ مساحة كبيرة

لا يمكن نكرانها بل شواهدها تزداد كل يوم حتى الوقت الحاضر، وهو ما لا نستطيع أن ندخله كمفردة في بحثنا عن جواب الباراسايكولوجيا والشفاء، خاصة وأن هذه الظاهرة كما يمارسها أصحاب الكرامات يؤكدون أنها ليست من عندهم وإنما هي من الله وما هم إلا وسطاء يقدمون دعواتهم وابتهالاتهم إلى الله وهو الذي يشفي، فهي إذن حالة متعالية على البشر ومن ثم لا تخضع لمفردات البحوث العلمية المطلوب إجراؤها، وهكذا تكون قد استبعدنا من مساحة الشفاء والباراسايكولوجي الجانب الديني لا لأنه ليس حقيقة بل هو حقيقة أكثر من كل الحقائق الشفائية الأخرى ولكن لأنه خارج قدرة الإنسان الطبيعية وخارج حدود التجربة العلمية ولهذا نصر على وصفه بأنه معجزة نبي أو كرامة ولي وليس ظاهرة باراسايكولوجية إنسانية.

والآن لنعود إلى بعض التساؤلات المحددة لمساحة الموضوع أكثر فلماذا يلجأ الإنسان إلى المعالجة الروحية أو الباراسايكولوجية وقد تقدم الطب في عصرنا إلى درجات لم يبلغها قبل ذلك عبر تاريخ الإنسانية كله، فأصبح يعالج بالإشعاع والليزر والعمليات الجراحية المعقدة جداً وأصبح يصنع الآلات المساعدة لأعضاء الإنسان كلها تقريباً عدا الدماغ، ولماذا يسعى الإنسان إلى العلاج والذي لا يعرف كيفية عمله في جسمه ويترك الطب الذي يستطيع أن يبرهن له يومياً على قدرات شفائية خارقة ووسائل تكنولوجية تشخيصية دقيقة جداً؟ ولماذا يسعى الإنسان وهو يعيش حمى العصر العلمية إلى العلاج عن طريق وسائل غريبة عن العلم بل لا يعترف بها العلماء ولا مؤسسات العلم ومختبراته التجريبية؟ هل تراه يلجأ إلى هذه الطرق العلاجية الغريبة رغم معرفته بأن دواءه وعلاجه هو عند الأطباء وفي الصيدليات؟ وإذا كان الإنسان القديم أو لنقل الإنسان الذي يوصف الآن بأنه كان متخلفاً وساذجاً وخيالياً لم يجد أمامه مؤسسة طبية أو صيدلية مثل صيدلياتنا اليوم في العلاج والدواء، لذا نراه يلجأ

إلى أصحاب الخوارق والتعاويذ بل قد يلجأ إلى المعبد أو إلى الساحر إذا كان هذا الإنسان مضطراً لهذا العمل فما الذي يدفع إنسان القرن العشرين لكي يحذو حذو هذا الإنسان المتخلف مع وجود الأطباء والعلماء والصيدليات والمختبرات والليزر والأعضاء الاحتياطية... الخ؟

لا شك أن الجواب على هذه التساؤلات ينحصر في كلمة واحدة تبرر سلوك هذا الإنسان الحضاري العلمي، إنها كلمة اليأس من كل وسائل القرن العشرين الطبية، ولولا اليأس من هذه الوسائل لم يلجأ إنسان واحد إلى المعالجين الروحيين أو الباراسايكولوجيين للبحث عن الشفاء، خاصة وإننا إذا ما دخلنا مسارات وعي هذا الإنسان المتقدم والمتحضر فأننا سنجده يثق ويؤمن بقدرات العلم المعاصر على جميع المستويات الطبية وغير الطبية، ويتعامل مع مفردات التكنولوجيا في حياته اليومية منذ ولادته وحتى مرضه ومن ثم فأنه لو وجد دواءه في الصيدلية أو وجد علاجه عند الطبيب وفي المستشفى فإنه لم ولن يلجأ إلى معالجة أقل ما يقال فيها أنها احتمالية وبعيدة عن التصديق لأن تفسيرها العلمي بمنطق العصر غير موجودة.

إذن فالأمراض التي تجعل هذا الإنسان يلجأ إلى العلاج الاحتمالي بل والخرافي أحياناً هي الأمراض التي لم يستطع الطب الحديث أن يقدم لها علاجاً ناجحاً، والإنسان الذي يلجأ للقدرات الباراسايكولوجية لشفائه هو إنسان قد طرق جميع الأبواب العلمية المتاحة له وحلل نفسه بكل مختبرات التحليل والتصوير وكل وسائل العلاج الحديثة ولكنه لم يشف فيئس من طب القرن العشرين واتجه إلى طب الخوارق باحثاً عن معجزات علاجية وهمية لا تثبت أمام مختبرات العلم الحديث ووسائله ومنطقه بل وقد تتعارض مع معتقدات المريض نفسه الذي قد يكون عالماً أيضاً.

من كل ما تقدم نستطيع القول أن القدرات الباراسايكولوجية المستخدمة في الشفاء حيثما تمارس عملها في إنسان القرن العشرين فإنها تمارس نشاطها في مساحة خاصة بها لم يستطع علم الطب الحديث دخولها بل يئس منها، إنها تمارس عملها في أمراض أعلن الطب الحديث إفلاسه أمامها ووقف عاجزاً عن الإدلاء بأي علاج نهائي لها. إذن فالأرضية المنطقية والمعقولية لممارسة الباراسايكولوجيين للشفاء أرضية سليمة ولا منافسة فيها بين الطب الحديث وبينها، إنها له وحده ومن حق المريض أن يبحث عن علاجه في أي مكان وعبر أي وسيلة ما دام الشفاء هناك فهل من المعقول أو المنطقي أن تمنع مريضاً يبحث عن الشفاء إذا كان ليس أمامه إلا الموت أو التعلق بأهداب الحياة حتى ولو عبر الخرافة والوهم وكل الأوصاف السيئة التي يمكن وصف العلاج الباراسايكولوجي بها من قبل أعدائه؟

كل هذا يجعلنا نعتقد أن القدرات الباراسايكولوجية في الشفاء مبررة منطقياً وعقلياً ضمن حدود القول بأنه لا ضير من استخدامها رغم عدم فهم كيفية عملها في الشفاء وكأننا فقط دفعنا عنها الاتهامات السلبية التي قد تقال ضدها أو تتهم بها، ولكن هذه القدرات لا تقف عند حدود الدفاع عن نفسها فقط بل أن لها من الإيجابيات الكثيرة التي تدفع الإنسان المريض إلى التعلق بها أكثر من العلاج الطبي الحديث، فما الذي نستطيع به أن ندفع إنساناً سليماً يطلع بمرأى العين على حوادث الشفاء تحدث أمامه للمرضى وبأعداد كبيرة لكي لا يذهب إلى العلاج بهذه الطريقة؟ وماذا تقول لإنسان يقرأ عن رئيس دولة كبير كبر بجينيف مثلاً يعالج بهذه الطريقة رغم أن بإمكانه وبإمكان دولته أن تستخدم آخر معطيات العلوم الطبية لعلاجه ولكنه يعالج بالقدرات الباراسايكولوجية من قبل غجرية سوفيتية؟ ماذا تقول لهذا الإنسان الذي يسمع كل يوم ويقرأ عن

علاجات غير تقليدية لها فعل المعجزات الشفائية وبوسائل بدائية وبسيطة؟ بل ماذا نقول له إذا طالع أن العلماء في العالم أجمع يبحثون بدراسات وتجارب ومراكز بحوث عن معرفة حقيقة الظاهرة الباراسايكولوجية ويستخدمون كل معطيات علومهم المعاصرة في سبيل التوصل إلى كيفية عملها لتوظيفها في جميع مجالات الحياة ومن ضمنها العلاج والاستشفاء بهذه القدرات الغريبة، ماذا تقول لهذا الإنسان المريض حينما يقرأ أن معالجاً مشهوراً هو وليم ليللي عندما قامت الحرب العالمية الأولى وقف أمام محكمة في مانشستر قائلاً أن جهده في العلاج يمكن أن تكون له أهمية قومية في ظروف الحرب ويأتي بعده هاري ادواردز الذي حصل على اعتراف واسع في أكثر المجالات مما أدى بريطانياً عام 1977 وعبر المجلس الطبي العام بانكلترا أن تدعو إلى إمكان قيام التعاون بين الأطباء والمعالجين، الأمر الذي كان محرماً في السابق بل نرى بعض المعالجين كجورج تشامبان يقسم وقته بين مراكز العلاج في بريطانيا وبين الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا بل أن بعض الدول مثل هولندا تقوم بمراجعة قوانينها بهدف الاعتراف بأشكال العلاج غير الأكاديمية التي بدأت تشيع وتتضاعف شعبيتها، وفي أستراليا ونيوزيلاندا أخذوا يطبقون صيغ التعامل الإنكليزية مع المعالجين؟

وأخيراً ماذا نقول لمريض يقوم شفاؤه على لمسة بسيطة من يد معالج له قدرة باراسيكولوجية وتطلب منه عدم الإيمان بهذا واللجوء إلى العمليات الجراحية الاحتمالية أو اليائسة؟ بل وقد يقتصر العلاج على خطاب بالتلفون بينه وبين المعالج ويحدث الشفاء وهو على بعد مئات الكيلومترات؟

وأخيراً إذا أردنا من هذا الإنسان إن لا يؤمن بكل هذه الممارسات والمشاهدات وتفتعل له أسباباً لإقناعه بأنها ظواهر كاذبة رغم التشخيصات والأشعة التي تؤخذ للمريض قبل وبعد شفائه مؤكدة زوال المرض فماذا نقول له

أمام حديث شيخ الأطباء القدامى أبقراط وشيخ الأطباء المحدثين الحائزين على جائزة نوبل في الطب الدكتور الكسيس كارليل؟ حيث قال أبقراط في القرن الخامس قبل الميلاد "من المعتقد بين الأطباء المجربين أن الحرارة التي تشع من اليد عندما تصل إلى المريض تكون نافعة للغاية... وقد ظهر لي هذا غالباً عندما كنت أربت على مرضاي لكي أخفف آلامهم فقد بدا لي كما لو كانت ليداي خاصية متفردة تطرد الآلام ومختلف الشوائب التي تضر بالجسم كان يحدث هذا عندما أضع يدي على المكان الموجوع أو عندما أمد أصابعي نحوه، ومن المعلوم لدى بعض العارفين أنه بالإمكان زرع الصحة في المريض بواسطة حركات معينة وباللمس وبالضبط كي تنقل الأمراض من شخص لآخر".

أليست هذه شهادات أكبر طبيب عرف في التاريخ القديم. أما الكسيس كارليل والذي درس الإنسان عشرات السنين من عمره حتى حاز على جائزة نوبل في دراسته تلك فيقول في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) عن ظاهرة العلاج هذه "في جميع البلاد والأزمان آمن الناس بوجود معجزات وبشفاء المرضى سريعاً في أماكن الحج وفي معابد معينة، بيد أن قوة العلم الدافعة أبان القرن التاسع عشر جعلت مثل هذا الإيمان يختفي تماماً، ولقد كان المعترف به بصفة عامة أن هذه المعجزات لم تحدث فحسب بل إنها مستحيلة الحدوث فكما أن توافق علم الحرارة الديناميكي يجعل الحركة المستمرة مستحيلة فأن قوانين السيكولوجية تعارض المعجزات، ذلك هو موقف علم النفس والأطباء ومع ذلك فبالنظر إلى الحقائق التي لوحظت خلال الخمسين عاماً الأخيرة فلن يكون بالإمكان الإصرار على هذا الموقف، فإن أكثر حالات الشفاء الإعجازي أهمية هي تلك التي سجلها المركز الطبي لبلدة لورد. أما فكرتنا الحالية عن تأثير الصلاة على الأمراض الباثولوجية فقائمة على ملاحظة المرضى الذي شفوا من الأمراض المختلفة، مثل سل البريتون والخراجات الباردة والتهاب العظام

والجروح العفنة وسل الأنسجة والسرطان... الخ، وتختلف عملية الشفاء من إنسان لآخر، وغالباً ما يشعر المريض بألم حاد يعقبه على الفرد إحساس مفاجئ بالشفاء، ففي ثوان معدودة أو دقائق معدودة أو على الأكثر ساعات تلتئم الجروح وتختفي الأعراض الباثولوجية (المرضية) ويسترد المريض شهيته، وقد تختفي الاضطرابات الوظيفية أحياناً قبل أن تصلح الجروح التشريحية، وقد تستمر التشوهات الهيكلية الناتجة عن مرض بوث أو الغدد السرطانية يومين أو ثلاثة أيام بعد شفاء الفروع الرئيسية، وتتصف المعجزة الرئيسية بسرعة متناهية في أعمال الإصلاح العضوي، بيد أن الشرط الذي لا مفر منه لحصول الظاهرة هو الصلاة إلا أنه لا توجد ضرورة تدعو المريض للصلاة بنفسه أو أن يكون على درجة من الإيمان الديني وإنما يكفي أن يصلي أحد الموجودين حوله، أن لكل هذه الحقائق مغزى عظيماً فإنها تدل على حقيقة علاقات معينة، ذات طبيعة ما تزال غير معروفة بين العمليات السايكولوجية والعضوية وتبرهن على الأهمية الواضحة للنشاط الروحي الذي أهمل علماء الصحة والأطباء والمربون ورجال الاجتماع دراستها يكاد يكون تاماً أنها تفتح للإنسان عالماً جديداً".

بعد كل هذا أليس من المفروض أن نطلع على الأمراض المستعصية التي يقوم هؤلاء المعالجون أو ذوي القدرات الباراسايكولوجية بعلاجها، أنها ولا شك جميع الأمراض التي نفض الطب الحديث يده منها كالسرطان والتهاب المفاصل وما شاكل ذلك، على أن الطب الحديث بدأ يتعامل بجانب مهم من جوانب العلاج الباراسايكولوجي ولكن عن طريق غير مباشر حيث توصل العلم الحديث إلى أن هناك 80٪ من الأمراض المعروفة هي أمراض سيكوسوماتية أي أنها تستمد عناصرها من الجسم والعقل مما بما في ذلك الأمراض التي تستعصي على الطب الحديث كالسرطان وأمراض القلب، وقد أجرت مجموعة من الباحثين في مستشفى مودرو بالولايات المتحدة الأمريكية

وعلى مدى خمسة عشر عاماً دراسات تفصيلية عن أثر المرض وأسبابه العقلية والوهمية والانفعالية فتوصلت إلى نسب متقدمة جداً في إحالة عديد من الأمراض على الجانب العقلي لا على الجانب البيولوجي وأن المرض حقيقة هو ليس إلا تصويراً ذهنياً والشفاء هو تصور ذهني وأن الأسباب المادية التي كان يتصور أنها تحدث المرض قد أثبتت التجربة المحسوسة أنها ليست كذلك، لقد خرج هؤلاء الباحثون بأن نسبة المرض الناشئ عن الوهم والانفعالات العاطفية تتحدد بمعدل 90٪ بالنسبة للشعور بالإرهاق، و 90٪ بالنسبة للشكوى من الغازات، 80٪ بالنسبة للصداع، 75٪ بالنسبة لآلام القرحة و 50٪ بالنسبة لآلام المرارة و 30٪ بالنسبة للالتهابات الجلدية ..

ولا شك أن مساحة عمل القدرات الباراسايكولوجية في التأثير على عقل المريض والإيحاء للمرض بأنه أصحاء وأن هذا الشعور هو زائف تعمل هذه القرارات عملها في هذه المساحة الكبيرة من المرض والذي طالما وجدنا الطب الحديث يعالجه بالعقاقير والمسكنات حيث تؤثر هذه العقاقير على فسيولوجية الجسم مؤقتاً أما القدرات الباراسايكولوجية والتي مجالها الأساسي هو العقل الذي يتوهم المرض فأنها تعالج هذه الأمراض بأسهل كثيراً مما تعالجه العقاقير.

ومن هنا فإن الباراسايكولوجية ضرورة طبية بدأ العالم الحديث يعترف بها رغماً عنه وسترى الوثائقيات والدراسات والممارسات الواقعية التي تمت ولا زالت تتم في العلاج وبهذه الطاقة العظيمة ابتداء من التنويم المغناطيسي واللمس باليد إلى العلاج عبر التلفون والعلاج الجماعي بالإيحاء الذي يجعل مشلول القدمين يلعب كرة القدم بجدارة....

1- أساليب وأشكال الاستشفاء بالباراسايكولوجي

لا شك أن أساليب الممارسات الطبية الشافية في العلاج الباراسايكولوجي

تتنوع حسب قدرة المعالج نفسه واختياره لوسيلة تتناسب مع هذه القدرة، فقد يلجأ البعض إلى ترديد كلمات معينة تكون قريبة من الصلاة والدعاء أحياناً وأحياناً يستخدم البعض وسيلة التركيز الذهني الإيمائي وأحياناً يستخدم اللمس المباشر بين المعالج والمريض قد تصل إلى ما عرف عن معالجي الفلبين بالعمليات الجراحية بدون مبضع وأحياناً قد يكتفي المعالج بالاتصال الهاتفي وعبر التلفون يوصل علاجه وشفاءه للمريض وأحياناً قد تستخدم صورة المريض فيبعث المعالج شفاءه عبر تركيزه على الصورة وأحياناً أخرى قد تستخدم رموز وأشكال وكتابات لشفاء المرض بعد وضعها تحت وسادة المريض وأن يحملها وهكذا فأننا لا يمكننا إحصاء هذه الأساليب والأشكال على أن الذي يعنينا هنا ليس عد هذه الأشكال وحصرها ولكن الإطلاع على بعض مما كان يشترك فيه أشهر المعالجين والدراسات التجريبية التي حاولت أن تجد تفسيراً علمياً أو منطقياً معقولاً لحالات الشفاء وأسبابه لكي نكون قريبين على الأقل من الروح العلمية المطلوبة ولو بشكل بسيط ولكي نبتعد أيضاً عما يمكن وصفه بالتحايل والشعوذة والدجل الكاذب الذي دخل من باب الشفاءات الباراسايكولوجية فأدى إلى الشكوك التي قادت كثير من العلماء ومن الناس الآخرين إلى عدم الإيمان بل ورفض كل الشفاءات الباراسايكولوجية الحقيقية لظنهم أن الباب الذي يسمح بدخول ظاهرات الشعوذة حتى ولو كانت قليلة هو الذي يجب إغلاقه وعدم التعامل معه وأن كانت هناك حالات شفائية صادقة ويشهد عليها علماء ومختبرات ووسائل طبية تشخيصية حديثة لا يستطيع الطب الأكاديمي نفسه الاستغناء عنها.

لا شك أننا إذا أردنا أن نرجع إلى أشهر المعالجين الذين أصبح لهم تأثيراً كبيراً ومدرسة سايكولوجية لا يمكن تجاهلها في تاريخ علم النفس المعاصر فعلينا أن نرجع إلى (فردريك أنطون مسمر) صاحب نظرية المغناطيسية وإذا ما كتب

تاريخ التنويم المغناطيسي فلا بد من الرجوع إليه كأول من افترض وجود المغناطيسية في التبادل الشفائي بين المريض والمعالج لقد كان هذا الطبيب النمساوي يعتقد كما جاء في كتابه الذي أصدره عام 1766 والمسمى (تأثير الكواكب) إلى أن هناك في الكون قوة تسرى في الكائنات كلها وتؤثر فيها كالمغناطيسية والكهرباء، ويقول بأن الكون قد تكون بفضل الاتصالات الأثيرية المتكونة من مجموعة عناصر متجانسة تنتقل من الواحد إلى الآخر، وأن النجوم والكواكب باعتبارها أحد هذه العناصر تبعث وتنشر مغناطيسية خاصة وأن المرض هو نقص في وجود هذه المغناطيسية لدى المريض وبالإمكان تعويضه عنها بتعريضه لمغناطيس قوى على أثره يحصل الشفاء، وقد سرد مسمر تجاربه في كتابه بعد أن استطاع أن يشفي الكثيرين من أمراضهم عن طريق استخدام هذه القوة المغناطيسية وذلك بإمرار قضيب ممغنط على أجسامهم أو بالربت بهذا القضيب عليهم وأثناء علاجه لمرضاه كان يسمعهم عزفا على آله موسيقية حيث لاحظ أن نوعاً من حالة النوم تستولي على المرضى أثناء الجلسة العلاجية وعزا ذلك إلى قوة مغناطيسية تنتشر في جسمه وتنتقل إلى جسم المريض، وقد انتقل مسمر من العلاج الفردي إلى العلاج الجماعي حيث يكون من المرض جماعة مترابطة بالأيدي ينتقل من أحدهم إلى الآخر يمسه بأصابعه ويهمس بضع كلمات في أذنه.

لقد كانت فكرة مسمر أن المغناطيس المادي هو الذي يشفي ثم وجد بعد ذلك أنه يستطيع أن يشفي بيديه مباشرة ودون الحاجة إلى القضيب المغناطيسي فطرح فكرة المغناطيسية الحيوانية أي أن بالإنسان كالمعادن قوة مغناطيسية يستطيع أن يستخدمها وأن ينقلها وأن يودعها ما يشاء من أجسام وبعد تكاثر المرض انتقل من اللمس باليد إلى الأمر المباشر فكان يقول لمئات المرضى أمامه أيها الألم إلى الوراء فيزول الألم على الفور لقد كان مسمر ظاهرة تاريخية لا يمكن تجاهلها مما اختلفت في تحليل افتراضاته واجتهاداته، لقد كان عامة الشعب الذين لا

يقوون على دفع أتعابه يقفون على باب بيته منذ الفجر المبكر بانتظار خروجه ليسعدوا بلمسه من أطراف ثوبه فقد كانت كافية في بعض الأحيان للشفاء وقال مسمر بعد ذلك أن الآلات الموسيقية إذا تمغنطت فأنها تحقق الشفاء كذلك عن طريق النغمات المنبعثة منها فأصبحت الحفلات الموسيقية تقام أحياناً تحت إشرافه حيث يشهدها الجميع.

وقد اعتبرت حكومة لويس السادس عشر أن مسمر أصبح ثروة وطنية قد يؤدي موته إلى فقدان البلاد هذا السر العظيم- فعرضت عليه مبالغ طائلة لكي يفضي إليها بهذا السر حتى لا يضيع بوفاته- ولكن مسمر لم يعبأ بحال وطلب أن يكون الثمن هو اعتراف المجمع العلمي الفرنسي بالمسمرية كحقيقة علمية ثابتة باعتباره وسيلة من وسائل علاج الأمراض، ولكن المجمع رفض الاعتراف على رغم النتائج الإيجابية التي لا تنكر لأن مسمر كان يعتبر نفسه هو الذي يشفي فهو أقرب إلى السحر والشعوذة منه إلى الوسائل العلمية التي يجب أن يكون بقدرة أي إنسان أن يحذقها متى توفر على دراستها. ومع هذا فقد انتشرت المسمرية في انكلترا انتشاراً كبيراً وقام عدد من كبار الأطباء الإنكليز يعلنون أنهم قد حصلوا على نتائج إيجابية من العلاج بها وقد كثر استخدامها خاصة في عمليات التخدير للعمليات الجراحية فنجحت نجاحاً كبيراً، على أن الذي يحول المسمرية إلى حقيقة موضوعية ونفي عنها الصفة الذاتية للطبيب المعالج هو الطبيب الإنكليزي (جيمس بريد) الذي نفى أن يكون هناك أي شيء باسم السائل المغناطيسي الذي قيل أنه السر فيها وأرجع الظاهرة المسمرية إلى علل فسيولوجية وأخرى سيكولوجية فهي من الناحية الفسيولوجية إحدى حالات النوم أو الغيبوبة وهي من الناحية السيكولوجية تقوم على تأثير الإيحاء في النفس ونشر (بريد) كتابه عن علم التنويم العصبي عام 1843 وهكذا ادخل مصطلح التنويم المغناطيسي أي الثقافة العلمية، لقد توصلت الدراسات العلمية في جانب التنويم المغناطيسي

وتأثيراته الشفائية إلى حقيقة مؤداها ما يسمى بالقانون الأول - للإيحاء يقول أن كل فكرة تكون قوة تسمى لأحداث تأثير في الجسم أو في النفس (الروح) وهكذا ولد أسلوب علمي جديد من التنويم المغناطيسي اسمه التداوي بالإيحاء الروحي أو النفسي، وتقوم على تعريف الإيحاء بأنه تأثير روحي تنقل به تخيلات من أعمال الوحي وما يرتبط بها إلى المرض إليه فتؤثر به تأثيراً موضوعياً.

وإذا ما انتقلنا إلى الجانب الآخر من العالم فأننا سنجد ضمن الخلفيات التاريخية للشفاء والباراسايكولوجي وأساليبه، أن الاتحاد السوفيتي كان غنياً أيضاً بمثل هذه الممارسات إن لم يكن أغنى من الآخرين فإذا ما عدنا إلى ذاك وجدنا أن ممارسات الراهب الروسي (راسبوتين) في تاريخ روسيا القيصرية وممارساته الشفائية في البلاط القيصري من خلال مغناطيسية اللمس حتى أنه أصبح مسيطراً على البلاط وأصبحت الملكة الروسية (ثيودورا) لا تؤمن إلا بعلاجه للقيصر الصغير وإبقائه على قيد الحياة بعد أن يئست من أطباء عصرها وبلاطها، ورغم التداخل الكبير والأسطوري في شخصية راسبوتين إلا أن حقيقة تأثيره لا يمكن إنكارها ليس على البسطاء فقط وإنما على مثقفي روسيا القيصرية آنذاك، وإذا كان مسمر قد سيطر على (ماري أنطوانيت) في فرنسا من خلال قدراته الشفائية فكذلك كان الحال عند راسبوتين الذي لم يبق في حدود الممارسات الشفائية وإنما استغل طاقاته النفسية الخارقة بالدخول بالمناورات السياسية التي أدت إلى مقتله، وإذا كان التحول الذي حدث بعد الثورة الاشتراكية في روسيا عام 1917 قد غير من مجمل الثقافات القديمة وطرح بدلها الثقافة الماركسية القائمة أساساً على التفكير المادي، إلا أن الساحة الروحية بقيت غنية في مختلف جنباتها بالجوانب الروحية والنفسية الخارقة ومن ثم الدراسات العميقة والجدية لاكتشاف هذه الطاقة القريبة لدى البشر. ولكثرة الأشخاص المعالجين في الاتحاد السوفيتي فسنقتصر على نموذجين فقط الأول هو الكولونيل المتقاعد الكساي

كريفوروتوف والثانية "دجونا" التي عالجت بريجينيف أما كريفورتوف فإنه يستخدم طريقة اللمس باليد وقد تحدث عنه بشكل مفصل الكاتبان الأمريكيان وليم ديك وهنري كريس في كتابيهما عن الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة وقد قابلاه شخصياً وأجريا تجارب وحوارات مباشرة معه تأكد لهم منها قدرته العجيبة على الشفاء وقد تركز شفاءه في البدء على المريض بالشلل المحدد بعد العمليات الجراحية المختلفة ويمارس شفاءه من خلال وضع المريض بشكل مضطجع وعلى نحو مريح وعلى المريض أن يركز تركيزاً كلياً على المعالجة وبينما هو والمريض يركزان على مصدر الألم يسكب الشخص الشافي طاقة جديدة في الجسم الشخص المريض وبذلك يخلق إحساساً بالحرارة في العضو المصاب ويستمر العلاج من دقيقة إلى عشرين دقيقة ولعل من أغرب علاجاته الشافية قيامه بعلاج طفلة عمرها خمس سنوات كانت مريضة بورم خلف عينها اليمنى لدرجة أخرج عينها المصابة من موضعها إلى الخارج، وكانت والدتها طبيبة عيون فأرادت أن تجري لها عملية لإزالة الورم إلا أن قلب الطفلة توقف بسبب أعطائها مسكنات وعاد القلب إلى النبض بعد علاجات الفريق الطبي المشرف عليها ورفض الجراحون الاستمرار بالعملية لخوفهم من موت الطفلة الذي كان يتراءى لهم. فقامت الأم بعرضها على كريفوروتوف وكانت الطفلة تعاني من أمراض حادة جعلتها لا تستطيع النوم إلا بمخدر قوي المفعول وأخبرته أمها أنها لا تؤمن بالإيحاء كوسيلة لشفاء ابنتها ولكنها ستحاول كل شيء لأجل ابنتها وبعد سبع جلسات علاج أصبحت الطفلة قادرة على النوم بهدوء دونما مسكنات وبعدها عادت عين الطفلة إلى مكانها دونما أي ألم. لقد خضع هذا المعالج الروسي إلى دراسات عديدة من قبل جهات رسمية وأجرى وزير الصحة في جمهورية جورجيا تحقيقاً كاملاً من الادعاءات التي تمت حول يديه الشافيتين، وقد قامت اللجنة المكونة من سبعة أطباء بعرض ثلاثين شخصاً من مرضى شلل

الساعدين وأوجاع الرأس المزمنة وأمراض في الجهاز العصبي واختارتهم أن يكونوا لا يعرفون اللغة الجورجية ولا الروسية لكي تبعد الأيحاء من خلال اللغة عن التجربة وبعد التجربة وخلال أسبوع واحد وجدت اللجنة أن هؤلاء المرضى حصلوا على نتائج إيجابية ذكرتها اللجنة في تقريرها. إلا أن أشهر علاج لكريفوروف هو علاجه للعالم الروسي كيرليان مكتشف الهالة الإنسانية، والذي أخذ يدرس قدرات يديه الشافيتين بعد علاجه، لقد كان كيرليان يشكو من كليته اليمنى وكانت امعاؤه تسبب له المتاعب وقد وصف كيرليان شعوره خلال العلاج أن كريفورتوف حينما وصل إلى كليته شعر فجأة بأن كليته قد أصبحت حارة جداً وأصبح يتنفس بصعوبة وبعد مرور يدى كريفورتوف فوق الكلية ظل شعوره بالحرارة في كليته لمدة 24 ساعة ثم شعر بأنه كما لو أن بطارية طاقة قد أعيد شحنها شحناً كلياً في جسده وشفي تماماً. وعندما أخذ كيرليان صوراً ليدى كطريفورونوف وجد أنه في الوقت الذي يركز فيه على شفاء ما يظهر مجال مميز للطاقة يعادل بضعة أضعاف المجال المميز الذي كان حول يديه وأصابعه وفي تموز 1974 أجريت تجارب واختبارات على كريفورتوف وابنه في جامعة (تبليس) فأراد العلماء أن يجدوا ماهية صنف الطاقة التي تشع من أيديهما الشافية، لقد وجد العلماء أن الانبعاثات فوق البنفسجية تزداد بمقدار مائة مرة حينما يمارسون الشفاء عنها في الوقت الاعتيادي.

أما الشافية الروسية دجوان الفجرية فقد ظهرت إلى وسائل الإعلام العالمية من خلال قيامها بمعالجة بريجينيف، لقد كان بريجينيف يعاني من مرض عضال مؤلم نادر الوجود أصيب به في سنواته الأخيرة، أنه نوع من الورم يصلب فك الحنك يأكل النسيج العظمي ويلتهم عصب الأضراس مولداً ألماً لا يطاق وصعوبة في التكلم وانحلالاً في الجسم من شأنهما جميعاً الأطباق بالإنسان مهما كان، لقد قامت دجوانا بتدليك مكان أوجاع الرئيس السوفيتي بواسطة أناملها

الرقيقة وإذا به يستعيد صحته مع الوقت حتى الشفاء غير المنتظر والذي أدهش العالم حقاً. وتعالج دجوان اليوم مرضاها بشكل علني في شقتها وقد قامت المختبرات الروسية بدراسات واسعة عنها إلا أن طاقتهما (الكهروحيوية) عطلت الماكنات والآلات التي استعملت معها للاختبار وقد أخذ لها الأطباء العالميون فيلماً سينمائياً وثائقياً خلال مؤتمر الباراسايكولوجية في مدينة تفليس سنة 1979، وقد عملت السلطات السوفيتية إلى فتح معهد طبي تطبيقي تحت إشرافها، أنها تعالج الأمراض العصبية والعظمية والدماغية المستعصية والتي لا يرجى شفاؤها وتحت إشراف ومراقبة كبار الأطباء السوفيات أن عمل هذه الشافية يرتكز بصورة رئيسية على جريان الدم في الجسم البشري وقد اكتشفت طرق عملية تنشط وصول الدم إلى الدماغ وتحول بالتالي دون أن يجتاح الجفاف خلايا الرأس وبقية الأعضاء، لقد عالجت دجوان معظم أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي كما أن الماريشال تيتو استنجد بمقدرتها أكثر من مرة. ولا شك أننا لو استعرضنا كل الشافين الروس لطال بنا الحديث إلا أن من الأسماء التي يجب أن لا تغفلها هي شخصية (فارفارا افانوفا) التي تعالج المرضى حتى ولو كانوا على بعد مئات الكيلو مترات وبمجرد سماع الصوت بالتلفون.

وهكذا نجد أن ظاهرة الاستشفاء عبر الممارسات الباراسايكولوجية لا تقتصر على العالم الغربي فقط وإنما تتحدى العالم السوفيتي بكل إمكانياته العلمية والمختبرية وهي تؤكد نفسها من خلال مختلف الممارسات الغربية والتي لم يستطيع أن ينكرها لأن إعادة الفحص والتشخيص على المرضى أثبتت صحة شفائهم فماذا سيفعل العلم إزاء هذا التحدي؟ وهل سيقف معارضاً وهو الذي يدعي أن لا قدرة خارجة عن قدراته ومختبراته ومؤتمراته، أنه التحدي الكبير الذي تطرحه الباراسايكولوجي في مجال خدمة الإنسان والإنسانية وهي تطرح تبريرها الذي يهم العالم كله فما دام المريض يشفى فما الذي علينا بعد هذا؟ وسنحاول

أن نستعرض نماذج أخرى من الممارسات الشفائية في مختلف دول العالم المتقدمة والمتخلفة لكي يتأكد لنا أن هذه الظاهرة منتشرة في كل مكان وليست حصراً على دول معينة تتصف بالتقدم أو التخلف، كما سنستعرض صوراً وأشكالاً أخرى من هذه الممارسات التي ستطرح التحديات بشكل أوسع وأكبر أمام العلوم التجريبية المعاصرة والتي عليها أن ترضخ وتسلم لهذا العلم الجديد سواء فهمت قوانينه التي تعمل بها أو لم تفهم، وسواء وجدت النظريات والقوانين العلمية التي تفسره أو بقيت في ظهر الغيب ...

2- نماذج عالمية للاستشفاء

لا شك أن ملاحظة مدى انتشار أي ظاهرة من الظواهر وتوزعها على مجاميع مختلفة من الأفراد والمجتمعات وتعدد أشكال وجودها في مساحة كبيرة من الكرة الأرضية وفي مختلف الدول يعطي هذه الظاهرة صفة الشمولية التي تستدعي نفي الأحكام الفردية الأحادية وتنفي وصف التجمع والتكتل في تحديد هويتها على أساس موحد أي أن الظاهرة حينما تكون موجودة في الاتحاد السوفيتي وفي أمريكا وفي انكلترا أو في فرنسا وفي البرازيل والفلبين والهند ودول إفريقية عدة وتكاد تكون موجودة في جميع دول العالم الشرقي والغربي والمتحضر والمتخلف، هذه الظاهرة تفرض على الباحث بدءاً أن يسلم بوجودها شاء أم أبى، إذ لا يمكن أن تكون موجودة على هذه السعة الشمولية وتنشر عنها كل وسائل الإعلام والمختبرات العلمية وتكون ظاهرة مزيفة أو غير حقيقية، وإذا ما أضفنا إلى صفة الشمولية هذه خضوع هذه الظاهرة لدراسات تخصصية من قبل العلماء والأطباء والاختصاصيين وأخذهم الموضوع بجدية البحث العلمي التجريبي وإعطائهم أحكام نهائية تعكس أولاً وصفهم الموضوعي لوجود الظاهرة وثانياً عجز العلم التجريبي حتى الآن عن إعطاء تفسير معقول ومنطقي لها، إذا ما أضفنا كل هذه الأمور لبحث أي ظاهرة فأننا ولا شك لا يمكن إذا كنا علميين حقاً، إلا أن نصدق هذه الظاهرة وتتعامل معها تعاملاً حقيقياً صادقاً.

من كل ما تقدم فأننا حينما نطبق هذه المقاييس على ظاهرة العلاج غير الأكاديمي أو الباراسايكولوجي فأننا سنجد ما يحاول أن يصف هذه الظاهرة بالزيف أو الشعوذة إنما يعكس جهله هو وضيق أفقه في استيعاب معطيات هذا العلم الذي تتحدث عنه كل هذه المجتمعات والمختبرات والاختصاصيين الثقاة،

فإذا كانت صفة الغرابة والدهشة التي يطرحها هذا العلم وخاصة في جانب الصحة والمرض والشفاء غير المعقول الذي يحققه المعالجون الباراسايكولوجيون مسألة لم نستطع أن نجد لها جواباً علمياً وتفسيراً مختبرياً فإن هذا لا يجعلنا نكون كالنعامة التي تخفي رأسها في الرمال معتقدة أنها بهذه الحالة تستطيع تجنب الخطر، فالخطر الذي تخفي النعامة رأسها عنه موجود موضوعياً شاءت أم أبت، وفتحت عينيها أو أغمضتهما، وإذا كان هناك قصور في هذا الجانب فليس هو في وجود الظاهرة الاستشفائية الباراسايكولوجية ولكنه قصور الوسائل العلمية والأجهزة العلمية التي تتعامل مع هذه الظاهرة التي تدخل في تشخيص المرض لدى المريض قبل علاجه وتشخيصه بعد شفائه، فالأجهزة الطبية تحدد وتشخص المرض قبل استخدام العلاج الباراسايكولوجي وقد تكون شخصته لأغراض العلاج الأكاديمي أيضاً، كما أنها تعود (هذه الأجهزة) للتأكد من الشفاء عبر قدرتها التكنيكية وتجد فعلاً أن المرض قد زال ولكنها تبقى قاصرة وعاجزة عن معرفة كيفية زواله بهذه الطريقة الغريبة.

إذن فالأجهزة والمختبرات العلمية الطبية تشهد عملية وجود المرض وزواله ضمن السياقات العلمية الأكاديمية الموضوعة لها، وهي بهذا تشهد للعلاج الباراسايكولوجي وقدرته على شفاء الأمراض التي يؤكد الطب الأكاديمي عجزه عن شفائها، إلا أن العلم يبقى متحيزاً في تحديد موقفه النهائي من القدرات الغريبة للشفاء هذه لأنه لا يستطيع أن يعرف كيف تحدث، فليبق في حيرته وما دام المرض يزول حقاً فإن المريض لا يهمه كيف زال وكم من المرضى من يعرف كيف تعمل الأدوية الطبية والممارسات الطبية الأكاديمية في جسمه، فهل يؤثر هذا في زيادة أو نقصان نسبة الشفاء لديه؟

على أننا هنا سنحاول أن نتحدث عن شمولية الشفاء بالباراسايكولوجي

في عدد من دول العالم وحسب المجال المتاح لنا، ولنبدأ بما تتحدث به وسائل الإعلام العامة التي تتابع هذه الظواهر لغرابتها أكثر من غيرها. فقد تحدثت هذه الوسائل عن صبي عمره عشر سنوات في بلغاريا اسمه (ثيودور توشيف) يتمتع بقدرات روحية جعلت الهيئات الطبية الرسمية تعلن عدم قدرتها على تفسير ما يقوم به واعترافها رغم ذلك بقدراته، حتى أنها أصدرت قراراً يتيح لهذا الصبي أن يحضر مع الأطباء غرفة العمليات وأن يستمع للشرح والتفسيرات لكل ما يتعلق بالنشرة الطبية، ولا شك أنه ليس من السهل على الهيئات الطبية أن تتخذ قراراً يسمح لصبي في العاشرة من عمره أن يمارس علاجاً غير أكاديمي تحت نظرهم ولكن رئيس نقابة الأطباء في بلغاريا يفسر هذا بقوله أنه ليس من القبول ولا من الجائز أن نحرم إنساناً مريضاً من الحصول على الشفاء بغض النظر عن الطريقة التي يمكن أن يحدث الشفاء فيها ويعترف هذا المسؤول بأنه لم يعد ممكناً أن نرفض ظواهر لا تخضع من ناحية التطبيق للطب الأكاديمي. فما هي مواصفات هذا الصبي ثيودور توشيف؟ يقول هذا المعالج أنه يشعر بالحاجة لمساعدة المرضى وأنه حين يواجه حالة مرضية يعرف مسبقاً إن كانت تلك الحالة سوف تشفى أو أن هناك أمل بالشفاء عن طريق الحرارة التي يحس بها تسري في بدنه وإذا لم يشعر بتلك الحرارة فأنه يعرف أن مريضه لا يشفى. أما أسلوبه في العلاج فهو يستطيع أن يرى ما في داخل الجسم البشري حينما يركز تفكيره، وقد ضرب الأطباء الذين يتعاملون معه عدة أمثلة على ذلك، منها حالة امرأة كانت تشكو من أوجاع مزمنة ولم تنفع معها المسكنات وحينما دخل عليها ونظر إلى بطنها وقبل أن يمد يديه إليها ليجس بها بطنها قال إنها حامل وأنه يرى ما في بطنها هو جنين، ومرة أخرى كان يمسد رجل يشكو من أوجاع مزمنة في بطنه، وفجأة تلوثت يداه بالدم وانتبه الحضور من الأطباء إلى أنه يحمل في يده قطعة لحم بشري ملوثة بالدم وقال إنها من جوف الرجل علماً أنه لم يكن هناك جرح

أو شق ولم يكن يحمل في يده أداة حادة أو مبضعاً وفي الفحص المختبري تبين أن تلك القطعة هي ورم سرطاني خبيث. يقول أحد الأطباء البلغار أنه يستطيع أن يقرر وهو مطمئن الضمير إلى أن ثيودور توشيف يستطيع بقواه الروحية أن ينجز ما يعجز عنه الطب الحديث بكل الأجهزة والتكنولوجيا والمعلومات المتوافرة اليوم. ترى هل يحتاج طفل في العاشرة من عمره ليس طبيباً ولم يدرس الطب ولا يستطيع أن يحدد موقفه في العالم ليبني طموحاته وأطماعه فيه أن يستخدم هذه الأساليب الغريبة لكي يكذب بها على العالم؟ أنه ولا شك ظاهرة حقيقية بل وكون المعالج طفلاً دليلاً أكبر على مصداقيتها غير المزيفة.

ولننتقل من بلغاريا إلى بولندا والدولتان تحملان مفاهيم مادية عن العلم ولا تؤمن بما وراء المادة أو الروحانيات حالها حال الاتحاد السوفيتي، فماذا نجد في بولندا؟ نجد أن الحكومة البولندية سمحت لواحد من رعاياها في وارشو أن يمارس العلاج باللمس والروحانيات وقدمت له التسهيلات ليقوم بهذا العمل، ولكن السلطات تفرض على "بول بولونسكي" المعالج أن يعيد المرضى الذين يعالجهم إلى الأطباء الأكاديميين كي يتم فحصهم أولاً بأول، كي تطلب منه ألا يعالج مرضاه إلا إذا كانوا قد أجروا فحوصات كاملة وأعطوا الأطباء تقاريرهم بشأن مرضهم الميئوس منه أكاديمياً وتقول المعلومات الإعلامية أن هذا الشخص يمارس عمله في عيادة حكومية في إحدى ضواحي العاصمة وارشو وأنه يعالج يومياً قرابة مائة وخمسين شخصاً من مختلف الأمراض، وتقول لجنة الأطباء الحكوميين في تقريرها عنه أن نسبة الشفاء بلغت 80٪ من المرضى الذين تعتبر حالتهم لا أمل منها بالمرة. ويقول الدكتور (جيري لاويسكي) من وارشو أنه لا يستطيع إيجاد تفسير لهذه الظاهرة الغريبة وأنه قد سمع الكثير عن المعالجة باللمس لكنه لم يتصور الأمر بهذه الغرابة.

ويورد مثلاً عن شفائه أنه عرضت عليه امرأة مصابة بسرطان الثدي وفرز

الأطباء إجراء عملية جراحية لها، ولكن تمت التوصية قبل ذلك بعرضها على (بول بولونسكي) الذي عافاها بثلاث جلسات باللمس فأصاب الأطباء بالدهشة حينما بينت صور الأشعة ذلك. وقد قامت أكاديمية كراكوف للعلوم الطبية بفحص لجسم (بولونسكي) بواسطة أشعة كيرليان التي تكشف عن مجال الطاقة المنطلقة من الجسم فتبين أن الطاقة المنبعثة منه وخاصة التي تنطلق من يديه حين يعالج مريضاً تبلغ أربعة أضعاف الطاقة لدى الإنسان العادي ويعتقد الأطباء أن تلك الطاقة التي تحمل الشفاء. ويفيد المرضى الذين عالجهم (بولونسكي) أنهم يحسون بحرارة قوية تنبعث من يد المعالج وتنتشر الدفء في أجسامهم خاصة مكان الوجع أو حيث يتم اللمس والتدليك، وأحياناً يحس المريض بنوع من الدغدغة الغريبة كأنها خدر خفيف.

ومن بولندا ننتقل إلى إيطاليا حيث نجد سيدة تدعى (نورا آبانون) وهي ربة بيت تستطيع أن تزيل أمراضاً عجز الطب الحديث عنها، وقد شهد لها عدة أطباء مرموقين بذلك حيث أكد هؤلاء الأطباء بأن جسمها ينطوي على طاقة مشعة خارقة قادرة على العلاج وأن هذه الأشعة تنبعث من يديها إلى الأعضاء المصابة تزيل العلة ويحدث الشفاء، يقول أحد الأطباء الأربعة الذين درسوا حالتها وهو الدكتور (برونوبيكيريلو) أنه ما من مريض عالجته إلا وتحسن خصوصاً مرض الشلل وهي لا تتعامل إلا مع المرضى الذين يحملون تقريراً طبياً بأن حالاتهم ميؤوس منها وقد بلغ عدد حالات الذين عالجتهم تحت إشراف الأطباء الأربعة خلال السنين الخمس من الدراسة حوالي ألفي مريض... ويقول طبيب آخر من الأطباء الأربعة بأن أعمالها كلها مدهشة ويضرب مثلاً على ذلك بأنها استقبلت طفلة لم تتجاوز عامين من عمرها كانت مريضة بالشلل، فقامت نورا بإمرار يديها فوق ساقي الطفلة فارتعشت رجلاها كما لو مسها تيار كهربائي وفجأة حركت

الطفلة رأسها وساقيها رغم أن ستة أطباء قرروا كتابياً أن شفاءها مستحيل. وهناك حالات عديدة ذكرها الأطباء ولكن منها حالة أحد المرضى الذي والده دكتور جراح كان هذا المريض يشكو من ضمور العضلات الذي أعيا والده وإذا به يعد علاجها له يصعد وينزل الدرج بلا مساعدة، وغيره كثير. ويقول البروفيسور- ريناتودي روزا- وهو أستاذ في طب القلب أنه أعتبر أعمال السيدة نورا في بادئ الأمر نوعاً من الدجل ولكن بعد البحث والتقصي والمراقبة الشديدة اقتنعت تماماً بأن لديها قدرة غامضة على علاج ما يعجز عنه الطب الدوائي.

أما كيفية اكتشاف هذه القدرة لديها فتذكر أنها عندما كان زوجها يعهد إليها بالنباتات الذابلة لتصفها جانباً. ولاحظ أنها سرعان ما تدب فيها الحياة الخضرة بعد ملامستها لها، كما أن أفراد العائلة لاحظوا أن الأطفال الرضع سرعان ما يكفون عن الصراخ ويهدؤون ويستسلمون للنعاس إذا حملتهم، وهكذا بدأت تستخدم هذه القوة لتخفيف الأم المصابين فنجحت التجربة فاستمرت بالعلاج.

وتروى الصحف الإيطالية حديثاً عن شاب إيطالي عمره 16 سنة يدعى (بينديوتو سوبينو) ظهرت عنده قدرة غريبة على إشعال الحرائق بمجرد النظر ووصل الأمر بعائلته إلى مناشدة رئيس الجمهورية كي يتدخل لحل المشكلة التي عجز العلماء عن تفسيرها وقد اضطر والده إلى سجنه في المنزل خوفاً من كوارث جديدة، ويستطيع الشاب إحراق الصحف بين يدي القراء بمجرد التحديق بها عن مسافة عشرين متراً وكذلك الأعشاب والخشب وبمجرد غضبه أحياناً يركز تفكيره كاملاً على هذه الأشياء ويحرقها، كما أنه استطاع لأكثر من مرة أن يقطع

التيار الكهربائي في الحي الذي يسكنه، ويقال أن بنظراته تأثير كهربائي معين، بعد هذه الظواهر الغريبة تحولت هذه القدرة لديه إلى قوة شفائية عجيبة. حيث بمجرد التحديق بعينيه إلى المريض يتماثل للشفاء وأصبح قادراً على شفاء أمراض كالروماتزم والأمراض الداخلية التي يعجز الأطباء عن تحديد مكانها أو طبيعتها، وقد أخذ يعالج بالتدليك بيديه والتركيز بعينيه.

وإذا ما انتقلنا إلى نيروبي نجد هناك سيدة تدعى (مايكيلاديسي) تستطيع شفاء الأمراض المستعصية بواسطة اللمس وخلال بضع دقائق، وقد قامت بعلاج كثيرين أشهرهم زوج الأميرة ألكسندرا حيث كان يعاني من آلام في الظهر لدرجة كانت تعيقه عن المشي، وفي عام 1974 ذهب لزيارة نيروبي وقد ذهب إليها بعد أن تردد على المستشفيات والأطباء فوضعت (مايكيلا) يديها على رأسه وأخذت تحرك يديها من رأسه إلى ظهره ووضعت يدها في مكان الألم بالضبط وشعر وكأن قربه ماء حار هناك وخلال دقيقة زال الألم، وفي عام 1975 عاد إليها مرة ثانية ومن يومها لم يعاوده الألم. كما عالجت (مايكيلا) سيدة كانت تعاني من مرض الشقيقة لمدة تفوق 30 عاماً وكان المرض يهاجمها في كل الأوقات لدرجة أنها شعرت أنها عاجزة تماماً وبعد علاجها انتهت دورات المرض نهائياً كما عالجت طفلة صغيرة كانت تعاني من قروح في الوجه شخصه الأطباء بأنه سرطان جلدي ولم ينفع معه أي داوء، فأصبحت الطفلة بعد العلاج وقد ذهبت القروح تماماً وأصبح وجهها مشرقاً جذاباً وتعالج هذه السيدة الحيوانات أيضاً.

وإذا ما انتقلنا إلى إنكلترا فإن المعالجين أكثر من أن يمرون وسنضرب أمثلة سريعة منها حالة مريضة تدعى (تراسي ستون) أصيبت عام 1978 بالحصبة

الألمانية وتضاعف المرض فأحتبس بولها ونقلت إلى المستشفى وحينما خرجت من المستشفى كانت حالتها أصعب حيث أصبحت لا تستطيع الوقوف على قدميها بتوازن، ثم فقدت القدرة على التحكم في الجزء السفلي من جسمها وتعددت حالات التشخيصات من المستشفيات وكان الشلل يزحف صاعداً على جسدها حتى توقف أسفل الصدر، وقد عجز والدها عن فعل أي شيء رغم أنه لم يبق طبيب أو مستشفى حوله إلا أبدى عجزه عن علاجها، حتى سمع بمعالجة اسمها (روز داوسون) فقامت بمعالجة المريضة (تراسي) التي قالت أنها منذ المرة الأولى التي وضعت فيها يدها على ساقها المشلولة شعرت بإحساس في الساق ووصفته بأنه شعور خارق وبعد عدة أيام من جلسات العلاج استطاعت تراسي إن تحرك قدمها اليمنى وبعد أربع أسابيع من العلاج كانت تراسي تسير على قدميها وسط دهشة الأطباء والمرضات بالمستشفى. يقول الدكتور أندرو براون الطبيب المسؤول عن عنبر الأطفال أنه لم تستطع المستشفى أن تحدد مرض تراسي وكان التشخيص الأرجح أنه التهاب النخاع الشوكي المستعرض الأديوبائي وهو وصف لحالة تلتهب فيها الأعصاب المتشعبة من النخاع الشوكي فتتوقف عن العمل أما تعبير (اديوبائي) فنحن نستعمله عندما يكون سبب الحالة غير معروف، وقال أنهم لم يعثروا على أي فيروس كما أنه لم يكن هناك ما يقتضي إجراء جراحة كما أنه لم يكن أمامهم أي علاج طبي يمكن تطبيقه، واعترف الدكتور براون بتحسن حالة المريضة وشفائها على يد المعالجة السيدة روز وعندما سئل رأيه فيما حدث قال (ليس لدى علم الطب إجابة كاملة عن ذلك). أما المعالجة رزو فإنها تمارس العلاج بمجرد وضع أو تمرير يدها على المريض وهي لا تشير إلى أي اتصال روحي بأحد أو إلى صلاة معينة لابد أن تؤديها أو طقوس تمارس، المسألة ببساطة هي قدرة لا تعرف مصدرها تساعدها على شفاء

الآخرين، أما المعالجة روز جلادين فأنها استطاعت عام 1949 أن تجعل أحد المشلولين الميؤوس منهم يلعب كرة قدم بشهادة الأطباء.

ونغادر إنكلترا إلى الولايات المتحدة حيث نجد المعالج (ادجار كايس) المشهور بقدرته في السيكوكينزيا ورسم الصور على الأفلام بتحديقه بها، ويتميز هذا المعالج بقدرته على الفحص والتشخيص وتحديد العلاج عندما يكون المريض بعيداً عنه بمئات الكيلومترات معتمداً على قصاصة ورق تحمل اسم المريض ومحل سكنه، والحادثة التي نرويها تمت تحت إشراف طبيب أكاديمي هو (ويسلي كيتشام)، أما المريض فهو شاب من عائلة غنية ارستقراطية أصيب خلال التزاحم في أحد ملاعب كرة القدم حيث سقط على الأرض فاقداً الوعي وحينما عاد له وعيه كان قد فقد العقل، كل ما كان يستطيع القيام به التلعثم ببعض المقاطع من الكلمات وقد شرد بصره، وكانت تنتابه نوبات عنف يجلس بعدها جامداً في مقعده لعدة ساعات يحدق في الفضاء أمامه دون أن يتكلم. وقد لجأت عائلته إلى الأخصائيين في جميع أنحاء البلاد وقد أجمع الكل على أن الحالة ميؤوس منها لأنه أصيب بمرض يعرف باسم خبل الشباب أو الجنون المبكر، واستقرت العائلة آخر الأمر على أحد أطباء المدينة هو الدكتور ويسلي كيتشام حتى يتابع حالته ولعله يستطيع أن يفعل شيئاً. وبعد أن فحصه كيتشام واختبر كل وظائف جسده وجده طبيعياً من الناحية الجسدية لكن استجاباته كانت منعدمة ولم يكن قادراً على الإجابة على أبسط الأسئلة ويستلقي في مكانه كالنبات، وقد قبل كيتشام أن يقوم بتمريضه على أن تطلق العائلة يده لمدة عام، ولم يكن أمام العائلة من سبيل آخر كما أن المال لم يكن يشكل عقبة في سبيل العلاج الطويلة.

وقد قام كيتشام باستصحاب مريضه إلى نيويورك وعرضه على أخصائيين في المخ الذين احتفظوا به في المستشفى وأغلقوا عليه حجرته المبطنة لمدة أسبوع

أجروا خلالها كل تجاربهم وأبقوه تحت ملاحظة دائمة، ثم هزوا رؤوسهم أسفاً آخر الأمر يرددون نفس التشخيص السابق "حالة ميؤوس منها لمرض خبل الشباب)، وقام الطبيب كيتشام بعد ذلك باستصحاب مريضه إلى (كليفلاند) لاستشارة أحد كبار أخصائي الأعصاب ألا أن التشخيص كان واحداً. وأثناء رحلة العودة في القطار خطرت الفكرة على دكتور كيتشام "لماذا لا تجرب ذلك الرجل الغريب... ادجار كايس؟".

ولغرابة طريقة علاج كايس فأننا سنستطرد بالحديث التفصيلي عنه، فبعد اتصاله بكايس وعلى الفور قام كايس بالاستلقاء على إحدى الأرائك وقد أغمض عينيه، وكتب كيتشام اسم المريض وعنوانه على قطعة ورق وبلحظات أصبح كايس في غيبوبة خفيفة يتنفس برفق فقرأ عليه عنوان المريض، بقي كايس صامتاً لفترة، ثم قال وكأنه توصل فجأة إلى شي "آه نعم نعم أنا معه الآن" وصمت للحظات ثم اندفع يقول رغم أن أحداً لم يعرض عليه أية معلومات عن حالة المريض "أن النار تشتعل في مخه، التشنجات التي في مخه تجعله أحمر اللون، أحمر كالنار أن عقله قد تشوه، وخلال زمن قصير إذا لم نفعل له شيئاً سيتحول إلى مجنون مهتاج لقد بدأت حالته هذه منذ زمن". وهنا اندهش كيتشام لدقة التشخيص كخلل عقلي ولتنبؤ به باحتمال تدهور المريض إلى هذه الحالة، الأمر الذي كان قد اجمع عليه كافة المختصين. وحينما سأله كيتشام وما هو العلاج الذي تقترحه؟ جاءت الإجابة واضحة وقوية علاج محدد يضع حداً للحالة، وذكر اسم عقار غير معروف إلا قليلاً فسأله كيتشام وماذا أيضاً، أجاب هذا سيكفي. وهكذا ذهب كيتشام إلى الصيدلية فحصل على الدواء وبدأ يعالج الشاب على الفور واستمر يضاعف له قطرات العلاج التي كان من المفروض في الحالات العادية أن تحدث أعراضاً كالإصابة بالبرد وتورم الأغشية الدقيقة للعين والأنف إلا أن هذه الأعراض لم تظهر على المريض وبعد أربعة أسابيع من

العلاج كان المريض قد عاد إلى حالته الطبيعية وكأن شيئاً لم يكن. ولا شك أن تعدد حالات العلاج الروحاني والعلاج الباراسايكولوجي في الولايات المتحدة هي أكثر من أن تحصى وقد ضربت مثلاً واحداً منها لضيق المجال.

ولا شك أننا حينما تتجاوز المعالجين في البرازيل وفي الفلبين فلان حظهم من النشر الإعلامي أكثر من غيرهم ومعالجاتهم أصبحت معروفة في العالم كله، ونعتمد على مطالعة القارئ ومتابعته لوسائل الإعلام في استرجاع ما قرأ عنهم في الصحف والمجلات.

وبعد هذه السياحة والتي اقتصرنا بها على بعض الدول، فهل بعد كل هذا يمكن إنكار ظاهرة الاستشفاء بالباراسايكولوجي وخاصة للأمراض المستعصية والتي نفض الطب الأكاديمي يده منها؟ إننا ولا شك إذا أردنا أن نكون موضوعيين فعلينا أن نسلم بوجود هذه الظاهرة رغم عدم القدرة على إعطاء تفسير علمي لها. فالبعض يعتقد أنها ظاهرة دينية والبعض يعتقد أنها ظاهرة أرواح تتجسد في المعالجين والبعض يعتقد أنها ظاهرة طبيعية اعتيادية. والبعض قد يسحبها إلى أوصاف أخرى غريبة وبعيدة عن الحقيقة، وهذا ما يجعلنا نتطرق إلى التفسيرات الممكنة لهذه الظاهرة والنظريات المطروحة كأساس فكري أو علمي لها من خلال ما نضحت عنه بعض الفحوص والمختبرات العلمية أو من خلال أقوال المعالجين أنفسهم في وصفهم لهذه القدرات فما الذي يمكن أن نقول في صدد هذه التفسيرات الاحتمالية لهذه الظاهرة؟...

4- النظريات العلمية التفسير الشفاء

لا شك أن ظواهر العلاج والشفاء الحاصلة عن طريق القوى الباراسايكولوجية ليست أقل غرابة من ظواهر البارسايكولوجية الأخرى كالتخاطر والسيكوكينزيا والتنبؤ بالمستقبل، ولكن ما يميز هذه الظاهرة هو سعة

إنتشارها وإثبات نجاحها عبر وسائل عملية مختبرية تتعلق بالتشخيص الطبي وبالوضع الصحي بعد العلاج وإذا كانت ظواهر السيكوكينزيا مثلا لا نجدها في كل مكان وظواهر التنبؤ المستقبلي كما تحدثنا عنها لا يمارسها الا القليل النادر فأن العلاج الباراسايكولوجي نجده في كل مكان ولدى أقدم الشعوب واكثرها تخلفا كما نجدها لدى احدث الشعوب وأكثرها تقدما، مع اختلاف طريقة العلاج احيانا لدى الاثنين. علما ان ما يميز ظاهرة العلاج الباراسايكولوجي هو فائدتها وشمولية هذه الفائدة للافراد والمجتمعات لأنها تعني بالصحة والمرضى وهي مسألة يعاني منها كل انسان.

ان محاولة فرض نظريات تفسيرية علمية أو شبه علمية في بحث ظاهرة الاستشفاء هذه انما هي محاولة ليس أكثر، وكما ان التفسيرات والنظريات التي طرحت لتفسير ظواهر الباراسايكولوجية الاخرى لم تخرج عن كونها فرضيات غير اكيده فكذلك الحال في هذه الظاهرة واذا كانت الظواهر السابقة للباراسايكولوجية يجمعها اسلوب واحد في عرض هذه القدرات الخارقة الا ان ظاهرة الاستشفاء لها اكثر من اسلوب واكثر من طريقة مما يفرض أحياناً تعدد التفسيرات والنظريات المطروحة في البحوث الجارية حولها، وسنحاول ان نستعرض بعض هذه التفسيرات بغض النظر عن تأكيدها أو نفيها وإنما يكفي ان نقول انها لا زالت تحت البحث والدراسة في المختبرات العلمية في جميع انحاء العالم.

مما لا شك فيه ان اولى الافتراضات التي تلقي رواجاً كبيراً لدى الباحثين تعود إلى قوة الفكر بالتأثير على البلدان وعلى أمراضة، يقول الفيلسوف الألماني (ايما نوئيل كنت) ان للارادة قوة يجب ان يحسب حسابها ليس في السيطرة على اثارة الشعور فحسب بل وفي السيطرة على الأسقام الجسمانية أيضاً ولتحقيق هذا الغرض يجب على الإنسان ان يصمم دائما على ان لا يكون مريضاً وعليه

ان لا يسمح مطلقا للمشاعر المرضية وللآلام والأسقام بالوصول إلى عقلة الواعي وعليه ان يبعد هذه كلها عن العقل الواعي بالتصميم.

وقد طبق الفيلسوف الالماني هذه الكلام على نفسه حيث كان مصاباً بمرض النقرس فكان عندما يشعر باقتراب ظهور الالآم عنده يحول عقله الواعي عن الاحساس بالالم ذلك بأن يحمل عقله الواعي على التركيز في موضوع بعيد عن موضوع المرض حتى لا يترك موضعا للتفكير بالمرض وآلامه، لأن العقل الواعي المملوء والمشغول حتى الاشباع لا يلتفت إلى الالآم ويشعر بوجودها. ولا شك ان هذا الموضوع لا يكفي للعلاج فإذا ما تداخل مع عملية الإيحاء الذاتي بالشفاء فإن الشواهد الكثيرة تدلل على نجاح مثل هذا العلاج لمن يمتلك القدرة الكبيرة المطلوبة له. وهناك تفسير آخر أكثر رواجا لدى الباراسايكولوجين في الاتحاد السوفيتي هو ما اكتشفه سيمون كرليان في تصويره للهالة الإنسانية التي تحيط بالجسم البشري، وتتلخص هذه الفكرة في التجربة التي أجراها كرليان على الشافي السوفيتي (كريفورتوف) في مختبره، فمن المعلوم ان كريفورتوف يجري عملية الشفاء بأمرار يده على جسم المريض، فجاء كرليان ووضع الشافي في دائرة الذبذبة العالية وكشف على أصابعه تحت المجهر ثم جعله ينظر إلى اصبعة فذهل مما رأى، فقد كانت تنبثق من أقنية في الجلد السنة لهب بارد ذات تنوءات كأنها شموس مشعة ما لبثت ان اندمجت وأصبحت شعلة كبيرة ثم انقسمت إلى شظايا، فسحب اصبعة من تحت المجهر ونظر إليها فلم يجد شيئا ثم وضعها ثانية تحت المجهر فرأى ان الصورة قد اختفت عما كانت قبلا، رأى انجما برتقالية اللون وبنفسجية وزرقاء. ومن تجارب كرليان أيضاً على كريفورتوف انه ادنى يده من رأس كرليان فأحس ان سيلا من رصاص يصب عليه وهذا الإحساس استمر طيلة الليل وكأن رأسه يلتهب وتساءل من اين تأتي هذه الطاقة يا ترى؟ وبعد دراسات عديدة لخص كرليان تفسيره لكيفية قيام (كريفورتوف) بالشفاء بقوله

ان جسم أي شخص هو في حقل الأرض الكهربائي ذي الشحنة السلبية وفيما يختص بجلد أصابع كريفورتوف فهي كأنها مكسوة بقفاز متعادل الشحنات الكهربائية لا يمكن أيه قوة دافعة كهربائية كامنة بأي مقدار كان أن تثار فيها، فوضع يد الشافي على جسم المريض أو قريبا منه يستقطب شحنة كهربائية مساوية بقيمتها أي مقدارها الشحنة السلبية في جسم المريض ولكنها معكوسة، فيتولد حقل كهربائي بين يد الشافي وجسم المريض ذو ضغط يعلو كلما قربت المسافة بينهما. فالكهربات والأيقونات تنهال صوب القطب الكهربائي السالب أي جسم المريض وصوب القطب الكهربائي السلبي أي أصبع الشافي فتؤثر على الخلايا المريضة كما يحصل في العلاج بالكهرباء وقد وجد كرليان انه حين طلب من كريفورتوف أن يركز فكره على الشفاء تقذف كفه من الأشعة فوق البنفسجية الف ضعف ما تقذفه في الحالة العادية. على أن مما يثير هنا هو ان الناظر إلى مركب الأنوار التي تشع من الجلد حينما توضع اليد في جهاز كرليان يرى إشعاعات تشبه ضوء المصباح الكشاف تتخلل هذه الأنوار، ووجد ان النقط التي تنبثق منها الاشاعات تتوافق مع مراكز الأعصاب والأوعية الدموية. وقد وجد انها تتوافق مع النقاط التي يجري فيها وخز الإبر الصينية التي تشفي من الأمراض وتستخدم في التحذير.

ومما لا شك فيه أن الهالة المتكونة حول الجسم كما تحدث عنها كرليان يمكن شرحها فيزيائياً، فهي بمثابة حقل الكترو- مغناطيسي مصدر مواد وجسيمات خاصة به وقد يصل العلم إلى تصوير هذه الحالة بواسطة أجهزة كهربائية خاصة، اعطت النتيجة ان الصورة تظهر بخواص فيزياء وفيزيزلوجية الجسم وحالته النفسية اذا ان العواطف والتأثيرات الخاصة لها فعالياتها على هذا الجسم تبديلا وتغيرا غير ان هذا لا يعني ان الهالة النفسية هي بالذات الهالة الجسدية لأن الفواعل النفسية لها تأثيرها الخاص على حالة الجسد نظرا لشدة

العلاقة بينها وبفضل هذه العوامل تظهر الهالة احيانا واضحة حول الجسم واحيانا بأشكال والوان مختلفة ومرات قد لا تظهر.

وهنا يطرح سؤال فيما اذا كانت هذه الهالة تفسر بعض من حالات الشفاء عن طريق اليد والملامسة بين الشافي والمريض فكيف تفسر حالة الشفاء عن بعد وبدون ملامسة ولا حضور المريض التي الشافي؟ انها استفسارات اصعب من ان يفسرها تصوير كرليان.

اما التفسير الاخر الافتراضي فتحدث عنه (روز جلادين) التي تمارس الشفاء بالباراسايكولوجي والتي قالت (انا مستعدة لان أدخل في اختبار، اذا كان ذلك يساعد الناس على أن يفهموا ما اشعر به اثناء العلاج) وقد شاركت فعلاً عام 1976 في عدد من التجارب في جامعة لندن، وكانت ترى وهي صغيرة اشكالا لا يراها الآخرون حول أجساد الناس عرفت فيما بعد انها تسمي هالة الجسد، تقول هذه المعالجة واصفة العملية العلاجية (انها عبارة عن مد خطوط بين ثلاث اقطاب، أنك مطالبات تضبط موجة عقلك على المستوى الذين يختزن فيه القدر الهائل من القوة والحب، ومطالب أيضاً أن تضبط موجتك مع موجة المريض الذي تحاول علاجه، بهذا يمكنك ان تصبح قناة موصلة للقوى المعالجة، واني مقتنعة بأن معظم العلاج يتم من خلال العقل واليدان لا تفعلان أكثر من ارشاد قوى العلاج وإعطاء الاحساس بالراحة لكن التركيز العقلي هو الذي يقوم بالعلاج؟ اما المعالجة السوفيتية (جونا) فأنها تقول ان أشعة تنبعث من أصابعها توجه إلى المريض فيشفي من مرضه.

وتقول (ان أسلوبي في العلاج يكمن بأصابعي بالطاقة البيولوجية التي تكمن في جسمي). وحين سئلت كيف تفسر هذه الطاقة اجابت (ان اليوتوك أي التيار البيولوجي الموجود في جسمي موجود في جسم كل انسان ولكنه يزيد أو يقل بنسب مختلفة كما يمكن تنميته وتطويره كشحن بطارية ما وهذا ما أفعله مع

تلاميذي الذين يمتلكون قابلياتي وان أحلم بشيء واحد على الأقل، ان تستطيع أي أم ان تزيح الصداع عن رأس طفلها دون الحاجة إلى ابتلاع حبوب).

اما رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية فقد قال عنها (ان ظاهرة دجزنا تدرسها في اكاديمية العلوم ولكن حتى الان فإن اعطاء اجوبة قاطعة غير ممكن والوقت ما زال مبكرا لأستنتاج حقائق ومعادلات علمية ثابتة).

ومن الدراسات العلمية الدقيقة للشفاء بالباراسايكولوجي ما ذكره ستناكوش في كتاب الظواهر الخارقة مؤكدا على ان حالة الشفاء الخارق بغض النظر عن الاحاديث السائدة عنها. تعتمد دليلا تجريبيا اكثر رسوخا وهو ما اميل إلى اعتباره حاسما، ان ما تتحدث عنه هو بالدرجة الرئيسية ذلك الإجراء المعروف بوضع اليدين، ولا علاقة لهذا الامر بما يسمى بشفاء الايمان لك لأن النتائج تتحقق سواء كان المريض مؤمنا بالاجراء أو غير مؤمن). وبعد ان يستعرض عدد من دراسات في هذا الموضوع يعرض دراسة الدكتور برنارد كراد الباحث في الكيمياء الحيوية في جامعة ماك حيث اجرى دراستين على الشافي (ايستباني) في البحث الاول ازيلت منطقة جلدية صغيرة من ظهور عدد كبير من الفئوات التي اختيرت بدقة ودونت تفاصيل المنطقة المحددة كعمق وحالة الجرح وغير ذلك، وبعبارة اخرى فقد استخدمت اجرءات الملاحظة الطبية الاعتمادية من قبل كادر طبي قبل واثناء التجربة. وقسمت الفئران الجريحة إلى ثلاث مجموعات المجموعة الاولى كان يمسكها المعالج (ايستباني) بكلتا يديه كلا على انفراد وفي اقفاص صغيرة لمدة عشرين دقيقة في اليوم ولخمسة عشر يوماً والمجموعة الثانية كان يمسكها طلاب طب متطوعون لا يمتلكون قدرات خارقة وكانوا يفعلون مثلما يفعل (ايستباني) والمجموعة الثالثة لم تتلق أي علاج.

وعند انتهاء فترة الخمسة عشر يوماً أحرزت الفئرات التي عالجتها (اسيتباني) تقدماً ملحوظاً أكثر من المجموعتين الأخريين ولم يلاحظ أي فرق في الشفاء لدى الفئران التي عالجها الطلاب والفئران التي لم تتلق أي علاج.

والتجربة الثانية التي اجراها الدكتور كراد على (اسيتباني) استخدم فيها النباتات، حيث قام ايستباني بمعالجة محلول الملح ر/ المذاب في الماء والموضوع في اكواب وذلك بأن مسك الأكواب وهي بين يديه لمدة خمس عشرة دقيقة يد فوق المحلول واخرى تحته. وكانت هناك عينات من المحلول في أكواب أخرى مماثلة لم تتعرض لمثل هذا العلاج، ثم سكبت كافة المحاليل بشكل عشوائي في آنية معينة تحتوي على بذور، وجففت كافة الآنية في فرن لمدة ثماني وأربعين ساعة وبعد التجفيف وضعت في غرفة صغيرة عديمة النوافذ وسقيت بماء اعتيادي فتبين ان النباتات التي نمت في الآنية ذات المحاليل المعالجة من قبل (ايستباني) قد نمت بشكل افضل من تلك التي نمت في الآنية الأخرى، حيث كان في آنية ايستباني عدد اكثر من النباتات في الإناء الواحد مما كان في الآنية الأخرى وكانت أفضل واطول. وللمزيد من الدقة أعيدت التجربة بدون استخدام (اسيتباني) فلم تظهر ايه فروق في النباتات.

وبعد عدة تجارب يستنتج (كوش) قائلا (يبدو ان هذه التجارب المختلفة تضع حقيقة العلاج الخارق بعيداً عن أي شك ويبدو في الحقيقة ان العلاج الخارق من الممكن ان يكون عرضة للبحث العلمي، ولهذا السبب فأنني اميل إلى الاعتماد بأن العلاج الخارق ليس بالحقيقة بالامر الخارق وانما هو مجرد امر غير اعتيادي شأنه شأن الوخز بالابر في البلدان الغربية).

بعد كل ما تقدم هل نستطيع ان نقول اننا فهمنا حقا كيف يعمل المعالج بالباراسايكولوجي وكيف يحصل الشفاء؟ اننا ولا شك وكما سبق ان قلنا لم نستطع إلا أن نفترض عدة فرضيات لتفسير حالات الشفاء ويعطي هذه

الفرضيات أكثر قبولا ودقة من بعضها الآخر ولكن الجميع يبقى في حدود الافتراضات أكثر قبولا ودقة من بعضها الآخر ولكن الجميع يبقى في حدود الافتراضات النظرية وحينما نصل إلى معرفة كيفية حصول الشفاء وبالطرق الباراسايكولوجية نكون حقا قد ودعنا عالم الامراض إلى الابد، لان العلاج بالباراسايكولوجي قلما يستعصي عليه مرض أو علة، واذا كانت علوم الطب الحديثة بدأت فعلا تهتم بجانب (السيكو سوماتك) الامراض النفسية الجسدية فأن مستقبل العلاج بالباراسكولوجي سيكون له مساحة اكبر واهتماما أكثر من قبل الهيئات العلمية في العالم، خاصة وان مساحة اكتشاف وجود امراض جديدة لا زالت تتسع يوما بعد يوم ويفرز العصر بتعقيداته الحضارية امراضا لم تخطر على بال احد من العلماء، واذا كان الطب بدأ يعود إلى محاولة استخدام الاعشاب التي سبق ان استخدمها الإنسان القديم في علاج أمراضه، واذا كان هذا الطب بدأ يعود لاستخدام التنويم المغناطسي والعلاج بالابر الصينية والايحاء الذاتي وممارسات اليوغا وغيرها ولا شك سيجد القاسم المشترك الذي يجمع وسائل الشفاء وكيفية حصول الشفاء عبر القدرات الخارقة للمعالجين الروحيين والباراسايكولوجين، وما دام طريق المستقبل سيمر بكل هذه الإجتهادات فليس علينا ان نمنع مثل هذه العلاجات محتجين بأن لا اساس علمي مفهوم لها، ولكن علينا ان نستخدمها ما دامت متوفره وما دام المريض يشفى فعلا، اذا ما الذي يمنع استخدام مثل هذه الأمور التي على الأقل لم يحدث حالة واحدة تثبت وجود ضرر ولو طفيف نتيجة هذا العلاج، والى ان يصل العلم إلى تفسيرات علمية ومنطقة معقولة فليس من المعقول ان نمنع المرضى من زيادة هؤلاء المعالجين فقد يقضي عليهم المرض قبل ان يصل العلم إلى هدفه البعيد هذا.

الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي

الاستخدام الامني والاستخباري للباراسايكولوجي

1- المخابرات السوفيتية

في كتاب (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارة للطبيعية) والذي الفه صحفيان امريكيان هما وليم ديك وهنري كريس من خلال زيارتها للاتحاد السوفيتي نجد ان الهم المركزي للمؤلفين ينصب على كشف حقيقة استخدام السوفيت للباراسايكولجي في كلفة المجالات، ومن اهم المجالات التي ركزا عليها هي مسألة المخابرات السوفيتية واستخدامها الباراسايكولوجي قديم جدا الا ان استخدامه ضمن المخابرات يعود إلى عشرين سنة خلت وان السوفيت يفرضون سرية تامة وتعتيما شديدا على جيمع انشطة واماكن تواجد العلماء والباحثين السوفيت الذين يتعاملون مع الظواهر الخفية أو الباراسايكولوجي، ويكشف المؤلفان عن الاسباب الحقيقية لاعتقال مراسل صفية لوس انجلوس تايمس الامريكية (روبرت توث) في موسكو عام 1977 من قبل المخابرات السوفيتية حيث ظهر انه تسلم وثائق سرية للغاية تتعلق بكيفية وضع اساس فيزيائي لظاهرة الباراسايكولوجي سلمها اليه احد العلماء السوفيت المنشقين، ويرى المؤلف ان السوفيت اختاروا الباراسايكولوجي لتبرير اعتقالهم لروبرت توث لان الباراسايكولوجي اصبح في الاتحاد السوفيتي بالغ الأهمية يوازي الذرة والصاروخ والاسرار الاستراتيجية الأخرى، وفي أوائل عام 1977 شنت السلطات السوفيتيه حملة لإيقاف تسرب المعلومات النفسية إلى الغرب، ان الاهتمام السوفيتي بالباراسايكولوجي ظهر أيضاً من خلال الصفحات العديدة التي تحدثت بهما الموسوعة السوفيتية طبعة 1974 والتي تسبغ عليه صفة علمية

وتكشف ملعومات الكتاب الذي صدر عام 1979 حقيقة الصراع بين المخابرات المركزية الامريكية والمخابرات السوفيتية حول الموضوع، حيث يذكر الكتاب عن المخابرات الامريكية والمخابرات من خلال إطلاعها على الموسوعة السوفيتية افرادها صفحات كثيرة له جعلها تبحث عن حقيقة هذا الامر توصلت إلى اكتشاف ان العلماء والباحثين السوفيت يعملون بصمت تحت ستار مكشف من السرية ضمن اسماء ومؤسسات مموهة، هي في الواقع تحت اشراف المخابرات السوفيتية وضمن ابحاث مهمة هدفها توسع اسس فيزيائية للباراسايكولوجي لاجل السيطرة على الحواس والتصرفات باشراف مباشر وسري للغاية من قبل الدولة من خلال المخابرات.

وقد كشف ذلك احد المنشقين السوفيت (اوكسن شيرت) المقيم في باريس في مقابلة اجريت معه عن اهتمام المخابرات السوفيتية بهذا الموضوع وقال بانه في اواخر الستينات كان قضى سنوات عديدة في مختبر سري في مدينة (نوفر سيبريساك) العلمية في سيبريا محاولا ايجاد اسس فيزيائية للطاقة ما فوق الطبيعة، كما انه علم بان اكثر من مختبر سري قد اقيم تحت الاشراف المباشر للمخابرات السوفيتية ويشير تقرير صدر عن المخابرات المركزية انه قد تأسس في الاتحاد السوفيتي مختبر خاص للباراسايكولوجي يعمل فيه فريق مكون من 300 شخص ما بين عالم فيزيائي وطبيب وعالم كيمياء حياتية ومهندس ويضيف المؤلفان بانهما قلقان على مصير الباحثين والعلماء السوفيت المختصين في علوم الفضاء والاطباق الطائرة والباراسايكولوجي لانهم يواجهون ضغوطا كثيرة لدفعهم إلى العمل مع السلطات السوفيتية والمخابرات وتوظيف ابحاثهم واكتشافاتهم وجهودهم في خدمة التجسس وسياسة الدولة، واذا ما توغلنا اكثر في مجال استخدام المخابرات السوفيتية للباراسايكولوجي لوجدنا ان هناك حقائق عديدة على مستوى الدولة السوفيتية ذاتها للاهتمام بالباراسايكولوجي وان كان يموه

هذا الاهتمام أحياناً تحت ابواب الدراسات البايولوجية، فقد جاء في هـذا المجـال ما ذكرته شيلا اوساراند، ولين شرودر في كتاب (علم النفس الحاسـة السادسـة) من ان مرسـوماً صادراً عن الكرملين عام 1963 اعطى الاولويـة المطلقـة للعلـوم البايولوجية التي تتضمن الباراسايكولوجيا في الاتحاد السـوفيتي الـتي تسـعى وراء دراسة الباراسايكولوجي والاستفادة منه، ويذكر ان الاتحاد السوفيتي كمـا يـذكر هذا الكتاب يملك عشرين مركـزا أو اكثـر لدراسـة هـذا الموضـوع وقـد قـدرت الميزانية الاجمالية المخصصـة عـام 1967 اكثـر مـن 12 مليـون روبـل، وقـد ورد الكتاب قولا للدكتور ميلان ريزل وهو من مواليـد مضـمونه أن روسـيا تكـرس الجزء الاكبر من ابحاثها السرية لاعمال (ميتا نفسية) تهدف إلى خدمة شؤون أمن الدولة والدفاع المدني. ويضيف الدكتور ريزل بانه قبـل أعـوام طـرح السـوفيت برنامجا يقضي بتسخير التخاطر لاعـادة تثقيـف عناصـر معاديـة للمجتمـع جـاي جعلها تتبنى عن طريق الإيحاء آراء سياسية واجتماعية محددة، ولدينا دليـل علـى ان جزءا من الأموال التي أعطيت للدكتور فاسيليف وهو اختصاصي سـوفيتي في هذا المجال لتغطية نفات أعمالة، كان مخصصاً لأبحاثـه السـرية، ويخلـص الـدكتور ريزل إلى القول يجب أن لا ننسى ان الباراسايكولوجيا قابلة لان تسخر لاغراض اجراميـة، وتؤكـد المؤلفتـان في هـذا الكتـاب انـه ثمـة تقـارير حـول تجـارب باراسايكولوجية أجريت داخل غواصات سوفيتية تأتي لتؤكد صحة ما يقال عن التوجه العسكري للابحاث الباراسـايكولوجية وقـد اجـرى كـذلك العديـد مـن التجارب الباراسايكولوجية في المعاهد الحربية، وقـد تنسـى لهمـا الاطـلاع علـى بعض التقارير السرية القريبـة الـتي جـاءت بـذكر محـاولات سـوفيتية ترمـى إلى استخدام الاستبصار في التجسس.

وفي كتاب (ثورة الاستخبارات) للمؤلف حافظ إبراهيم عبدالله تأكيد كبير على أن التنويم المغناطيسي مستخدم عند بعض الـدول علـى نطـاق واسـع وإن

أحسن الأسرار في بعض الأحيان يستحضر عن طريق تنويم شخص والطلب إليه الإتيان بالجواب ويقول الكاتب إن من أشطر الذين اعتمدوا التنويم المغناطيسي لكشف الأسرار كان وزير الداخلية ورئيس الشرطة والاستخبارات في الاتحاد السوفيتي (بيري) ويقال أن (بيري) حصل على أسرار رئيسية كثيرة بواسطة التنويم المغناطيسي، وتذكر معلومات متفرقة أن السوفيت يخصصون مقداراً كبيراً من التجسس إلى الكشف عما يعمله الآخرون في ميدان الباراسايكولوجي ففي عام 1976 وضعت السلطات الروسية يدها بشدة على اجتماع يعقد في موسكو يدور البحث فيه حول الثقافة اليهودية وقيل أنه ألقي القبض على خمسة وأربعين عضواً نشطاً من اليهود باعتبارهم الرؤساء المحرضين لذلك، وقد ألقت حملة الأمن التي قامت بها الشرطة السرية السوفيتية القبض على اللجنة المنظمة في موسكو المؤلفة من ثلاثة عشر رجلاً كما ألقي القبض على مغالين يهود أكثر في مدن الولايات السوفيتية وقد نشر هذا في الصحافة العالمية في حينه لكن شيئاً واحداً لم يذكر هو أن اليهود قاموا بعقد اجتماع واحد من هذه الاجتماعات للبحث في دراسة عالم الظواهر شبه الحسية تشمل التخاطر والإدارك الحسي الفائق والتصوير الكيرلي، وتذكر المعلومات عن التجسس النفسي أنه يهدف إلى اختصار هائل داخل عمليات التجسس ومكافحة التجسس السرية، وأية أمة تسعى للحصول على تقدم بارز في هذا الميدان تستطيع تحقيق شيء أشبه بتفوق مطلب في أية حرب، وإلى الآن لم تبلغ أية دولة هذا الحد حتى الاتحاد السوفيتي الذي استطاع بدون شك التوصل إلى مدى بعيد في أبحاثه واختباراته العلمية.

وتؤكد المعلومات أن الاتحاد السوفيتي يعيد بحوثه على استخدام التخاطر كوسيلة إلى ما يسمونه نقل الدوافع السلوكية إلى التحكم اللاواعي بسلوك الفرد، وهو مهتم بتطوير هذا الأسلوب لمحاولة السيطرة على الأفراد وخلق التابعين

وهناك بعض الأدلة تشير إلى أنهم جربوا هذا الأسلوب في الشرق الأوسط فقد اعتبرت الشرطة السرية السوفيتية شابا إسرائيلياً يدرس في جامعات أوروبا بأنه مرشح للسيطرة اللاواعية فدعى إلى حضور جلسات تخاطر متنوعة قام بإعدادها بلغاري وشعر في الحال إن شيئاً ما خادعاً كانت تجري ممارسته على المشاركين وكان يقدم في هذه الجلسات شخص ثالث يعرف بالدساس لا يكتفي بالقيام بعرقلة تمارين التخاطر لدى الشخصين القائمين بنقل الرسائل بواسطة التجسس السري النفسي فقط بل يرتاب المرء في أنه كان يقوم بارباك العمل بطريقة ما أيضاً ويذكر إذ ذاك (الإسرائيلي) بأنه عندما تم تجنيده في أول الأمر للحضور إلى مثل هذه الاجتماعات مع طلاب شباب آخرين وجهت إليه أسئلة عديدة عن منزله وعائلته وكان أحد الأسئلة التي طرحت عليه تتعلق بوالده وأدرك أنه قدم معلومات ورد فيها أن والده يعمل في مؤسسة عسكرية في تلك أبيب، ومن خلال متابعة المخابرات الإسرائيلية لهذا الشخص اكتشف أن المخابرات السوفيتية كانت تبحث عن وسائل مراقبة أو إعاقة المواصلات التخاطرية وكان أحد أهداف هذا هو تشويه نقل الرسائل ويمكن مقارنة هذا برادار ضد الدساس كما يسمونه، يخلق نوعاً من العطل في موجات الفكر ولكن يمكن بالطبع استخدامه للتلاعب العقل اللاواعي.

ومن أهداف اهتمام السوفيات في الباراسايكولوجي نجد أن ما قاله أحد السوفيت في هذا المجال مخيفاً يقول أنهم يطمحون إلى أن يتوصل العلم إلى اصطناع بعض النماذج في الدماغ وإلى تأهيل الفرد بالتالي ليعد ومتلقياً تخاطرياً موثوقاً ثم نتج ذات يوم وسيطاً مثلما نصنع اليوم جهازاً للراديو من خلال ربط أسلاك معينة، كما يطمح الروس إلى استخدام التخاطر كوسية للتخاطب بين رواد الفضاء من المجرات الأخرى بل أنهم عقدوا ندوة مع الفيزيائيين تحت عنوان (إمكانيات الاتصال مع الحضارات غير الأرضية) كما أنهم يطمحون إلى

استخدام التنويم التخاطري على بعد آلاف الكيلومترات لمجموعة من الناس، وتقوم مختبرات موسكو ولينينغراد بإجراء فحوص دقيقة على تلك القدرة والسيطرة تخاطرياً على وعي فرد من الأفراد وهذا ما طرح الاستفسار الكبير في احتمال استخدام التخاطر ذات يوم للتأثير على الرأي العام، كما أن السوفيت يطمحون إلى استخدام قدرة متخاطريهم لأغراض سياسة سواء بإرسال رسائل عبر الحدود-أو غيرها وقد حاول السوفيات إرسال عدة رسائل بين موسكو ولينينغراد ونجحوا فيها، أما ما توصل إليه السوفييت حقيقة فتقول تقارير ومعلومات المخابرات المركزية الأمريكية، إن في وسع السوفيت التأثير عن طريق التخاطر على سلوك الناس وعلى تغيير عواطفهم وصحتهم، وحتى على القتل من مسافة بعيدة بمجرد استعمال القوة النفسية وقد جاء في تقرير لوكالة استخبارات الدفاع الأمريكية أن هناك تجارب سوفيتية أخرى منها حث موضوع التجربة بالقلق المرتبط بالاختطاف والإحساس بضربة تسبب الدوار في الرأس، ويهتم بعض الباحثين الغربيين في مجال الظواهر النفسية بوسائل الإدراك ما دون الوعي وآثارها على عملية اتخاذ القرار والتي توجه ضد العاملين في مواقع الصواريخ النووية لدى الولايات المتحدة أو حلفائها. ويمكن نقل رسائل ما دون الوعي بواسطة إشارات تلفزيونية أو وسائل تخاطرية، إن الاستخدام السياسي لتركيز التأثيرات العقلية على عدو ما عن طريق التخاطر التنويمي المغناطيسي، قد حدث بالتأكيد لدى السوفيت، إن السيطرة والتلاعب بالوعي الإنساني يجب أن يعد هدفاً قوياً، إن التسهيلات تقدم في كل أنحاء البلاد للعلماء السوفييت الذين يعملون لسبر أغوار الظواهر النفسية وهم غالباً ما يخفون جهودهم تحت غطاء علم أكثر شرعية.

لقد أصبحت الباراسايكولوجية من أهم العلوم وأخطرها في الاتحاد السوفيتي بل إن السوفيت بدأوا يرفضون المشاركة في المؤتمرات الدولية التي تعقد

حول الموضوع بسبب أنهم سبقوا العالم في هذا المجال يريدون إن يطلعوا أحداً على أبحاثهم وهذا ما حصل فعلاً عام 1977 في المؤتمر النفساني الدولي الثالث الذي عقد بطوكيو حيث لم يشارك أحد من السوفيت به، وهذا ما جعل المشاركين يؤكدون إن الباراسايكولوجي في روسيا يعتبر ذا أهمية سياسية وعسكرية وهو الذي أدى إلى التحفظ الشديد من قبل الروس وعدم مشاركتهم في المؤتمر.

2- المخابرات المركزية الأمريكية

مما لا شك فيه أن المخابرات المركزية الأمريكية لا يمكنها أن تعتمد في أساليبها على قضايا وأمور غير علمية ليس لها رصيد من الواقع وهي المؤسسة التي تؤثر في عمل المؤسسات الإعلامية الرئيسية كما تعمل تحت إطارها جامعات عديدة توظف دراساتها لخدمة قضايا المخابرات، ومن السذاجة بمكان أن نقول أن المخابرات الأمريكية بعيدة عن العلم في هذا المجال أو أنها خاطئة في هذا النهج فهي لا يمكن أن تقدم على عمل إلا بعد دراسته من قبل لجان ومؤسسات عديدة تقدم الخبرة لها فيه خاصة وإن القرار الذي تتخذه هذه الوكالة يعد خطراً من الدرجة الأولى ويمكن القول أن الدور الكبير الذي تلعبه هذه الوكالة في رسم سياسة الولايات المتحدة يجعلها قادرة على التمحيص في المسائل التي تنتجها وتقررها وهي في مجال الصناعات الإلكترونية التي تخدم المخابرات وأعمالها لم تترك مجالاً أو صناعة إلا استخدمتها، ولهذا كان لها هذه القدرة الكبيرة والقوة الكبيرة في التأثير على السياسة الأمريكية، وسنحاول هنا أن نستعرض بعض المعلومات التي تؤكد استخدام المخابرات المركزية للباراسايكولوجي في أعمالها ذات السرية المطلقة.

ففي كتاب (أوراق أسيي العلماء يتحدثون من وراء ستائر حديدية) والذي

ألقته ستيلا أو ستراند وديل سكرود أفرد الكتاب فصلاً خاصاً عن الباراسايكولوجي سلاح للحروب أو للسلام، وقد جاء في الكتاب نموذج لبعض التقارير العسكرية التي تنبأ بها أحد الباراسايكولوجيين حيث يقول:

العدو يهيأ لمهاجمتنا، وقد أنهى نصب 27 صاروخاً، ويربط الكتاب بين تصور أهمية هذا التقرير عسكرياً وبين ما يمكن أن يقدمه الباراسايكولوجي لتلك من العلم فيقول أنه بالإمكان تتبع جميع تحركات العدو ومعرفة خططه وأسراره وإرسال الإشارات التخاطرية إلى الجواسيس أو حتى إلى مركبات الفضاء، ويورد الكتاب أمثلة على ذلك حيث استخدمه سلاح البحرية الأمريكية من أجل العثور على المياه الجوفية ومن أجل البحث عن الشراك والألغام المدفونة تحت الأرض، ويذكر الكتاب عدة استخدامات حتى وصل الأمر إلى أن قارنها الدكتور فاسيليف الباراسايكولوجي بالطاقة الذرية فوصفها الباحث الأمريكي الدكتور لويس ريز بأنها السلاح الأول والأخير.

أما عن استخدامات المخابرات المركزية للباراسايكولوجي فيقول مضمون الكتاب بأن المخابرات المركزية الأمريكية تولي اهتماماً بالغاً لموضوع إمكانية انتقال المهارات من عقول بعض الأشخاص إلى أشخاص آخرين معينين سواء كانوا في أماكن قريبة أو بعيدة وهنا يصل الكتاب إلى استنتاج أن بالإمكان استخدام تلك الظواهر الخارقة في عمليات التجسس وتعد المخابرات المركزية في حالة إنذار لتسير بنفس الخط مع السوفييت.

ويورد الكتاب تجربة التخاطر الي قام بها المعهد البحري الأمريكي فقد أظهرت للعيان آلافا من الأميال التي كانت مغمورة في المياه لا يعرف عنها أي شيء، لقد بدأت التجربة في 25 تموز 1958 واستمرت مدة ستة عشر يوماً استخدمت خلالها أوراق خاصة بالاختبار وأعطيت إلى الشخص الذي سيقوم بعملية التخاطر وفي نفس الوقت أرسلت غواصة إلى أماكن عميقة جداً وبدأ

المتخاطر تسجيل أفكارالشخص الموجود داخل الغواصة، عندما انتهت التجربة كانت التجربة صحيحة بنسبة 70٪ من مجموع ما ذكره. وانشغلت بعد ذلك القوات المسلحة الأمريكية ردحاً من الزمن في دراسة ما إذا كان بالإمكان إرسال موجات خاصة يمكن أن تؤثر على عقل آخر يبعد مسافة آلاف الأميال، وتذرعت أمريكا أنها إذا أحرزت نجاحات في أبحاث من هذا النوع فسيكون بإمكانها استخدام هذه الظاهرة من أجل التوصيل إلى تفهم أفضل بين القواعد البحرية والغواصات. لقد ذكر هذه الحادثة جميع الكتاب في الباراسايكولوجي وقد أكد الكاتب (إريك فون دنكين) في كتابه (عربات الإلهة) إن الغواصة نوتيلس كانت قد أخفقت كافة الاتصالات اللاسلكية معها لأن الموجات اللاسلكية لا تستطيع حتى يومنا هذا اختراق كل ذلك العمق لكن الاتصال العقلي استطاع ذلك. ومما يؤكد أيضاً اهتمام المخابرات المركزية بالموضوع ما نشر من وثائق خاصة بموجب قانون حرية انتقال المعلومات في أمريكا والتي تتعلق باهتمام المخابرات في الموضوع منذ عام 1952، وتتساءل إحدى الصحف وهي في صدد نشر الوثائق هل يمكن للشخص الموهوب بالتخاطر أو بالقوى الروحية أن يعين مواقع صواريخ العدو ومخازن سلاحه أو المكان الذي تختزن فيه القنابل الذرية مثلاً، وتؤكد تلك الوثائق اهتمام المخابرات المركزية بالباراسايكولوجي لهذه الأغراض، إن وكالة المخابرات قد فكرت على الأقل بهذا المشروع ودرسته ومن المرجح أنها اتخذت بعض الخطوات التطبيقية من أجل تنفيذه كما تقول مجموعة من الباحثين مركزها واشنطن وتدعمها هيئة تطلق على نفسها (ستولوجي) أي (علم العلوم أو منهجية العلوم). إن مخططات وكالة المخابرات المركزية وتجاربها الممتدة منذ عشرين سنة أو أكثر لتهدئة الجماهير أو لتغيير السلوك البشري أو للسيطرة على مشاعر الناس وأفكارهم بواسطة العقاقير ومختلف المستحضرات الكيمياوية يجعلنا لا نستبعد هذا الذي

ينسب لهذه الوكالة في الوقت الحاضر، إذ إن تلك النشاطات غير الاعتيادية توجد لها وثائق منها ما نشر بموجب القوانين ومنها مالا يزال سراً من الأسرار. وفي حديث عن مشروع (بلوبيرد) عام 1953 أو (الطير الأزرق) الذي استبدل اسمه بعد ذلك فصار (مشروع الأرض الشوكي) واستبدل مرة ثالثة فصار (مايك الترا) يؤكد الباحثون الذين تحروا عن المشروع وأسباب تغير اسمه أنه يتعلق بسلاح سري غريب لا يخطر على بال، هذا السلاح هو سلاح (الحواس الخاصة) أو (الحواس غير الاعتيادية أو غير الطبيعية).. وقد جاء ذلك في مذكرة أعدت لوكالة المخابرات المركزية عام 1952 في شهر نيسان على وجه التحديد. تقول هذا المذكرة أنه إذا أمكن العثور على أشخاص موهوبين جداً في مجال التخاطر والإيحاء البعيد في الولايات المتحدة فإنه يمكن استخدامهم في أعمال غير طبيعية وغير مألوفة ودلت البحوث التي أجريت إن من تلك الأعمال غير الطبيعية وغير المألوفة إمكانية تحديد وتعيين مواقع غواصات العدو وتدميرها تلقائياً. أي بواسطة تلك القوة الخارقة لدى أولئك الأشخاص الموهوبين. يبدو الأمر كأنه خيال ولكن الوثائق لا تكذب وإصرار وكالة المخابرات المركزية الآن على الصمت يدعو لمزيد من العجب، إن هذه الوثائق أشارت إلى بندين في التجارب المستخدمة وهي (التواصل الشخصي والتخاطر مع الحيوانات)، وتتضمن الوثائق ميزانية بتكاليف المشروع والمرتبات والنفقات للذين يعمللون في هذا المشروع وتناول لأدق التفاصيل أيضاً. وهذا يعني أنه مشروع عمل كان جاهزاً للتنفيذ عام 1952 فأين وصلت هذه البحوث الآن. إن هذا الموضوع لا يبدو غريباً حينما نقرأ مواضيع عديدة عن استخدامات الشرطة الأمريكية لعرافين وبشكل واسع. ومما يؤكد استمرار المخابرات والمؤسسات العسكرية الأمريكية لهذه البحوث ما حدث عام 1977 حيث اكتشف سفينة الرصد الأمريكية غلومار (شالنجر) غواصة سوفيتية غارقة في أعماق المحيط الأطلسي

ووجدت بداخلها معدات ومعلومات أتاحت للولايات المتحدة معرفة الشيفرة السرية التي كانت تستعملها جميع وحدات الأسطول السوفيتي هذه العملية كانت أكبر انتصار لوكالة المخابرات المركزية منذ عدة سنوات لأنها مكنتها من كشف مواقع انتشار الأساطيل والقوة الضاربة السوفيتية لذلك أرغمت القيادة العامة لهذه القوات على تبديل المواقع وتغيير هذه الشيفرة مما وفر وقتاً ثميناً للأمريكيين لناحية رصد هذه التحركات وتسجيلها.

إن هذه العملية لم تكن نتيجة لجهود الرسائل التقليدية التابعة لوكالة الاستخبارات المركزية فلا طائرات الاستكشاف النفاثة ولا السفن المجهزة إلكترونياً ولا الأقمار الصناعية كانت لتتمكن من اكتشاف موقع الغواصة السوفيتية الراسية في أعماق المحيط الأطلسي في نقطة لا يدري أحد بإحداثياتها، الحقيقة هي إن سلاحاً جديداً قد استعمل في هذه العملية هذا السلاح هو (الباراسايكولوجي).

ويؤكد العالم البريطاني (بيتروواطسن) المختص في علم النفس أن لدى المخابرات المركزية الأمريكية حوادث أقرب إلى الخيال في هذا المجال ويقول أنه بالإضافة إلى المعلومات التي توفرها أجهزة التجسس والمخابرات فقد عمدت المؤسسة العسكرية الأمريكية (راند كوربوريشن) إلى إنشاء جهاز سمي بجهاز (التفتيش النفسي) وقد تعرضت كل شخصيات الاتحاد السوفيتي التي زارت الولايات المتحدة من علماء وسياسيين وعسكريين حتى خروشوف نفسه لتأثير هذه الأساليب بأشكال مختلفة، منها مثلا أن أقنية مراحيض المياه حيث نزل هؤلاء العظام كانت محولة إلى أماكن خاصة لأخذ عينات بايولوجية منها تسمح للمحللين والعلماء بوضع قائمة بالأوضاع الصحية للشخص المراد التأثير عليه وكذلك كانت توضع في أقداح هذه الشخصيات قبل وقت قصير من بدء

الحادثات أنواع من المخدرات الطبية التي تجعل الإنسان مسروراً مرحاً، وكان هؤلاء يجلسون على كراسي مزودة بمساند الأيدي فيها الأجهزة المعروفة بأجهزة رصد الكذب، بالإضافة إلى ذلك فإن هناك خبراء في التنويم المغناطيسي يعملون في الوزارات الأمريكية بصفة مترجمين وكانت هناك كاميرات تعكس وجوه هذه الشخصيات إلى غرف مجاورة ليدرسها خبراء في علم الفيزياء نفسياً وكانت بصمات أيديهم تنطبع على زجاج طاولة الاجتماعات ويدرسها فيما بعد رجال اختصاصيون بدراسة الكف، ونتيجة كل هذه البحوث والتحليلات كان يسمح بتيسير الحصول على صورة نفسية للشخصية المدروسة والتي تجري معها المفاوضات.

وهناك معلومات تفيد أن السلطات الأمريكية المختصة جربت مؤخراً بنجاح نظاماً معقداً من الاتصالات يعمل بطريقة تناقل الأفكار بين الناس على أساس جهاز بث (دلتا)، وأول من اختبر إمكانية هذه الطريقة البروفيسور (ديراك) الحائز على جائزة نوبل في العلوم، ومثلاً على ذلك أن تتخيل شبكة من عدة اختصاصيين فيما يسمى بتواصل الأفكار وهؤلاء يريدون أن ينقلوا معلومات سرية من الاتحاد السوفيتي إلى ألمانيا الغربية عبر بولونيا وألمانيا الشرقية ويتم ذلك عبر تواصل الأفكار بين الأشخاص المعنيين. وعند وصول هذه المعلومات إلى ألمانيا الغربية يتلقاها عميل سري مزود بجهاز بث (دلتا) ويبث إلى وزارة الحربية الأمريكية في أفضل الشروط من السرية والأمان إذ لا يمكن لأحد التقاط هذا البث، وفي الولايات المتحدة تجري تدريبات على هذه الأساليب من تناقل الأفكار (تليباثي) من قبل بعض رجال الشرطة والكوماندوس والمفروض أن يتوصل هؤلاء إلى إعطاء الأوامر أوالمعلومات بعضهم إلى بعض بشكل سريع مثل يميناً، يساراً، خطر.. إلخ عن طريق الأفكار وعلى بعد مسافات مختلفة- والفائدة من ذلك أن الكوماندوس أو مجموعة رجال الشرطة يمكنهم التحرك

بشكل أسرع وبسرية تامة حتى بين أفراد العدو أو في الأسر، وقد استعملت هذه الأساليب في حرب فيتنام من قبل الجيش الأمريكي، وكان إسم هـذه العمليـات (الروح الضائعة). وكانت تقضيي بأن تلتقط أجهزة خاصة في أماكن ليتسلل منها الفيتكونغ أفكارهم وتحدد هوياتهم ونواياهم وتنفجر عنـد اقترابهـم منهـا. ومـن المعلومـات الوثيقـة الـتي وردهـا ولـيم ديـك وهنـري كـريس في كتابهمـا عـن الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة والذي صدر في عام 1979 يقـول المؤلفـان أنـه في عـام 1977 تم الكشـف عـن المعلومـات والوثـائق الـتي كانـت المخابرات المركزية الأمريكية تعمل بها وقد أكدت هذه الوثائق والـتي سـبق وأن أشرنا إلى جزء منها أن برنامج المخابرات كان يشمل بحوثاً كثيرة تشمل استخدام الوسائل النفسية والمخدرات والتنويم المغناطيسـي وإشعاع الصـدمة الكهربائيـة والطب النفسـي وعلم الـنفس وقـد اشـتركت بـذلك البرنـامج جامعـات عالميـة ومستشفيات ومعاهد بحوث وهي تخفي تجاربها تحت أسماء رمزية، وكانوا بـدون معرفة الرأي العام الأمريكي يجرون تجـاربهم باسـتخدام وسـائل السـيطرة علـى العقل لأنهم يخشون تفوق السـوفييت عليهم وتذكر المعلومات أيضـاً الـتي وردت في هـذا الكتـاب أنـه ففـي عـام 1973 أجـرت المخـابرات المركزيـة اختبـارات (الإسقاط) الوهمي أو التجارب خارج نطاق الجسم بواسطة اثنين من النفسانيين الأمريكيين المشهورين هما (أجنو سوان ويـات بـرايس) وقـد أجـرى التجـارب الفيزياوية (هارولد أي بشوف) و(راسـيل تـارج) في معهـد بحـوث سـتانفورد في كاليفورنيـا وقـد أدت التجـارب إلى نتـائج مذهلـة، ففـي اختبـار واحـد اسـقط الأشخاص عقولهم على مسافات بعيدة حيـث وصـفوا بدقـة منشـآت عسـكرية شديدة السرية، كذلك وصفوا الملفات الشخصية لهذه القواعد وفي تجربـة أخـرى تمكن (برايس) من وصف تفاصيل دقيقة لمنشأة سوفيتية مخفية في جبـال الأورال، وقد أكد وكلاء المخابرات الأمريكية في الاتحـاد السـوفيتي الوصـف الـذي قدمـه

هؤلاء. كما استطاع النفسانيان التجسس على الصينن ومرة أخرى أكد وكلاء المخابرات الأمريكية في الصين الشعبية صحة المعلومات وقد دهش المسؤولون الأمريكيون وقال أحد كبار المسؤولين عندما رأي نتائج الاختبار (يا للهول لن يبقى شيء سري بعد الآن).

3- المخابرات الإسرائيلية

مما لا شك فيه إن المخابرات الإسرائيلية- الموساد- تعد من أنشط المخابرات في العالم وقد جاءتها هذه القوة بالدرجة الأولى من خلال مواكبتها للتطور العلمي واستخدام أحدث الأساليب التجسسية وأحدث المخترعات الصناعية التي تخدم أغراض التجسس، كما أن تبادل الخبرات بينها وبين المخابرات الأمريكية جعلها تستفيد من التقنيات الحديثة التي تستخدمها المخابرات المركزية، ولما كان وجود الكيان الصهيوني ذاته وجوداً هشا وغير قابل للدوام والاستمرار بالاعتماد على معطياته الذاتية وحدها لذا فقد كان للتجسس والمخابرات دور كبير في السياسة الصهيونية، إن الموساد تمثل رأس الحربة في تحقيق أهداف الصهيونية ولهذا نراها تستفيد وتستغل كل جديد يطرأ على ساحة العلم والتكنولوجيا وتعمل على توظيفه لصالح هذا الكيان.

ومن ضمن المسائل التي دخلت المخابرات الصهونية والتي تعد أدق المسائل وأعقدها هو مجال الباراسايكولوجي فقد تناقلت الأنباء والتقارير هذا الموضوع وحاولت هذه المخابرات الاستفادة من مواهب وخبرات اليهود في هذا المجال خدمة لأغراضها، ولو درسنا حياة كثير من المواهب الباراسايكولوجية لوجدنا أنهم يهود فميشيل نوستراداموس الذي عاش في القرون الوسطى والذي تحققت معظم تنبؤاته كان يهودياً تنصر وولف مسنج المتخاطر السوفيتي الشهير الذي حاز بأعماله الخارقة على إعجاب ستالين واستخدمه لأغراض شتى كان يهودياً والساحر هوديني الذي اشتهر بالتخلص من العقد والسلاسل والأماكن المغلقة كان يهودياً ويوري غيللر الذي اشتهر بقدراته العجيبة على لوي المعادن وقراءة الأفكار لم يكن يهودياً فحسب وإنما من مواليد تل أبيب، ولا شك أن اليهود كانوا من أحسن ممارسي السحر في التاريخ كما أن كتبهم السرية كالكابالا مثلاً

تحتوي على طقوس غريبة وتتحدث عن أشخاص ذوي ملكات خارقة. لقد تنبه السياسيون الصهاينة إلى خطورة الباراسايكولوجي حينما وجدوا أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قد وظفوها وعدوها ضمن الأهداف العسكرية والتجسسية لكل منهما، وهذا ولد لدى الذين يرسمون الاستراتيجية الصهيونية شعوراً وإدراكاً متنامياً بأن سد هذه الثغرة الجديدة قضية تتعلق بالأمن القومي.

لقد سبق إن ذكرنا في حديثنا عن المخابرات الروسية والباراسايكولوجية مسألة وضع السلطات الروسية يدها على اجتماع كان يعقد في موسكو عام 1976 كان موضوعه العلني (الثقافة اليهودية) وقد اكتشفت المخابرات الروسية أن الاجتماع كان يهدف إلى دراسة ظواهر الباراسايكولوجي واستخداماته ومحاولة اليهود سرقة معلومات من السوفيت باسم العلم عن الموضوع، ولو عدنا إلى أوائل الذين استخدموا الطاقات الخارقة لوجدنا اسم (اسطيفان سوفيسكي) الذي كان يهودياً واكتشف هذه القدرات لديه واستطاع تنميتها بمساعدة أحد الحاخاميين وقد حكم عليه بالسجن عام 1917 لارتكابه جرائم سياسية وعندما أطلق سراحه عام 1921 رحل إلى بولندا وهناك نمى قابلياته النفسية لأقصى حدودها وقام بعدة تجارب تخاطر من بينها إرسال أفكار لمسافة بعيدة وخلال الحرب العالمية الثانية استخدام مواهبه لمساعدة الحركة السرية البولونية وقبل انهاء الحرب أعدمه النازيون ولا يزال اسمه يكرم في تاريخ الحركة السرية اليهودية، وهناك مختبر للظواهر الباراسايكولوجي داخل بولندا يطلق عليه اسمه. والواقع أن العمل الذي أنجزه هذا المختبر السري في دراسة الاستخبارات السرية اليهودية ذي مستوى عال حتى أنه عندما استطاعت المخابرات السوفيتية اكتشافه تم إنشاء مختبر مماثل له في أوروبا الغربية. لقد أدرك الكيان الصهيوني حقيقة تخلف أوروبا الغربية والولايات المتحدة في مجال استخدام الباراسايكولوجي علمياً وعلى الرغم من تيسر الدراسات في هذا المجال في أمريكا وحرية تداول

المعلومات حوله إلا أن المخابرات الصهيونية ركزت نشاطها في مجال التجسس على هذا العلم وسرقة المعلومات والوثائق عنه في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وقد ذكر اختصاصي صهيوني يعمل بالمخابرات هذه المسألة حينما قال (إن اتصالاتنا الرئيسية في هذا الميدان هي وراء الستار الحديدي أصلاً وليس هناك من سر خاص حول ذلك، لأن هناك تتم ممارسة التجسس النفسي، والروس كما يتوقع المرء سباقون في ما أنجزوه في هذا المضمار). لقد عمل الصهاينة على الاستفادة من اليهود والعملاء المنتشرين في الدول الشيوعية وتعد أفضل مصادر إسرائيل في هذ المجال بلغارياً حيث تستخدم الشرطة السرية مستبصرين مدربين لمساعدتهم في الكشف عن الجرائم ولدى البلغار أبرع المستبصرين خبراء التخاطر في هذه اللعبة كما أن لديهم معاهد في التخاطر وعلم الإيحاء في صوفيا وبنزخ. لقد أقام الصهاينة العديد من المعاهد والمختبرات أشهرها معهد يوري غيللر الذي سبق ذكره.

إن تركيز المخابرات الصهيونية على أوروبا الشرقية في سرقة المعلومات يعود لوجود كثير من مراكز تطوير التجسس والتجسس النفسي في جيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا وبلغاريا كما أن اتصالاتهم بهذه البلاد تبدو ممتازة ذلك لأن اليهود كان لهم الباع الطويل في هذا النوع من الأبحاث قبل الحرب العالمية الثانية لا سيما في جيكوسلوفاكيا وبولندا وكان يتم الحصول على بعض المعلومات من معسكرات الاعتقال أحياناً بواسطة الاستبصار والتبصير. وقد استخدم الجيكيون الاستخبارات السرية النفسية قبل الحرب بزمن طويل عندما قام يهودي ساعد على تأليف كتب للجيش الجيكي حول الاستخبارات السرية النفسية عام 1941 الاستبصار- التنويم المغناطيسي والمغناطيسية وقد هرب هذا الشاب اليهودي من جيكوسلوفاكيا عام 1946 إلى فينا حيث خدم هناك القضية الإسرائيلية حتى وفاته عام 1971 وغالباً ما كان يستخدم

الاستبصار والتجسس السري النفسي والتكهن النفسي أيضاً للتأكد من أماكن الأشخاص المفقودين حتى عملاء العدو أحياناً.

إن معهد يوري غيللر الإسرائيلي مشهور عالمياً بواسطة ما قام به من مظاهرات في الظواهر النفسية لهذا عين الروس لجنة لدراسته ودراسة تجاربه قبل ثلاث سنوات وقد قال أحد المتجسسين عليه (وجدنا أنهم يقومون بذلك بطريق غير مباشر من باريس واكتشفنا في الوقت ذاته أنهم كانوا يطورون نوعاً جديداً من الموسيقى للمساعدة والإغراء على إدامة حالة من الذهول- موسيقى شمسية- صوتية.

مما تقدم نستطيع استنتاج سبب اهتمام أجهزة الكيان الصهيوني بظواهر الباراسايكولوجي بما يأتي:

1- إن الاهتمام الصهيوني بالتصوف والاستخدامات فوق النفسانية والغيبية قديم والهدف من توظيفه هو خدمة المخابرات الصهيونية (الموساد).

2- إن الصهاينة يعتمدون اعتماداً أساسياً في الحصول على الخبرة والمعلومات من دول الكتلة الشيوعية وبشكل خاص الاتحاد السوفيتي وبلغاريا.

3- يستغل الصهاينة لا مبالاة وجهل الغرب بهذا السلاح الجديد في سبيل الابتزاز والحصول على أكبر دعم ممكن لصالح كيانهم.

4- يركز الصهاينة في تدريب كوادرهم وعملائهم المتخاطرين في إرسالهم إلى دول الشرق الأقصى كالهند بشكل خاص، للاستفادة من معتقدات وطقوس الأفراد هناك.

5- للصهاينة معاهد ومختبرات منتشرة في إسرائيل وأشهرها معهد يوري غيللر وربما هناك معاهد سرية وعلنية كثيرة في العالم تحت أسماء موهمة ومزورة.

6- يعد يوري غيللر واحداً من أشهر متخاطري عصرنا الحاضر وهو بالتأكيد يلعب دوراً مهمّ في تطوير جهاز المخابرات فوق النفسية الصهيوني وربما لدى إسرائيل أكثر من يوري غيللر.

7- في عام 1980 أنشأ المنجمون الإسرائيليون رابطة تضع نفسها رهن إشارة الحكومة لتسهيل أعمالها العامة، كما صرح بذلك داني هيرمان ممثل هذه الجماعة للراديو الإسرائيلي وأعرب هيرمان عن اعتقاده بأن التكهن بالأحداث من شأنه أن يجنب الحكومة العديد من ردود الفعل الخاطئة.

4- الباراسايكولوجي في خدمة أمن المجتمع

حينما يسلم الباراسايكولوجي بأن ظواهر القدرة الخارقة لدى بعض البشر موجودة وخاصة ظاهرة التخاطر بين عدة عقول وظاهرة البحث عن الأشياء المفقودة أوالبحث عن المعادن والمياه داخل الأرض أو مخاطبة العقل اللاواعي أو الباطن للإنسان عن طريق التنويم المغناطيسي أو وصف الأماكن البعيدة دون أن يكون الوسيط أو صاحب القدرة الباراسايكولوجية قد رآها من قبل وغيرها ما الظواهر الأخرى، حيث يسلم الباراسايكولوجيون بهذا فإنهم يطالبون من قبل المجتمع أن يوظفوا إمكانياتهم وعلومهم وأشخاصهم، ممن يمتلك هذه القابليات المذكورة- لخدمة المجتمع، وإذا مام استطاع هؤلاء تقديم هذه الخدمة بالشكل المطلوب فإن المجتمع سيستفيد من هذا العلم بغض النظر عن وجود أو عدم وجود أو عدم وجود منهجية علمية أو نظرية روحية أو مادية لتفسير الظاهرة الباراسايكولوجي، وإذا كان العلماء ومراكزا البحوث والجامعات في دول عديدة تسعى بكل جهدها لإيجاد تفسير علمي للقدرة الباراسايكولوجي الخارقة لدى بعض الأشخاص إلا أن دوائر المخابرات ووزارات الدفاع والأمن القومي ودوائر الأمن والشرطة وكافة الأجهزة الأخرى المستفيدة من وجود أشخاص لديهم هذه القدرة الباراسايكولوجية لا يهمهم كثيراً وجود التفسيرات العلمية من عدمها، إنهم يحاولون أن يستخدموا ويستفيدوا من وجود هذه القدرة لدى هؤلاء الناس ما دام بالإمكان الاستفادة منها لصالح المجتمع والدولة والأمن الداخلي والخارجي، وسواء وجدت هذه النظرية العلمية لتفسير هذه الظاهرة أم لم توجد فإنها لن تزيد كثيراً في تحقيق وتوسيع مدى الاستفادة لهذه الجهات من هذه القدرة والطاقة، إنها ستصبح فقط مفهومة ومعلومة وقد تدرس قوانينها الفيزيائية والكيمائية وكل ما سيتم اكتشافه من معلومات علمية، وهذا الفهم لن

يزيد كثيراً من طريقة استعمالها وهي تشبه منْ يستخدم جهاز كومبيوتر لخدمة هدف ما فليس عليه إذا عرف كيف يتخدمه أن يكون يعرف كيف صنع هذا الكومبيوتر ومواده وتوصيلاته الدقيقة والعالم الذي صنعه وكل ما ليس له علاقة بالواجب الفعلي والخدمة العملية التي يؤديها الكومبيوتر لذلك المستفيد.

من هنا نجد أن استخدامات القوى الخارقة لدى بعض الناس الذين يتمتعون بها قد دخلت دائرة الاستخدام منذ اللحظة التي تم التعرف على احتمالاتها لدى الدوائر المستفيدة منها، ولهذا نجد أن من بين الاستخدامات الكثيرة لهذه الطاقة كان استخدامها في دوائر الأمن والشرطة والتحريات الجنائية، وبغض النظر عن البعد التاريخي لاستخدام هذه الطاقة في هذه الدوائر فإننا ستحاول أن نستعرض بعض النماذج المستخدمة لهذا النشاط في عملها الأمني وسنحاول أن تكون هذه النماذج من عدة دول وفي ظروف متنوعة وأهداف مختلفة وسياقات تعكس المدى الذي يمكن أن تصل إليه فائدة هذا الاستخدام.

لنبدأ الاستعراض بشكل عام من الولايات المتحدة الأمريكية حيث يترأس عالم اجتماع كبير يدعى (مارسيللو تروزي) فريق عمل للبحث والمسح الشامل لاستخدام قدرات الوسط الباراسايكولوجي في التحريات الجنائية يقول تروزي بأنه في المرحلة الأولى من البحث وجدنا أن الوسطاء قد استخدموا بشكل أكثر مما يصدقه أي إنسان، إذ وجدنا أن استخدام هؤلاء من قبل أقسام الشرطة لأغراض التحريات الجنائية بشكل تقريبي يوازي ما هو مؤمل استخدامه بالأغراض العسكرية فالشرطة والأمن ويبحثون عن أشخاص مفقودين وعن أدلة وبراهين ويقرأون أفكار المبلغين- المخبرين- والمشتبه بهم.

ويقول مدير شرطة إحدى المناطق في ولاية نيوجرسي المدعو (دكسن فتزر) أنه كان لا يؤمن باستخدام الباراسايكولوجيين أو ذوي الطاقة الخارقة ويعتبر أن هذا الشيء هراء، حتى صادفته أبشع جريمة قتل في تاريخ منطقته مما

اضطره إلى الاستعانة بالهولندي (بنزهارولس) الذي يلقب برادار الدماغ البشري الأسطوري حيث استطاع هذا أن يعطي الشرطة رجحاناً في الدلائل والتي لم يكن ممكناً الحصول عليها بتقنيات التحريات الرسمية، لقد استطاع أن يزود الشرطة بمعالم شخصية مرتب الجريمة والمقطع الأول والأخير من اسمه، وبعد مضي ستين اعترف أحد الشركاء في الجريمة والمتهم الذي حدد اسمه (هاروكس) فجلب إلى المحاكمة وادين.

أما دائرة العدل في ولاية كاليفورنيا فقد نشرت طرائق عمل قياسية لاستخدام الوسطاء النفسانيين في تحريات الشرطة ومن هذه الطرائق:

1- تحديد المنطقة الجغرافية للشخص المفقود وإيجاده.

2- أن يقلل عدد الأدلة التي ينبغي التركيز عليها.

3- أن يلقي ضوءاً على المعلومات التي قد تم التغاضي عنها.

4- يزود الشرطة بمعلومات لم تكن معروفة سابقاً لدى الباحثين والمحققين.

ولكن شرطة كاليفورنيا تؤكد أن هؤلاء الباراسايكولوجيين لا يمكن أن يكونوا بديلاً عن عمل الشرطة السليم المنظم ولكنهم يؤدون وظيفتهم كأداة للتحري.

على أن الملاحظة التي يجب أن تقال هي أن هؤلاء الأشخاص من ذوي القابليات البارسايكولوجية لا يعملون كمستشارين فقط ولكن كموظفين رسميين في بعض أقسام الشرطة.

ولا شك أننا لو حاولنا أن نستعرض كل أقسام الشرطة في الولايات الأمريكية لوجدنا أمثلة كثيرة والقصص التي تروى في هذا الجانب عديدة، أما بالنسبة للمحاكم فإنها لا تقبل بشهادة الوسطاء النفسيين البارسايكولوجيين – لذلك يتوجب على الشرطة أن تبرهن أو تثبت صحة قضاياها بطرق التحريات

المعروفة، أما في جانب استخدام التنويم المغناطيسي فإنه يستعمل بشكل واسع لتشجيع زيادة تذكر تداعيات الشاهد وهو مقبول بشكل واسع بحيث أنه لا يحسب على أنه ظاهرة نفسية خارقة بل مسألة اعتيادية، لذا فإن المحاكم سمحت للشرطة ولرجال الأمن هناك بأن يستجوبوا الشهود تحت تأثير التنويم المغناطيسي.

ومن أعجب النتائج التي توصل إليها المسح الذي قام به (تروزي) لاستخدامات الشرطة والأمن للقوى الباراسايكولوجية في أمريكا هي أنه حينما كان في حالة معينة يعلن عن وصول أحد هؤلاء الأشخاص من الباراسايكولوجيين لاستخدامهم من قبل الشرطة كان هذا الإعلان يرعب مرتكبي الجرائم بل وفي بعض الحالات يجعل المشتبه به الذي يعتقد بقوى هؤلاء الباراسايكولوجيين يجعله يعترف ويقر بجريمته قبل الاستجواب.

ولعل أشهر استخدام في البحث عن الجريمة حاولته وزارة الدفاع الأمريكية حينما حاولت استخدام بعض هؤلاء الباراسايكولوجيين في البحث عن (اللواء دوزير) الذي اختطف من قبل جماعة الالوية الحمراء في إيطاليا عام 1982 وتؤكد المعلومات أن السفارة الأمريكية في روما قامت بنقل معلومات سرية نفسية من البنتاغون إلى نخبة مختارة من شرطة مكافحة الأجرام الإيطالية.

وإذا ما انتقلنا من أمريكا إلى بريطانيا حيث ولدت أول جمعية في العالم للدراسات ما فوق النفسية أو الباراسايكولوجية وهي الجمعية البريطانية للبحوث النفسية نجد أن هناك عملا جديا لاستخدام التنويم المغناطيسي خاصة في البحوث الجنائية، لقد نشرت مجلة نيو سايتنست في كانون الأول عام 1982 موضوعا عن استخدام البوليس البريطاني للتنويم المغناطيسي، ذكرت فيه أن وزير الداخلية البريطاني آنذاك (وليم واتيلو) أعلن بأنه يريد خطوط مرشدة

جديدة للسيطرة على التنويم المغناطيسي للشهود من قبل البوليس، وتقول المجلة بأن المنومين المغناطيسين المستخدمين من قبل البوليس في بريطانيا يدعون أنهم يساعدون في فتح ذاكرات الشهود ويحررون أدلة قيمة. لقد استخدم التنويم المغناطيسي في بريطانيا في محاولته لتحسين ذاكرة الشهود خلال تحقيقات الشرطة لحوالي عشرين سنة، ولكن في الأونة الأخيرة تنامى من الناحية الشعبية مع قوى عديدة يضمنها سكوتلانديارد (شرطة لندن وبخاصة دائرة التحري فيها)، على أن الدليل المحصل عليه تحت التنويم المغناطيسي يجب أن يستخدم فقط أذا أدى إلى دليل معزز مستقل، على أن هناك جدارا من السرية يحيط استخدام التنويم المغناطيسي من قبل الشرطى البريطانية ويرفض أفراد الشرطة والجهات القانونية الحديث عنها.

وتذكر مجلة نيوسايتنست أن وزارة الداخلية البريطانية عقدت حلقة دراسية عام 1981 بشأن التنويم المغناطيسي العدلي تحدث فيها الدكتور (مارتن أورن) عن تجربته بمعارك المحاكم التي خاضها هناك بشأن التنويم المغناطيسي للشهود والأجراءات الوقائية التي يجب اتباعها ومنها مثلا تسجيل كل جلسات التنويم المغناطيسي بالفديو تيب وبذلك يستطيع المراقبون المستقلون أن يقيموا فيما أذا كان الشاهد قد شجع على أن يتذكر وجها خاصا أو تفصيلا أخر للموضوع.

وأما إذا انتقلت إلى الاتحاد السوفيتي نجد أن الكاتبين ولـيم ديك و(هنري كريس) يذكرون في كتابهم (الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة أن (توفيق داداشيف) كان يقدم الخبره الخارقة للشرطة الروسية في موسكو، حيث كان يجلس على منضدة عليها كومة مكونة من 45 صورة فوتوغرافية وعليه أن

يحدد منها صور ثلاثة مجرمين كانوا قد احتجزوا وفقا لإجراء امني للمحافظة على السلامة وهكذا حددها (داداشيف) لهم.

وفي هولندا تذكر المصادر الباراسايكولوجية قدرات السيد كروازيه الذي أضحى من كبار الباراسايكولوجيين بعدما درس العلماء (تنهف وبندر) وغيرها من الاختصاصيين المعروفين قابليته، لقد استعانت الدولة وبعض اجهزة الشرطة في هولندا بقدراته لكشف حقائق الأجرام بفضل حاسته الخارقة. ويذكر أن كروازيه يذكر بنفسه أنه توصل إلى 20٪ من مهماته البوليسية إلى نجاح كامل و40٪ بنجاح نسبي، ويذكر العالم (تنهف) الذي يعمل في الابحاث الباراسايكولوجيين في هولندا مثلا من نجاحات كروازيه، حيث سئل مرة عن ولد صغير تغيب عن أهله منذ مدة ولم تستطع الشرطة العثور عليه فأجاب بأن جثة الولد موجودة في مكان معين من المدينة بالقرب من جسر وأمامه قارب وأشار أيضا أن هناك ممرا مليئا بالاعشاب وبركة صناعية وبالفعل وبعد التحقق من المكان عثر على جثة الولد فيه.

لا شك أننا لو بحثنا في سجلات الشرطة في أكثر دول العالم المتقدم فإننا سنجد هناك أكثر من دليل على استخدام الشرطة والأمن في ذلك البلد لقدرات الاشخاص الباراسايكولوجيين في مختلف عمليات البحث عن الجريمة والتحقيقات الجنائية الخاصة بها بل واستنطاق واستجواب المشتبه بهم واستخدام التنويم المغناطيسي خاصة في تنشيط ذاكرة الشهود وحتى المجرمين. يقول السيد (بات بريس) الذي كان يعمل رئيس شرطة عن إمكانيته واستخدامه لطاقاته الباراسايكولوجية التي يمتلكها (باعتباري مفتشاً في الشرطة استخدمت قابلياتي في اقتفاء أثر المشتبه بهم، وفي الحقيقة كنت أجهل وقتها بأني أمتلك مثل هذه القابليات، وقد نسبت نجاحي إلى الحدس والتخمين والحظ، ففي يوم من الايام

تواردت في عقلي صورة واضحة لشيء أو حدث قد مر ولم استطع مطلقا معرفته بالاساليب والوسائل الاعتيادية وبعد التحقيق ظهر كل هذا وتوضح، وعلى أثر هذا الحادث تساءلت على كل ما نسبته إلى الحدس والحظ لحد الآن له علاقة بما حدث).

لقد كان (بريس) يرى كل شيء عن بعد كما لو أنه في المكان ذاته موضوع الاختبار مما جعل مجلة (نيجر) العلمية البريطانية تكتب مقالاً مطولاً عن تجاربه التسع التي حصلت تحت إدارة ومراقبة إحدى المؤسسات المتخصصة، وإذا ما عدنا إلى شخصية جيرار كروازيه الذي يعتبر من أشهر المتعاونين مع الشرطة في العديد من دول العالم فأننا سنجده قد خضع لدراسة علماء الباراسايكولوجية في امريكا الشمالية والجنوبية وافريقيا واستراليا وعدة دول أوروبية كفرنسا والمانيا وسويسرا والنمسا وايطاليا والسويد وفنلدا وتعتبر شخصيته شخصية خارقة.

لقد اكدت دراسات (تنهف) عن كروازيه، وهي من أدق الدراسات في العالم، أنه أثبت وجود الرؤيا المسبقة خدمة التحقيق بصورة لا تقبل الجدل أن (تنهايف) يملك في معهد أبحاثه آلاف البطاقات وتحقيقات بوليسية من مختلف مراكز العالم تثبت أن كروازيه قد ساهم فيها لايجاد اشخاص قد فقدوا أمواتا كانوا أو أحياء، ولعل أغرب تجربة جرت على قابليات كروازيه والتي قام بها معهد الباراسايكولوجية في جامعة الدولة باوترخت التي سميت بتجربة المقاعد والتي أكدت بشكل رسمي وتحت الدقة العلمية للعالم تنهف وتم فحصها من قبل عدة خبراء في العالم وأكدوا صحتها وغرابتها، هذه التجربة لم تعتمد على معرفة حدث ماض وأنما على توقع حدث قادم لم يحصل بعد، حيث تم اختيار بناية بشكل عشوائي من قبل المشرفين على التجربة ومن ضمنهم العالم تنهف وتم تحديد مجموعة من المقاعد في قاعة تلك البناية وحدد المطلوب، إلا وهو معرفة

أوصاف الشخص الذي سوف يحتل أو يجلس على المقعد رقم- 9- وكان تنهف ومساعدوه قد وجهوا دعوات لبعض معارفهم للحضور والإسهام بالتجربة دون أن يعرفوا ماهيتها وطلب من الجميع الجلوس على المقاعد الموجودة في القاعة بدون تحديد، وقبل كل هذا طلب من كروازيه أن يحدد أوصاف الشخص الذي سيجلس على رقم-9- في يوم الجمعة الذي سيأتي، وكتب كروازيه جميع توقعاته قائلا (في يوم الجمعة أول فبراير من سنة 1957 سوف تجلس على المقعد رقم-9- سيدة شابة ذات حيوية ووسامة في منتصف عمرها، معنية بالشؤون الاجتماعية ومهتمة كثيراً بالعناية بالاطفال، وهي تهتم بالرسم وتستخدم صندوقاً قديماً به ألوان، جرحت في إحدى أصابع يدها اليمنى... الخ من معلومات تفصيلية لا يمكن تصديقها، وقد طبعت هذه التنبؤات قبل التجربة ووزعت في مظاريف مغلقة على الحاضرين، وبعد التجربة تبين فعلا أن الذي شغل المقعد سيدة تحمل جميع التنبؤات التي تحدث عنها كروازيه بدقة لا تصدق.

لقد وصف الباحث الفرنسي (دينيه برتراند) هذه الاختبارات بعد فحص دقيق لمضابطها بأنها تضمن الصفة الرسمية، ووصف الابحاث التي تجري في قسم الباراسايكولوجي بجامعة أو ترخت بأنها تتبع اساليب متطورة جدا من الرسوم البيانية والمعادلات الرياضية وصور الرقابة الفنية التي تستعين أحيانا بدائرة مغلقة لاجهزة التلفزيون وباستخدام الاساليب المتبعة في فيزياء الذرة...الخ، فهل بعد هذا من دليل على قدرة ذوي القابليات الباراسايكولوجية في خدمة الشرطة والأمن والمجتمع؟

المصادر

(1) الباراسايكولوجي مشاكله ونتائجه هانز بندر.

(2) البارسايكولوجي في خدمة العلم روجيه خوري.

(3) الباراسايكولوجي فن القدرات فوق الحسية مازتن أيبون.

(4) عقول المستقبل جون ج. تايلور.

(5) الطبيعة الخارقة ليل واطسون.

(6) الاكتشافات السوفيتية الجديدة الخارقة للطبيعة وليم ديك..هنري كريس.

(7) علم النفس الحاسة السادسة شيلا اوستراندر، لين شرودر.

(8) عصر الخوارق ج1 ج رايز.

(9) فلسفة الهند في سيرة يوجي يوجنند ابن مهنا.

(10) دورات السماء كوي ليون بليفير.

(11) الإنسان ذلك المجهول الكسيس كارليل.

(12) الموسوعة السوفيتية ط 1974.

(13) الموسوعة البريطانية.

(14) تنبؤات نوستراداموس.

(15) كتاب أي جنك.

(16) حكمة الصين فؤاد محمد شبل.

(17) خطوات على قاع المحيط د. فخري الدباغ.

(18) انشتاين والنظرية النسبية د. عبد الرحمن رجب.

(19) ثورة الاستخبارات حافظ إبراهيم عبد الله.

(20) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة د. عبد المحسن صالح.

(21) الخط الأحمر.

(22) مفصل الإنسان روح لاجسد د. رؤوف عبيد.

(23) الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك د. رؤوف عبيد.

(24) الحاسة السادسة د. سليمان النجار.

(25) نشرة الباراسايكولوجي صادرة عن دائرة الاعلام الداخلي.

(26) أعداد مختلفة من الصحف والمجلات العربية.

صدر للمؤلف

1- دراسات أندلسية- تاريخ أدب- 1970- بغداد

2- ثورة الطلبة في العالم- دراسة فكرية 1917- بغداد

3- المضمون القومي في التربية- دراسة تربوية- 1972- بغداد

4- الصحافة العمالية في الوطن العربي- دراسة اعلامية- 1977- بغداد

5- العمال العرب والاجانب في الوطن العربي- دراسة اقتصادية- 1978 بغداد-

6- العقل السياسي للثورة كيف يفكر- دراسة سياسية- 1978- بغداد

7- معطيات البعث والثورة في شعر علي الحلي- نقد ادبي- 1980 بغداد

8- الباراسيكولوجي ظواهر وتفسيرات دراسة سايكولوجية- 1989-بغداد

9- الاسئلة الخالدة- دراسة فلسفية- 1990 بغداد

10- الحصار الامريكي وقنبلة السايكوسوماتك- طب نفسي- 1998 عمان

11- الجينوم البشري وطب المستقبل دراسة طبية-2001 الموصل

12- الجينوم البشري والامراض الوراثية- دراسة طبية 2001- بيروت

13- العلاج الايماني في الطب النفسي- دراسة طبية 2002

14- الاعجاز العلمي في القرآن- دراسة دينية- 2002 بيروت

15- الظواهر الخارقة بين الدين والباراسيكولوجي- دراسة باراسيكولوجية- 2002- بيروت

16- مفهوم الموت في الاسلام- دراسة دينية- 2004

17- الاسلام طبيب امراض العصر- دراسة دينية- 2004 بيروت

18- الرؤى والاحلام في العلم والفلسفة والاديان- 2005 بيروت

19- الدماغ البشري- 2012 عمان

20- اعجاز القران في تسبيح الاكوان- 2012 عمان

21- الاي جنك- كتاب التنبؤ الصيني- 2012 عمان

22- الاستنساخ البشري- فلسفة العلوم- 2012 عمان

23- مفهوم الروح في الاسلام 2012 عمان

24- صورة الرسول بين الملك والانسان عمان 2013

25- الاحساس بالله ومحبته عمان 2013

تحت الطبع

1- الايحاء من السحر الى التنويم المغناطيسي الى البرمجة اللغوية العصبية

2- فيزياء الروح- الروح في العلم التجريبي المعاصر

3- طب الباراسيكولوجيا بين الاحتمالات النظرية والتطبيقات العملية

4- طب البايولكترونكس

5- الطاقة البارامكولوجية من الموهبة الطبيعية الى الممارسة التدريبية

6- البارسكولوجيا مدخل وتاريخ

7- العلاج بالموسيقى

8- السيطرة على الدماغ الكترونيا

9- بكائيات عراقية- ديوان شعر

البارسايكولجي

ظواهر وتفسيرات


9789957713171



عمان - شارع الملك حسين - مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس ٤٦٤٧٥٥٠ ٦ ٠٠٩٦٢ خلوي ٥٣٦٥٧٦٧ ٧٩ ٠٠٩٦٢
ص.ب ٧١٢٧٧٣ عمان ١١١٧١ - الأردن
E-mail: dardjlah@yahoo.com
www.dardjlah.com